كنيسة مارمرقس
القبطية الأرثوذكسية
بمصر الجديدة



حياة أليشـــع النبي

القس/ داود لمعي
د./ ليليـــان ألفي
د./ هانــي صبحي

الكتـــــاب : حياة أليشع.
تــألـيـــف : القس/ داود لمعي.
إعـــــداد : د ./ ليليان الفي و د./ هاني صبحي.
الناشـــــر : كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة.
الـطـبـعـــة : الأولى – ديسمبر ٢٠٠٩
المـطـبـعة : دار نوبار للطباعة.
رقم الإيداع بدار الكتب :

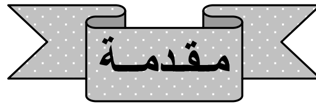


قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

"محتويات الكتاب"





❷ قليلون جداً هم الذين يجهلون تفاصيل حياة إبراهيم أو موسى أو إيليا .....

أما أليشع فإن أغلبنا لم يحصل على فرصة حقيقية لتأمل حياته، هذا النبي العظيم الذي كان خير خلف لإيليا النبي الذي كان بدوره خير قدوة له.

وقد مكث أليشع مع إيليا معلمه إلى آخر لحظة من حياته وكان على استعداد دائم أن يتبعه ويتعلم منه. وقد ركز كل من إيليا وأليشع، جهودهما على الحاجات اللازمة للشعب المحيط بهما. فقد واجه إيليا - النبي الناري - عبادة الأصنام وفضحها، محاولاً أن يخلق جواً يستطيع فيه الناس أن يعبدوا الله جهاراً.

ثم جاء أليشع ليبين طبيعة الله العطوفة لكل من يتعامل معه. لقد صرف وقتاً أقل في الصراع مع الشر، ووقتاً أكبر في العطف على الناس.

❷ ولكن ما هو الفرق بين أليشع وإيليا ؟

يشعر البعض أنهما نسختان متشابهتان، فقد تشابها في الكثير من المعجزات, ولكن معجزات أليشع فاقت معجزات إيليا في العدد وكأنه حقاً ورث نصيب اثنين من روح إيليا وهو نصيب الابن البكر.

❷ لقد رأى أليشع الحياة بمنظور أفضل مما يراها غالبية الناس، لأنه أدرك أن كل ما نحن عليه وكل ما لنا إنما هو من الله. والمعجزات التي حدثت في أثناء خدمته، جعلت الناس يلمسون وجود الله كلي القدرة. أي أن رسالة أليشع كانت تشبه رسالة إيليا وتتممها ولكنها كانت مختلفة في الأسلوب. ولاشك أن إيليا كان يراقبه من السماء فخوراً بعمل تلميذه.

❷ وكما سار أليشع على نهج معلمه إيليا وتمم عمله ورسالته, هكذا نحن أيضاً

أمامنا أمثلة كثيرة لنحذو حذوها، سواء من شخصيات الكتاب المقدس، أو ممن أثروا تأثيراً إيجابياً في حياتنا. فنكف عن التفكير في الأرضيات ونطلب من الله أن يستخدمنا لإتمام مقاصده، كما فعل إيليا وأليشع. ونهتم اهتماماً صادقاً بالاحتياجات اليومية للذين حولنا.

☚ والآن سنتأمل حياة هذا النبي العظيم وندرسها على ٤ أجزاء:

١ - دعوة أليشع للخدمة.

٢ - أليشع وحياة التلمذة.

٣ - أليشع رجل المعجـزات.

٤ - نياحة أليشـــــع النبي.

اذكروني في صلواتكم

أبونا داود

من هو أليشع النبي؟

❷ للتعرف على أليشع النبي لابد أن ندرك موقعه في تاريخ البشرية, ويمكن أن نستعرض التاريخ في إيجاز شديد من خلال الشخصيات الشهيرة في الكتاب المقدس.

❷ **آدم** ... ثم **نوح** والطوفان ... ثم **إبراهيم (٢٠٠٠ ق.م. تقريباً) وإسحاق ... ويعقوب ثم يوسف** الذي نزل إلى مصر وتبعه أخوته واستُعبِدوا هناك حتى جاء **موسى (١٥٠٠ ق.م. تقريباً)** وأخرجهم إلى سيناء، ثم أدخلهم **يشوع** إلى أرض الموعد.

❷ وبعد موت يشوع بدأ عصر القضاة الذي يشمل **جدعون ويفتاح وشمشون** ويعتبر **صموئيل النبي** هو آخر القضاة، حيث طالبه الشعب أن يكون لهم ملك مثل سائر الشعوب، وصار **شاول بن قيس** أول ملك على مملكة إسرائيل تبعه **داود الملك (١٠٠٠ ق.م. تقريباً)** ثم **سليمان** ابنه.

❷ وبعد سليمان انقسمت المملكة في عهد ابنه **رحبعام عام ٩٣١ق.م** إلى مملكة شمالية وهي مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة، وكانت تضم ١٠ أسباط، وكان أول ملوكها **يربعام بن نباط** عبد سليمان، وكان كل ملوكها أشراراً، ومملكة جنوبية وهي مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم، وتضم سبطي يهوذا وبنيامين، وحكمها ملوك من نسل داود أولهم **رحبعام بن سليمان**، وكان أغلب ملوكها أشراراً ولكن وُجد بينهم بعض الملوك الأبرار.

❷ وخلال تلك الفترة، كان الله لا يمل من إرسال أنبيائه ليجعلوا الشعب يترك الخطية ويتوب ومنهم إيليا النبي **وتلميذه أليشع** وعاموس للمملكة الشمالية، وإشعياء وصفنيا وإرميا وحبقوق من أنبياء المملكة الجنوبية.

❷ إذاً أليشع بن شافاط هو أحد أنبياء المملكة الشمالية، سبقه أخيا وإيليا وجاء بعده يونان وعاموس وهوشع.

وتنبأ في زمن أربعة من ملوك إسرائيل وهم يهورام بن أخآب, (تاسع ملوك إسرائيل) يليه ياهو بن نمشي الذي قضى على بيت أخآب, ثم عاصر أيضاً يهوآحاز بن ياهو, وأخيراً يهوآش (يوآش) بن يهوآحاز, وهكذا استمرت فترة نبوته لمدة تصل إلى نصف قرن = ٥٠ سنة وهي ضعف مدة خدمة إيليا معلمه, من ٨٤٨ ـ ٧٩٧ ق.م.

المملكة المتحدة
(شاول – داود – سليمان)
1050 -931 ق.م

المملكة الشمالية (إسرائيل)
عاصمتها السامرة وتضم 10 أسباط
أول ملوكها يربعام بن نباط .
عدد ملوكها 19 وكلهم أشرار.

دُمرت تماماً على يد آشور سنة 722ق.م

المملكة الجنوبية (يهوذا)
عاصمتها أورشليم وتضم سبطي يهوذا وبنيامين.
أول ملوكها رحبعام بن سليمان.
عدد ملوكها 20 ملكاً وبعضهم أبرار.

سقطت على يد بابل سنة 586ق.م واستمر السبي 70 عاماً ثم عادوا منه.

إنقسام المملكة فى عهد رحبعام بن سليمان

❷ لقد عاصر أليشع النبي أربعة من ملوك مملكة إسرائيل التي خدم فيها, وخمسة من ملوك مملكة يهوذا (المملكة الجنوبية التي كانت أفضل بعض الشيء من مملكة إسرائيل), بداية من يهوشافاط الملك الرابع من ملوك يهوذا, ونهاية بيوآش الملك الثامن من ملوك المملكة الجنوبية, وخلال فترة نبوته, كانت توجد علاقات جيدة بين المملكتين, فقد صاهر يهوشافاط ملك يهوذا أخآب ملك إسرائيل وزوج ابنه يهورام لعثليا ابنة أخآب وإيزابل.

❷ وسوف نأخذ فكرة مبسطة عن هؤلاء الملوك الأربعة لإسرائيل الذين عاصروه لكي نستطيع متابعة الظروف التي عاش فيها هذا النبي العظيم.

١- يهورام بن أخآب (يورام): الملك الذي قُتل بسهم أصاب قلبه. (٢مل١: ١٧)

حيث أن أخزيا لم يكن له ابن, فقد خلفه يهورام أخوه كملك على إسرائيل. واستمر يسير في طرق يربعام الشريرة وفي طرق والديه (أخآب وإيزابل) الشريرة. ومع أنه تخلى إلى حد ما عن عبادة البعل إلا أنه لم يبتعد عن تأثير أمه الشريرة التي كانت تعيش في فترة حكمه, وهكذا كان غير موحد القلب في رغبته إتباع الإله الحقيقي.

❷ كان يهورام يكن احتراماً عميقاً لأليشع النبي, وخلال فترة حكمه صعد إيليا للسماء, وتم شفاء نعمان السرياني, وحدثت المجاعة البشعة في السامرة التي خلالها كان يتم أكل الأطفال, وتمت إقامة ابن الشنومية, واستمر التحالف بين يهوذا وإسرائيل. قُتل هذا الملك على يد ياهو في نفس قطعة الحقل التي لنابوت اليزرعيلي واستولى عليها أخآب أبوه بالخديعة.

٢- ياهو بن نمشي: الملك الذي قضى على بيت أخآب وعبادة البعل. (٢مل٩-١٠)

كان ياهو هو قضيب العدل الذي استخدمه الله للقضاء على بيت أخآب الشرير, فهو الذي قتل يهورام في يزرعيل وأمر بقتل إيزابل وقام باستئصال عبادة البعل من مملكة إسرائيل. تم مسحه ملكاً في عهد أليشع في راموت جلعاد.

٣- يهوآحاز بن ياهو: الملك الذي طلب الله وقت التجربة. (٢مل ١٣)

قد خلف يهوآحاز أباه ياهو وخلال فترة حكمه تعرض للكثير من المضايقات من بنهدد ملك أرام (سوريا). استمر في عبادة الأوثان ولكنه عندما تعرض للمصائب, تضرع إلى الله فسمع له وأشفق عليه رغم شره.

٤- يهوآش بن يهوآحاز (يوآش): الملك الذي صار مخلصاً. (٢مل ١٣: ١٠-٢٥) إنه الملك الذي أسرع إلى دوثان ليودع أليشع النبي, وبكى عليه قائلاً **يا أبي**

يا أبي مركبة إسرائيل وفرسانها, مثلما قالها أليشع قبله في وداع إيليا أبيه.

ملوك المملكة الشمالية (إسرائيل) المعاصرون لأليشع النبي.			
يهورام بن أخآب ك 12 سنة وقد عانى ن المجاعة والحرب معظم أيام حكمه. 852 ق.م.	**ياهو بن نمشي** ملك 28 سنة وقد أباد بيت أخآب واستأصل عبادة البعل ولكنه لم يتبع الله تماماً. 841 ق.م.	**يهوآحاز بن ياهو** ملك 17 سنة وقد كان حكمه شريراً تضمن عبادة عشتاروث الدنسة. 814 ق.م.	**يهوآش بن يهوآحاز** ملك 16 سنة ومع أنه كان شريراً إلا أنه كان يعتبر أليشع نبياً لله. 798 ق.م.

خدمة أليشع النبي استمرت من 848 إلى 797 ق.م.

ملوك المملكة الجنوبية (يهوذا) المعاصرون لأليشع النبي.				
يهوشافاط بن آسا ك 25 سنة وقد كان تقياً لا أنه أخطأ وزوج ابنه هورام من ابنة أخآب. 872 ق.م.	**يهورام بن يهوشافاط** ملك 8 سنوات وقتل كل إخوته وأجبر الشعب على عبادة الأوثان. 853 ق.م.	**أخزيا بن يهورام** ملك سنة واحدة وكان صديقاً ليهورام ملك إسرائيل (خاله) وقد ملكت بعده عثليا أمه. 841 ق.م.	840 ملكة عثليا 835 سنوات	**يوآش بن أخزيا** ملك 40 سنة وتوج ملكاً وعمره 7 سنوات بدأ صالحاً وانتهى شريراً. 835 ق.م.

ملوك إسرائيل ويهوذا المعاصرون لأليشع النبي.

g دعوة أليشع للخدمة g

❷ في ذلك اليوم التاريخي, هناك على جبل الكرمل ثبـت لجميع شعب إسرائيل ـ بما فيهم أخآب الملك ـ كيف فشل البعل في إنزال نار من السماء بينما استجاب الله في الحال لصلاة إيليا فنزلت النار والتهمت كل ما على المذبح. وهكذا تأكد الشعب من أكذوبـة البعل وصرخوا أن الرب هو الله وعرفوا قوة إيليا .... بل بالحري إله إيليا فذبحوا ٤٥٠ نبياً للبعل على نهر قيشون. وبعدها استجاب الله وفتح السماء وهطلت الأمطار بغزارة.

❷ ولما عرفت إيزابل الملكة الشريرة بما حدث استشاطت غضباً وبعثت رسولاً لإيليا يبلغه أنها ستقضي عليه انتقاماً لقتل أنبيائها. فخاف ومضى هارباً لأجل نفسه وذهب إلى بئر سبع في جنوب مملكة يهوذا.

❷ ويخفف يعقوب الرسول من تعجبنا من موقف إيليا فيذكرنا أنه **" كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا"(يع٥: ١٧)**، أي أنه مثل كل إنسان معرض للأوجاع النفسية، فكونه نبياً لله لم يعطه أي حصانة ضد الإحباط والاكتئاب، وهو ما يعزينا لأنه إذا كان النبي العظيم قد اكتأب، فلا عجب إذا حدث لنا نفس الشيء.

❷ وهنا أرسل الله ملاكاً ليقوي إيليا فأطعمه وسقاه ليسير بقوة تلك الوجبة أربعين يوماً، إلى أن وصل إلى جبل الله حوريب في برية سيناء، ذلك الجبل الذي استلم موسى الشريعة من فوقه، وهناك عاتبه الله بكل رقة متسائلاً عن سبب وجوده في ذلك المكان. وأجاز أمامه الرب ريحاً عاصفة ثم زلزلة مدوية تلاها نار مشتعلة ولم يكن الرب في أي منها ثم أخيراً صوت خفيف هامس.... وكان الرب فيه ليكلفه بمهام جديدة, كان أهمها هو أن يمسح أليشع بن شافاط نبيا عوضاً عنه.

*** إيليا يدعو أليشع للخدمة**



١٩فَذَهَبَ مِنْ هُنَاكَ وَوَجَدَ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ يَحْرُثُ، وَاثْنَا عَشَرَ فَدَّانَ بَقَرٍ قُدَّامَهُ، وَهُوَ مَعَ الثَّانِي عَشَرَ. فَمَرَّ إِيلِيَّا بِهِ وَطَرَحَ رِدَاءَهُ عَلَيْهِ.
٢٠فَتَرَكَ الْبَقَرَ وَرَكَضَ وَرَاءَ إِيلِيَّا وَقَالَ: «دَعْنِي أُقَبِّلْ أَبِي وَأُمِّي وَأَسِيرَ وَرَاءَكَ». فَقَالَ لَهُ: «اذْهَبْ رَاجِعًا، لأَنِّي مَاذَا فَعَلْتُ لَكَ؟»
٢١فَرَجَعَ مِنْ وَرَائِهِ وَأَخَذَ فَدَّانَ بَقَرٍ وَذَبَحَهُمَا، وَسَلَقَ اللَّحْمَ بِأَدَوَاتِ الْبَقَرِ وَأَعْطَى الشَّعْبَ فَأَكَلُوا. ثُمَّ قَامَ وَمَضَى وَرَاءَ إِيلِيَّا وَكَانَ يَخْدِمُهُ. (١مل١٩: ١٩-٢١)

❷ رجع إيليا من الجبل شخصاً مختلفاً، فقد استراح واطمأن أنه ليس وحده، وأن الله مازال يمسك بمقاليد الأمور. وفي طريقه وجد أليشع الذي كان يحرث اثني عشر فداناً – كان كل زوج من البقر يحرث فداناً – وهو في الفدان الأخير، فمر إيليا به وطرح عليه رداءه وكانت تلك علامة معروفة لديهم بمعنى أنه يدعوه للخدمة معه.

❷ **أليشع** معناه "الله مخلص" أو "إلهي خلاص" و**شافاط** والده معناه "قاضي" وكان يسكن في **آبل محولة***<u>(خريطة ص ١١٩)</u> ومعناها "روضة الرقص" وهي تقع في الشمال الغربي لوادي الأردن، قريبة من بيت شان في تخوم سبط يسَّاكر.

❷ فهم أليشع الدعوة، فترك البقر وركض خلف إيليا ليستأذنه في وداع أهله، فاحتد عليه إيليا وطلب منه الرجوع لأنه لا يستطيع أن يتبعه وهو مازال مشغولاً بالأرض والأرضيات.

❷ وهذا يذكرنا بقول السيد المسيح: «**لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ». (لو٩: ٦٢)** ولعل إيليا قال هذا لكي يؤكد أن الدعوة ليست إلزامية، فالله لا يُجبر أحداً على خدمته، ولكن من يخدم الله بحب يجب أن يكون على استعداد لترك كل ما يعطل خدمته.

❷ وفهم أليشع المقصود، فأي مجد يعادل خدمة الله والوجود مع إيليا النبي الناري، وكان أليشع من أسرة ثرية ولكنه لم يتردد في قبول الدعوة فقام في الحال وذبح البقر التي تحرث وجعل خشب المحاريث حطباً وقدم طعاماً للشعب. هكذا أراد أن يُصَفِّي كل أموره المادية الأرضية ليتفرغ للخدمة، فترك كل ما له وذهب وراء إيليا ليخدمه بفرح.



أليشع يقبل الدعوة ويتبع إيليا

لمن توجه الدعوة !

إن الله لا يوجه دعوته لكسول فاشل أو عاطل متخاذل, بل يدعو المجتهد الناجح لكي لا يكون تكريس حياته للخدمة بديلاً عن فشله في الحياة العامة، وهكذا نجد متى العشار يتبع الرب تاركاً مكان الجباية وما عليه من أموال، ونجد بطرس يترك السفينة المكتظة بالسمك لأنه أيقن انه مدعو لاصطياد الناس، وما أعظم الفارق بين الغنيمتين.... وهكذا اختار الله أليشع ليس لكونه دارساً للشريعة بل لأمانته في القليل، **فالله لا يختار المؤهلين بل يؤهل المختارين.**

ماذا تركت من أجله !

لقد ترك أليشع كل مشغولياته الأرضية وذهب وراء إيليا ليخدمه بفرح غير نادم على أمواله أو أرضه وأهله، لأنه اعتبر أن وجوده مع إيليا أغلى من كل ذلك.

❷ وهكذا نرى حتمية الترك من اجل الخدمة:

إبراهيم ترك أرضه وعشيرته.... **موسى** ترك عرش مصر ... **دانيال** ترك أطايب الملك.... **نحميا** ترك حياة القصور.....

ويعوزني الوقت أن أخبر عما تركه زكا.. وشاول الطرسوسي.. والأنبا أنطونيوس.. والقديسان مكسيموس ودوماديوس.. والأنبا أرسانيوس معلم أولاد الملوك..

❷ كل هؤلاء وغيرهم لم يبحثوا عن مائة ضعف يرثونها على الأرض فالبركات الأرضية يصاحبها اضطهادات, بل بالحري كانت أعينهم على مُلك أبدي يرثونه في السماء مع من أحبهم حتى المنتهى. لذلك احتملوا اضطهادات لا حصر لها ولكنهم إذ ينظرون لما فعلوا يقولون مع بولس الرسول **"لكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. [٨] بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ،" (في٣: ٧-٨)**

❷ والآن نأتي إلى السؤال المهم، **ماذا تركنا نحن من أجله؟**

- هناك من تركوا ثروات طائلة وبعضنا يساوم في دفع العشور...

- هناك من تركوا خطاياهم وشهواتهم مثل السامرية والقديس أغسطينوس وبعضنا يتهاون في مقاومة الأفكار الخاطئة ولا يحاول أن يضبط حواسه...

- هناك من روضوا أجسادهم بأصوام قاسية وبعضنا يأبى أن يتخلى عن كوب شاي أو قهوة من أجل الصوم...

- يجب أن نبدأ بترك القليل وبالتدريج سوف يعطينا الله نعمة لنتعلم كيف نترك من أجله الكثير...

- افتح يديك واترك ما بها لأن الله يريد أن يعطيك أفضل مما هو عندك بكثير....

ولكن لكي تأخذ منه يجب أن تخلي يديك أولاً ... فهل تفعل؟

g أليشع وحياة التلمذة g

❷ ترك أليشع كل ما له وذهب يخدم إيليا بفرح، وظل ملازماً له كظله حتى صار يُعرَّف بأنه تلميذ إيليا الذي كان يخدمه ويصب الماء على يديه (٢مل٣:١١)، وهذه التلمذة هي التي أعطته الشرعية التي جعلت بني الأنبياء يهابونه ويطيعونه في الحال.

❷ وعاصر أليشع الكثير من المواقف الشهيرة في حياة إيليا، مثل لقائه الشهير بأخآب في كرم نابوت اليزرعيلي الذي نزل إليه ليرثه فوبخه إيليا قائلاً: **هَلْ قَتَلْتَ وَوَرِثْتَ أَيْضًا؟ (١مل٢١: ١٩)**، وأعلن إيليا قضاء الله على أخآب وكل بيته **(١مل٢١: ٢٠-٢٤)**.

❷ وعاصر أيضاً نزول النار من السماء لتأكل رئيسي الخمسين مع جنودهما ولاشك أنه أخذته رهبة الموقف ورأى كيف تستجيب السماء لكلمة إيليا.

وحتى المواقف التي لم يعاصرها فلا شك أنه سمع عنها، فلابد أنه عرف كيف أعالت الغربان إيليا وكيف بارك الله في كوار الدقيق وكوزالزيت اللذين لأرملة صرفة صيدا بسبب استضافتها له وكيف أقام معلمه ابنها عندما مات....

وهكذا عرف أليشع الكثير عن حياة إيليا سواء المواقف التي عاصرها بنفسه أو سمعها من معلمه.

❷ وهكذا لم يتتلمذ أليشع على تعاليم نظرية بل تتلمذ على حياة مُعاشة أمامه ومواقف حية عاشها بنفسه مع معلمه ومن هنا ندرك أهمية حياة التلمذة، تلك الحياة التي جعلت من أليشع صورة من إيليا - رغم بعض الاختلافات بينهما- ولكنه تَشَّرَب روحه وتعاليمه وقوته وكأن صورة إيليا انطبعت على أليشع من خلال العشرة الطويلة التي جمعتهما.

👍 أهمية التلمذة !

للتلمذة أشكال كثيرة ومتنوعة فهي قد تكون على الحياة كلها لشخص نعاشره كما عاشر أليشع معلمه إيليا ... وقد تكون على كلمة منفعة نسمعها من عظات الآباء وكتاباتهم، وما أيسرها من طريقة في عصرنا الذي أتاح الكلمة المقروءة والمسموعة لكل من له أذنان ويبحث جاهداً عن كلمة الله ليتتلمذ عليها ويحيا بها.

❷ شروط التلمــذة :

١- الاتضاع : فالاتضاع هو الفضيلة التي تتيح لنا أن نغترف من كنوز التلمذة، فالمتكبر يستصعب أن يجلس تحت قدمي آخر ليتعلم منه حتى إذا كان الآخر يتكلم بكلمة الله.

٢- الترك: وهو مبدأ هام في التلمذة، ترضى فيه عملياً - أو حتى قلبياً - أن تترك كل شيء من أجل الرب بدون ندم. كما فعل أليشع وترك كل ما له ليخدم إيليا.

٣- احتمال المشقات: التلمذة تتطلب أن يحتمل الإنسان من أجل الرب ومن أجل خدمته ويتعب في سبيل ذلك كما قال السيد المسيح:**"مَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا." (لو١٤: ٢٧)**

٤- الثبات في الطريق: كثيرون بدءوا و للأسف لم يكملوا الطريق .يقول بولس الرسول بحسرة ودموع **"دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ" (٢تي٤: ١٠)**

٥- الطاعة والالتزام : أطاع القديس يوحنا القصير معلمه الأنبا بموا وذهب ليزرع عصا ويسقيها لمدة ثلاث سنوات وفي النهاية أورقت العصا وأخرجت ثمراً فدعا الأنبا بموا الرهبان وقال لهم: **"ذوقوا وانظروا ما أشهى ثمرة الطاعة".**

+ الطاعة ذبيحة يتقبلها الله بفرح ويهب المطيع عوضاً عنها بركة ونصرة، الطاعة أعظم من النسك، لأن النسك قد يولد الكبرياء بينما الطاعة تولد الاتضاع....

+ كل من أطاع مرشده لن يدعه الله يفشل أو يتعثر، بل يكافئه عن طاعته ويجعل من معلمه قناة مباركة تصل النعمة من خلالها إليه...

(من أقوال الأم سفرنيكي)

❷ وقد تجلت حياة التلمذة بوضوح في شخصية أليشع النبي الذي ظل مرافقاً لمعلمه إيليا يتشرب من روحه وتعاليمه إلى أن حان وقت الفراق لحظة صعود إيليا إلى السماء، تلك اللحظة التي حاول إيليا جاهداً أن يجعلها سراً لا يراه أحد لئلا يقدسوه تقديساً يرى أنه لا يستحقه، فأراد أن يخرج من هذا العالم وحيداً بلا ضجيج أو لفت للأنظار، ومع ذلك صار اختطافه العجيب حدثاً مذهلاً للأجيال، لأن أليشع أصر على مرافقته حتى اللحظات الأخيرة مظهراً محبة ووفاء لمعلمه الحبيب بقوله ثلاث مرات: **«حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ». (٢ مل٢: ٤)**

***عبور الأردن ونهاية المطاف**

ثُمَّ قَالَ لَهُ إِيلِيَّا: «اُمْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُرْدُنِّ».
فَقَالَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ». وَانْطَلَقَا كِلاَهُمَا.
[٧] فَذَهَبَ خَمْسُونَ رَجُلاً مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ وَوَقَفُوا قُبَالَتَهُمَا مِنْ بَعِيدٍ. وَوَقَفَ كِلاَهُمَا بِجَانِبِ الأُرْدُنِّ. [٨] وَأَخَذَ إِيلِيَّا رِدَاءَهُ وَلَفَّهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ، فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَا كِلاَهُمَا فِي الْيَبَسِ. وَلَمَّا عَبَرَا قَالَ إِيلِيَّا لأَلِيشَعَ: «اطْلُبْ: مَاذَا أَفْعَلُ لَكَ قَبْلَ أَنْ أُوخَذَ مِنْكَ؟». فَقَالَ أَلِيشَعُ: «لِيَكُنْ نَصِيبُ اثْنَيْنِ مِنْ رُوحِكَ عَلَيَّ».
فَقَالَ: «صَعَّبْتَ السُّؤَالَ. فَإِنْ رَأَيْتَنِي أُوخَذُ مِنْكَ يَكُونُ لَكَ كَذلِكَ، وَإِلاَّ فَلاَ يَكُونُ». (٢مل٢: ٦-١٠)

❷ ضرب إيليا النبي الماء بردائه فشقه، كما مد موسى عصاه فشق البحرالأحمر، وكما شق يشوع نهر الأردن ودخل بالشعب إلى أرض كنعان **وكان عمل إيليا شهادة لإسرائيل لينتبهوا إلى كلامه فيخلصوا من عبودية، هي أشر من عبودية أجدادهم في مصر، ويدخلوا إلى الراحة العظمى التي هي أعظم من راحة كنعان.**

❷ وهنا التفت إيليا إلى تلميذه الأمين الذي رافقه إلى المنتهى وسأله أن يطلب مشتهى نفسه! ويا له من حلم داعب خيال الكثيرين .... ولكن عرض إيليا كان حقيقة لا حلماً .... ورد أليشع رداً لا يتوقعه أحد... فقد طلب منه أن يعطيه نصيب اثنين من روحه (أي ضِعف قوة إيليا الروحية!) ، لقد ارتفع أليشع فوق كل الماديات فلم يطلب ثروة ولا كرامة ولا قوة بل طلب ما يثبت أنه الابن البكر لإيليا والوريث الشرعي له. (تث٢١: ١٧)

❷ لقد شعر أليشع بضعفه وضآلته أمام حجم المسئوليات التي ستُلقَى على عاتقه بعد صعود إيليا، لذلك أحس بإحتياج إلى قوة روحية مضاعفة لتؤازره. وهذا هو ما يحتاجه كل خادم حقيقي، إنه يحتاج أن يتأيد بقوة من الأعالي.

لأجل ذلك مكث الرسل عشرة أيام بعد صعود السيد المسيح ينتظرون تحقيق الوعد:**"تَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ" (أع١: ٨)** لكي يواصلوا الخدمة التي بدأها سيدهم ومعلمهم السيد المسيح.

❷ وقال إيليا لقد صَعَّبْتَ السؤال، فقد كان الأمر صعباً على أليشع لأنه سيتحمل مسئولية خدمة ضخمة، وصعباً أيضاً على إيليا، لأن تعيين نبي خلفاً له لا يخضع لرأيه الشخصي، بل هو أمر الرب. لذلك قال له إيليا: "إذا سمح الرب أن تراني صاعداً للسماء تكون هذه علامة موافقة الرب على تحقيق طلبتك" لأنه يعني أن الرب يثق أن أليشع لديه عيون روحية ويصلح خليفة لإيليا النبي.

وكما كانت رؤية أليشع لصعود إيليا شرطاً لحصوله على اثنين من روحه كذلك كانت رؤية التلاميذ لصعود الرب يسوع شرطاً لحصولهم على الروح القدس.

❷ كان حصول أليشع على روح إيليا مرتبطاً برؤيته يصعد.

ولكن ماذا سيفعل الناس بدون إيليا فهم يحتاجون إلى وجوده؟

لقد صعد إيليا ولكن ها أليشع يبقى حاملاً روحه ليتمم خدمته.

وبالمثل فالعالم محتاج إلى السيد المسيح ولكنه يجب أن يصعد إلى السماء تاركاً روحه القدوس يستقر على تلاميذه ليكملوا خدمته ويتمموا رسالته.

❷ حصل أليشع على اثنين من روح إيليا كثمرة لتلمذته اللصيقة، فهو لم يكن يفارق معلمه.

وهذه التلمذة اللصيقة هي التي تعطي الامتلاء بالروح، فروح الله الذي سكن في إيليا سوف يستقر الآن على أليشع ولكنه سيعمل فيه بشكل مختلف.

*** صعود إيليا للسماء**

وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. [12]وَكَانَ أَلِيشَعُ يَرَى وَهُوَ يَصْرُخُ: «يَا أَبِي، يَا أَبِي، مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا». وَلَمْ يَرَهُ بَعْدُ، فَأَمْسَكَ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا قِطْعَتَيْنِ، [13]وَرَفَعَ رِدَاءَ إِيلِيَّا الَّذِي سَقَطَ عَنْهُ، وَرَجَعَ وَوَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الأُرْدُنِّ. (٢مل٢: ١١-١٣)

❷ لا شك أن هذا المنظر الفريد ظل محفوراً في ذاكرة أليشع كل أيام حياته، يثبت إيمانه ويقويه، ليرى بعين الإيمان - فيما بعد - لا مركبة نارية واحدة بل جيشاً من المركبات فيقول في وقت الضيق لغلامه: **«لاَ تَخَفْ، لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ». (٢مل ٦: ١٦).**

❷ لم يمُتْ إيليا ولكنه صعد حياً للسماء، في مركبة نارية تجرها خيل من نار، ولم يحتمل أليشع الموقف فمزق ثيابه، حزناً على فراق أبيه الروحي وأخذ

الرداء الذي سقط من إيليا أثناء اختطافه للسماء، وكان يصرخ «**يَا أَبِي، يَا أَبِي، مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا**»،



❷ وكلمات أليشع تدل على محبته الشديدة لإيليا وأنه كان يعتبره جيشاً كاملاً يحمي الشعب.

ومن الواضح أن إيليا قد تعمد ترك الرداء، ليكون بركة لتلميذه. لم يكن إيليا يملك مالاً ولا أرضاً ليورثها لتلميذه أليشع. لم يكن لديه سوى ردائه العجيب، هذا الرداء الذي تركه يسقط منه ليلتقطه أليشع ويفرح به كثيراً كمن وجد غنائم كثيرة، فهو يدرك مقدار البركة التي تركها له معلمه الحبيب.

❷ فهذا هو نفس الرداء الذي قد طرحه عليه إيليا منذ سنين عندما دعاه للخدمة معه، وهو نفس الرداء الذي شق به معلمه نهر الأردن، وها هو يرثه الآن ليصبح أليشع النبي، **ومنذ ذلك الوقت فصاعداً، صار أليشع نبياً ويحمل اثنين من روح إيليا.**

❷ **لماذا صعد إيليا إلى السماء بهذا الشكل، هل لأنه أعظم من كل القديسين؟**

إن الله يمجد أولاده بصور مختلفة، فموسى النبي مات كباقي البشر ولكنه صعد إلى الجبل قبل موته وقام الله بنفسه بدفنه. وإيليا أصعده الله إلى السماء في مركبة نارية. وأليشع مات مثل باقي الناس ولكن عظامه تقيم إنساناً من موته، وهكذا كل قديس له مجد يختلف عن الآخر.

❷ هل خسرت إسرائيل إيليا عندما صعد إلى السماء؟

وبالمثل هل نخسر القديسين عند نياحتهم وفراقهم لنا بالجسد؟

لم يخسر الشعب إيليا لأنه انتقل من الجانب المنظور في الأرض وانضم إلى الجانب غير المنظور في السماء. هكذا لا تخسر الكنيسة القديسين ولكنهم ينتقلون من الكنيسة المجاهدة وينضمون إلى الكنيسة المنتصرة وهم لا يكِفُّون عن الصلاة لمعونة الكنيسة المجاهدة.

*** روح إيليا تستقر على أليشع**

١٤فَأَخَذَ رِدَاءَ إِيلِيَّا الَّذِي سَقَطَ عَنْهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ وَقَالَ: «أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ
إِيلِيَّا؟» ثُمَّ ضَرَبَ الْمَاءَ أَيْضًا فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَ أَلِيشَعُ. ١٥وَلَمَّا رَآهُ
بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي أَرِيحَا قُبَالَتَهُ قَالُوا: «قَدِ اسْتَقَرَّتْ رُوحُ إِيلِيَّا عَلَى أَلِيشَعَ».
فَجَاءُوا لِلِقَائِهِ وَسَجَدُوا لَهُ إِلَى الأَرْضِ. (٢مل٢: ١٤-١٥)



❷ تُرك أليشع وحيداً بعد صعود معلمه الذي كان يتكل عليه، وها هو الآن يواجه التحدي وحيداً لأول مرة ... هل يستطيع أن يشق نهر الأردن في طريق عودته كما فعل معلمه عند الذهاب؟ وأمسك أليشع برداء إيليا وضرب به الماء متسائلاً **أين هو الرب إله إيليا؟**

ولم ينشق الماء من أول مرة - في اختبار صغير لتقوية إيمانه - فأعاد المحاولة واضعاً ثقته في الرب وليس في ذاته أو في قوة الرداء، فانشق الماء وعبر النهر تابعاً مثال سيده إيليا ورأى بنو الأنبياء ما حدث فتيقنوا أن الرب قد اختاره ليكمل خدمة معلمه. فأتوا وسجدوا له باعتبار أنه أبوهم الروحي بعد إيليا.

☝ أين هو الرب إله إيليا ؟!

استغاث أليشع **بإله إيليا** - وهو يقصد الله طبعاً - ولكنه اختار هذا اللقب لأن الله يحب أن يُنسَب لأولاده، فكان يُعرَف قديماً **بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب** وها هو اليوم يُدعَى **إله إيليا** لأن هذا اللقب يشمل اعترافاً ضمنياً أن من عمل مع هؤلاء القديسين وعمل فيهم سيعمل أيضاً معنا.... وهذا هو ما نفعله في نهاية كل تمجيد للقديسين فندعو الله بإله القديس الذي نصنع له التمجيد قائلين فيها:

الكل يقولون يا إله (القديس ....) أعنا أجمعين.

*** البحث عن إيليا**

١٦وَقَالُوا لَهُ: «هُوَذَا مَعَ عَبِيدِكَ خَمْسُونَ رَجُلاً ذَوُو بَأْسٍ، فَدَعْهُمْ يَذْهَبُونَ وَيُفَتِّشُونَ عَلَى سَيِّدِكَ، لِئَلاَّ يَكُونَ قَدْ حَمَلَهُ رُوحُ الرَّبِّ وَطَرَحَهُ عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ، أَوْ فِي أَحَدِ الأَوْدِيَةِ».
فَقَالَ: «لاَ تُرْسِلُوا». ١٧فَأَلَحُّوا عَلَيْهِ حَتَّى خَجِلَ وَقَالَ: «أَرْسِلُوا». فَأَرْسَلُوا خَمْسِينَ رَجُلاً، فَفَتَّشُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَجِدُوهُ.
١٨وَلَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِ وَهُوَ مَاكِثٌ فِي أَرِيحَا قَالَ لَهُمْ: «أَمَا قُلْتُ لَكُمْ لاَ تَذْهَبُوا؟». (٢مل٢: ١٦-١٨)

❷ خاف بنو الأنبياء أن يكون روح الرب قد حمل إيليا وطرحه في أحد الأماكن المجهولة، فطلبوا من أليشع أن يسمح لهم بإرسال خمسين رجلاً للبحث عنه لعلهم يجدونه هنا أو هناك.

❷ ورفض أليشع في البداية، لأنه كان متيقناً من صعود إيليا إلى السماء، ولكنه رضخ تحت إلحاحهم، لئلا يظنوا أنه غير مكترث بأمر أبيه الروحي، فأرسلوا الخمسين رجلاً واستمروا يفتشون عليه لمدة ثلاثة أيام دون جدوى.

❷ وفي النهاية عادوا إلى أليشع في أريحا يخبرونه أن بحثهم لم يسفر عن شيء. وهنا تأكد للجميع اختطاف إيليا إلى السماء وانتقال الخدمة إلى أليشع.

هل تقبل أن تتنازل عن رأيك ؟!

كان أليشع متضعاً بالفعل، فرغم كونه نبياً ورغم تيقنه من صعود إيليا إلا أنه قَبِل تحت إلحاح بني الأنبياء أن يبحثوا عنه, ولم يتمسك برأيه رغم ثقته أنه على حق. وكانت النتيجة أنه ربح المزيد من الحب والاحترام.

❷ ولكن هذه الأيام كم من مشاكل تحدث وكم من بيوت تخرب بسبب تمسك كل طرف برأيه! أخي الحبيب ... تخلى أليشع عن رأيه الصائب... أفلا نتنازل نحن عن آرائنا (وقد يكون معظمها غير صائب) ليتنا نترك الكبرياء جانباً ونتعلم أن نصنع سلاماً ونتنازل من أجل الآخرين مثلما فعل أليشع.

(وغني عن الذكر أننا لا نتنازل أبداً في الأمور التي تخص العقيدة السليمة أو تخص مجد الله وكرامته).

أوجه الشبه بين إيليا وأليشع

إيليـــــا النبي وأليشـــع تلميذه

١- من حيث المكان، عاش كلاهما في السامرة في مملكة إسرائيل بعيداً عن أورشليم والهيكل والكهنوت. ومن حيث الزمان فقد عاشا في فترة متزامنة ومتعاقبة.

٢- كل منهما قيل عنه **"رجل الله"** فقد كان يمثل الله في مكانه أمام شعب بني إسرائيل.

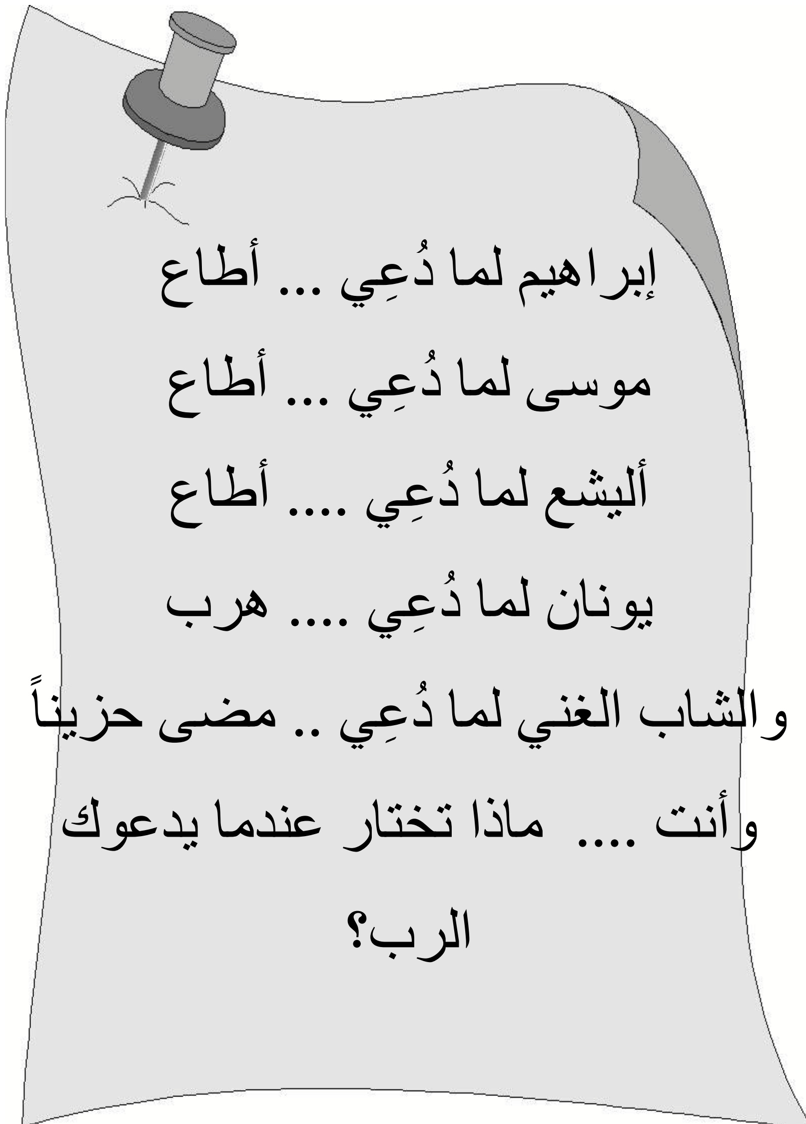
٣- واجه كلاهما نفس الظروف ونفس الحالة للشعب البعيد عن الله.

٤- كل منهما تأيد بقوات وآيات معجزية لكي يجعل الله معروفاً من جديد أمام الشعب الذي فقد معرفة يهوه وتحول إلى الأصنام.

٥- قال إيليا لأخآب: **«حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ».** (١مل١٧: ١) ونفس العبارة قالها أليشع ليهورام بن أخآب (٢مل٣: ١٤). فكلاهما عاشا أمام الرب وفي محضره.

٦- كان إيليا مقيماً في ضيافة أرملة صرفة صيدا التي أعالته أيام المجاعة، وقد كافأها بإقامة ابنها من الموت. كذلك كان أليشع في ضيافة الشونمية وكافأها أيضاً بمعجزة مشابهة إذ أقام ابنها من الموت.

❷ ورغم أن الشعب لم يتجاوب مع خدمة إيليا إلا أن الله بسعة صدره وحنانه الأبوي لم يلفظ هذا الشعب. بل أعلن لهم ذاته من خلال معجزات أعظم ونعمة غامرة ، لم تنحصر في إسرائيل فقط بل امتدت لتشمل الأمم المحيطة بهم أيضاً. **وهكذا نرى أن أليشع قد أكمل بخدمة النعمة ما بدأه إيليا من خدمة البر للشعب المرتد.**



g أليشع رجل المعجزات g

❷ بدأ أليشع خدمته حاملاً روح إيليا واعترف به بنو الأنبياء وأتوا ساجدين له ومقدمين المهابة والاحترام باعتباره أبوهم الروحي بعد صعود إيليا إلى السماء. وصنع أليشع سلسلة من المعجزات، يصل عددها إلى ضعف معجزات إيليا، ولا عجب في ذلك فهو قد أخذ اثنين من روحه كما طلب.

وتتميز معجزات أليشع بإظهار لطف الله ونعمته ومحبته للبشر.

وسوف نتأمل في هذا الفصل الكثير من المعجزات التي صنعها أليشع لبني شعبه أو لخدمة وطنه.

١- معجزة شق مياه الأردن.	٢- معجزة إبراء مياه أريحا.
٣- أليشع يلعن الساخرين باسم الرب.	٤- معجزة إرواء ثلاثة جيوش.
٥- معجزة الأرملة ودهنة الزيت.	٦- إقامة ابن الشونمية من الموت.
٧- معجزة إبراء الطعام من السموم.	٨- معجزة البركة في الأرغفة.
٩- شفاء نعمان السرياني من برصه.	١٠- إصابة جيحزي بالبرص لكذبه.
١١- معجزة طفو الحديد على الماء.	١٢- أليشع يكشف خطط العدو.
١٣- الله يفتح كوى السماوات.	١٤- أليشع يخبر حزائيل بمستقبله.

❷ كانت أولى معجزات أليشع هي شق مياه نهر الأردن مستخدماً رداء إيليا الذي تركه له بعد صعوده إلى السماء.

وقد تحدثنا عن هذه المعجزة بالتفصيل في الفصل السابق. وسوف نتابع في هذا الفصل بقية معجزات أليشع النبي بداية من المعجزة الثانية وهي معجزة إبراء المياه الردية في مدينة أريحا.

٢- معجزة إبراء المياه

[١٩]وَقَالَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ لأَلِيشَعَ: «هُوَذَا مَوْقِعُ الْمَدِينَةِ حَسَنٌ كَمَا يَرَى سَيِّدِي، وَأَمَّا الْمِيَاهُ فَرَدِيَّةٌ وَالأَرْضُ مُجْدِبَةٌ». [٢٠]فَقَالَ: «ائْتُونِي بِصَحْنٍ جَدِيدٍ، وَضَعُوا فِيهِ مِلْحًا». فَأَتَوْه بِهِ. [٢١]فَخَرَجَ إِلَى نَبْعِ الْمَاءِ وَطَرَحَ فِيهِ الْمِلْحَ وَقَالَ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ أَبْرَأْتُ هذِهِ الْمِيَاهَ. لاَ يَكُونُ فِيهَا أَيْضًا مَوْتٌ وَلاَ جَدْبٌ». [٢٢]فَبَرِئَتِ الْمِيَاهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، حَسَبَ قَوْلِ أَلِيشَعَ الَّذِي نَطَقَ بِهِ. (٢مل ٢: ١٩-٢٢)

❷ كانت بداية المعجزات التي صنعها أليشع هي شق نهر الأردن بواسطة رداء إيليا، وفيها رأينا **انتصار النعمة على الموت** الذي يشير إليه نهر الأردن.

وهي إشارة مستمرة لعمل المعمودية في خلق حياة جديدة.

❷ وهنا نرى المعجزة الثانية وهي إبراء مياه أريحا الردية، وفيها نرى كيف **انتصرت النعمة على اللعنة التى جلبتها الخطية.** لقد بدأ أليشع خدمة النعمة من أريحا التي ارتبطت باللعنة منذ أيام يشوع (قبل أليشع بخمسة قرون) فقد لعن تلك المدينة بعدما سقطت أسوارها وتوعَّد من يحاول أن يبنيها بموت ابنه البكر عند بداية البناء وموت ابنه الصغير قرب الانتهاء (يش٦: ٢٦) وهو ما حدث بالفعل في أيام أخآب الملك (قبل ٥٠ سنة تقريباً) إذ قام رجل يدعى حيئيل ببناء أريحا متحدياً قول الرب ففقد ابنيه البكر والصغير تباعاً (١مل١٦: ٣٤).

❷ وظلت مدينة أريحا (ومعناها رائحة عطرة)، بدون مورد للماء العذب فقد كان ماؤها ردياً مما جعل أرضها غير صالحة للزراعة. وشكا رجال المدينة حالهم لأليشع، دون أن يطلبوا منه شيئاً لأنهم لم يتوقعوا أن يكون لمشكلتهم حل. ولكنهم اندهشوا إذ وجدوا أليشع يطلب منهم طلباً غريباً....

فقد طلب منهم إحضار صحن جديد و به ملح؟

ما هذا الطلب الغريب؟! وما علاقته بتحسين المياه الردية؟

والملح إذا وُضِع في مياه مالحة سيزيدها ملوحة!

❷ والأغرب أن الرجال نفذوا الطلب بسرعة دون أدنى مناقشة أو اعتراض على هذا الطلب البعيد عن المنطق ولكنهم وضعوا كل ثقتهم في رجل الله الذي أخذ منهم الصحن الجديد ورش الملح في نبع المياه قائلاً: **«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ أَبْرَأْتُ هذِهِ الْمِيَاهَ. لاَ يَكُونُ فِيهَا أَيْضًا مَوْتٌ وَلاَ جَدْبٌ».** وفعلاً برئت المياه كقول أليشع !!

❷ ولكن لماذا طلب أليشع هذا الطلب الغريب من رجال المدينة؟

كان أليشع يدرك أن هذا الشعب البسيط يحتاج أن يرى أمراً ملموساً حتى يؤمن. وهذا يذكرنا بأسرار الكنيسة، التي نرى فيها مادة منظورة تتحول بقوة الصلاة لتمنحنا عطية روحية غير منظورة. فإذا تأملنا في طقس المعمودية مثلاً، سنجد أن الكاهن يستعمل ماءً عادياً ويصلي عليه فيصبح أداة لحلول الروح القدس في عمل سري غير منظور، هكذا صنع أليشع فأخذ الملح وكأنه مادة السر المنظورة ثم رشه في المياه فتم العمل السري الغير منظور.

❷ وهذه القصة – ومثلها الكثير– ترد على التساؤلات عن أهمية الطقوس في كنيستنا الأرثوذكسية، فكثيرون يتساءلون عن فائدة الطقوس ويطالبون بالتحرر منها ويشكّون في جدواها.

❷ والملح في الكتاب المقدس بصفة عامة يشير إلى الجهاد الذي يحفظ النفس من الفساد **«لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُمَلَّحُ بِنَارٍ، وَكُلَّ ذَبِيحَةٍ تُمَلَّحُ بِمِلْحٍ. ٥٠اَلْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلكِنْ إِذَا صَارَ الْمِلْحُ بِلاَ مُلُوحَةٍ، فَبِمَاذَا تُصْلِحُونَهُ؟ لِيَكُنْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ، وَسَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا». (مر٩: ٤٩-٥٠)** ولكن له بعض دلالات أخرى مثل:

١ ـ يشير الملح إلى علامة العهد مع الله، فقد أوصى الله موسى أن تُملَّح كل الذبائح والتقدمات بملح ليتذكر الشعب عهد الله معهم. **"وَكُلُّ قُرْبَانٍ مِنْ تَقَادِمِكَ بِالْمِلْحِ تُمَلِّحُهُ، وَلاَ تُخْلِ تَقْدِمَتَكَ مِنْ مِلْحِ عَهْدِ إِلهِكَ. عَلَى جَمِيعِ قَرَابِينِكَ تُقَرِّبُ مِلْحًا." (لا٢: ١٣)**

٢ـ الملح يحفظ الطعام من الفساد كما يحفظ المؤمنون العالم من الهلاك **«أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ». (مت٥: ١٣)**

❷ ونرى في هذه المعجزة مثلاً جميلاً من أمثلة تضافر الجهاد والنعمة، فالطاعة في إحضار الملح تشير للجهاد، وصلاة أليشع تشير إلى النعمة. وهكذا تمت المعجزة التي تذكرنا بمعجزة المسيح الأولى في عرس قانا الجليل، فقد أطاع الخدم بملء الأجران بالماء ففاضت نعمة الرب وحولته إلى خمر جيدة.

☝ أبرئ يا رب نبع قلبي !

كم من أشخاص عندهم امتيازات جسدية وعالمية كثيرة ولكنهم كالمياه الردية وكالينابيع الفاسدة بسبب غياب السيد المسيح من حياتهم " **لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ ٣٧أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟" (مر٨: ٣٦-٣٧)**

❷ وقد أوصانا الكتاب المقدس بأهمية حفظ الإنسان لنبع قلبه الذي منه مخارج الحياة " **فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ." (أم٤: ٢٣)**

❷ وجاء أليشع النبي الذي يرمز للسيد المسيح وذهب إلى النبع الفاسد (القلب الفاسد) وأتى بصحن جديد (النعمة) ووضع فيه ملحاً (الجهاد الروحي) ثم ألقاه في المياه فبرئت. وهكذا إذا قبلنا نعمة الله في قلوبنا وجاهدنا لنسلك حسب وصاياه تتطهر ينابيع حياتنا وتفيض بثمار الروح القدس.

❷ **ولكي يبرأ الماء (أو القلب) الرديء ويتحول إلى نبع صالح كان لا بد من خطوتين يكمل كل منهما الآخر:**

١ـ **اعتراف أهل المدينة بالمشكلة** والبحث عن حل لها والاعتراف كما نعرف هو أول خطوة في طريق التوبة، **«لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ». (مت٩: ١٢-١٣)** .

٢- معونة رجل الله (أليشع) فنحن قد نسمع صوت الله من خلال عظة أو تأمل من كاهن أو خادم أو صديق ولكننا لا نأخذ الحِل والحَل إلا في سر الاعتراف. وهكذا كان الإصلاح عملا إلهياً قبل أن يكون بشرياً، فقد قال الرب: **«قَدْ أَبْرَأْتُ هذِهِ الْمِيَاهَ. لاَ يَكُونُ فِيهَا أَيْضًا مَوْتٌ وَلاَ جَدْبٌ»**. وكان إصلاحاً دائماً ومستمراً، فالكتاب يقول: **"فَبَرِئَتِ الْمِيَاهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ."**

يا من أبرأت مياه أريحا بكلمة من فم أليشع

أبرئ يا رب نبع قلبي بكلماتك المحيية

واجعلني ملحاً لهذه الأرض

ونوراً لهذا العالم.

٣- الدبتان المفترستان

[٢٣]ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بَيْتِ إِيلَ. وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: «اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!». [٢٤]فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ، فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا. [٢٥]وَذَهَبَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ، وَمِنْ هُنَاكَ رَجَعَ إِلَى السَّامِرَةِ.(٢مل٢: ٢٣-٢٥)

❷ بيت إيل (ومعناها بيت الله) مدينة ذات تاريخ عريق تميز دائماً بحضور الله منذ رأى يعقوب سلم الملائكة هناك (تك٢٨: ١٦)، ولكن هذه المدينة تنجست بعبادة الأوثان. فبعد انقسام المملكة، قام يربعام بحكم المملكة الشمالية المكونة من عشرة أسباط ووضع خطة خبيثة لئلا يرجع شعبه إلى أورشليم للعبادة. فصنع عجلين من ذهب ووضع واحداً في دان والآخر في بيت إيل.

❷ وهكذا رأينا المدينة التي تقدست يوماً ودُعيت بيت الله، قد أصبحت مركزاً لعبادة الأوثان وتلاشى خوف الله من قلوب شعبها وحل محله السخرية من أنبياء الله وبهذا جلبوا على أنفسهم اللعنة.

أريحا، مكان اللعنة أصبحت مكاناً البركة! **وبيت إيل**، بدء بركة إسرائيل صارت مكاناً للعنة التي تحل على هؤلاء الساخرين. "**كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ، وَآخِرُونَ أَوَّلِينَ." (مت ١٩: ٣٠)**

❷ من المؤكد أنها قصة تزرع الرهبة في قلب كل من يسمعها.... كان الله فيها حازماً وحاسماً ... تماماً كما فعل في العهد الجديد مع حنانيا وسفيرة (أع ٥)

فهؤلاء الشباب الوثنيون لم يتربوا على خوف الله واحترام أنبيائه ... لذلك أهانوا أليشع النبي وسخروا منه قائلين: **«اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!»**. فالتفت إليهم أليشع ولعنهم باسم الرب ولكنه لم يطلب عقاباً معيناً ولكن الله بنفسه هو الذي سمع إهانة أليشع نبيه ولم يقبلها فأرسل الدبتين لتفترسا الصبيان.

☝ ربِ الولد في طريقه

إن خطية الأولاد كانت عظيمة لاستهزائهم برجل الله. ولكن الذنب الأعظم هو ذنب آبائهم الذين أهملوا تربيتهم وتأديبهم. متجاهلين تعاليم سليمان الحكيم:

☜ **مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يَمْقُتِ ابْنَهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ. (أم ١٣: ٢٤)**

☜ **رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لاَ يَحِيدُ عَنْهُ. (أم٢٢: ٦)**

☜ **اَلْجَهَالَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ الْوَلَدِ. عَصَا التَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْهُ. (أم٢٢: ١٥)**

❷ وهذه القصة لم تكن فقط إنذاراً إلى شعب إسرائيل الذي يستهين بكرامة رجال الله ومهابة الكهنوت.بل هي بالأحرى إنذاراً إلهياً شديد اللهجة إلى كل الآباء والأمهات الذين يتغافلون عن تربية الأبناء.

وهذه القصة تحمل أيضاً معنى رمزياً جميلاً، فالأطفال يشيرون إلى الخطايا الصغيرة أو بداية الخطية لذلك نقول: **"يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! ٩طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!" (مز١٣٧: ٨-٩)** أي طوبى لمن يدفن هذه الخطايا (الأطفال) عند السيد المسيح (الصخرة). لذلك لا تستهن بالخطية مهما كانت بسيطة بل قاومها منذ بدايتها فهي كالثعالب الصغيرة المفسدة للكروم. **"خُذُوا لَنَا الثَّعَالِبَ، الثَّعَالِبَ الصِّغَارَ الْمُفْسِدَةَ الْكُرُومِ." (أم٢: ١٥)**

☝ خطورة السخرية

إن السخرية من الآخرين عادة ردية، تؤذي مشاعر الآخرين وتجرحها، ولعلنا لا نبالغ إذا اعتبرناها جريمة قتل أدبي ومعنوي يرتكبها هؤلاء. وهي خطية أعظم إذا وُجِهَت إلى رجال الله. فمكتوب **«لاَ تَمَسُّوا مُسَحَائِي، وَلاَ تُسِيئُوا إِلَى أَنْبِيَائِي». (مز١٠٥: ١٥)** وأية إساءة لهم تعتبر إساءة إلى الله نفسه. كذلك قال الرب لتلاميذه:" **مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي." (مت١٠: ٤٠)** ومن يرفض خدام المسيح فقد رفض المسيح نفسه.

❷ ومن هاتين القصتين نأخذ فكرة عن **لطف الله وصرامته (رو١١: ٢٢)** ففي إبراء مياه أريحا ظهر لطف الله للباحثين عن التوبة والنقاوة وفي بيت إيل ظهرت صرامته على الخطاة المستهزئين غير التائبين.

☝ ٤٢ ولداً (رموز الرقم ٤٢)

تكرر الرقم ٤٢ عدة مرات في الكتاب المقدس بعهديه وفي كل هذه المرات يشير الرقم إلى فترة ضيق تنتهي بتدخل النعمة الإلهية.

- ٤٢ شهراً من الجفاف أيام إيليا (ثلاث سنوات ونصف) انتهت بالمطر الغزير.

- ٤٢ صبياً يسخرون من أليشع فيلعنهم وتخرج دبتان لافتراسهم، ولكنه بعدها يجري الكثير من المعجزات التي يبارك فيها ولا يلعن.

- ٤٢ جيلاً من أبينا إبراهيم - أول من بدأ الختان كعهد بين الله وشعبه- إلى تجسد السيد المسيح الذي أنهى عهد الختان وأصبح الجميع (اليهود والأمم) شركاء في العهد الجديد - عهد النعمة. (مت١: ١٧).

- ٤٢ شهراً يقضيها الوحش في محاربة الكنيسة قبل نهاية الأيام : **"وَأُعْطِيَ (الوحش) فَمًا يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا." (رؤ١٣: ٥)**



٤- معجزة إنقاذ الجيوش من العطش والنصر على موآب

❷ مات أخزيا بن أخآب ملك إسرائيل، وإذ لم يكن له ولد تولى يهورام أخوه عرش مملكة إسرائيل. وكان أفضل بعض الشيء من أبيه وأمه فقد أزال تمثال البعل الذي عمله أبوه. إلا أنه لم يترك خطايا يربعام بن نباط الذي قاد مملكة إسرائيل في طريق الخطية.

❷ كان ميشع ملكاً على موآب (جنوب الأردن حالياً) وكان خاضعاً لملك إسرائيل ويدفع له جزية سنوية ضخمة تتمثل في مئة ألف خروف ومئة ألف كبش بصوفها. وبموت أخآب ثم أخزيا انتهز ميشع الفرصة وتمرد رافضاً دفع الجزية ظاناً أن يهورام لن يجرؤ على محاربته وسيرضخ للأمر الواقع.

❷ ولم يتقبل الملك الجديد يهورام هذا التمرد فأعلن عليه الحرب وطلب مساعدة يهوشافاط ملك يهوذا إذ كانت تربطهما علاقة نسب.

وتورط يهوشافاط في الموافقة على هذا الطلب دون أخذ مشورة الرب أولاً، وسقط في نفس الغلطة لثاني مرة - فقد سبق له أن صعد مع أخآب للحرب في ظروف مشابهة وكاد يفقد حياته بسبب ذلك- ولكنه للأسف لم يتعظ ونسى الدرس. (١مل٢٢: ٤)

☝ هل تتعلم من أخطائك؟

لا يوجد إنسان على الأرض لم يخطئ، فكلنا معرضون للخطأ ونقع في الخطايا مراراً وتكراراً، ولكن المشكلة الحقيقية هي أن البعض لا يتعلمون من أخطائهم, بل ويكررون نفس الخطأ بحذافيره كما حدث مع يهوشافاط ملك يهوذا.

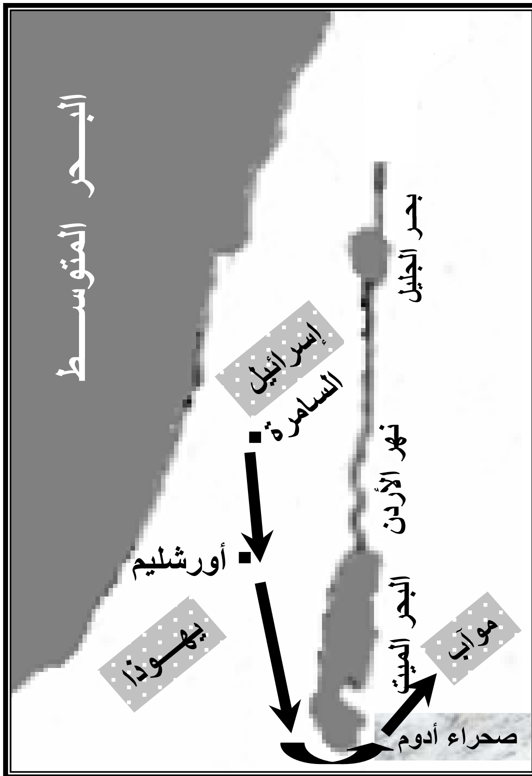
❷ والإنسان الحكيم هو من يتعلم من أخطاء غيره فيتفادى الوقوع فيها.

والإنسان المتوسط الذكاء هو من يتعلم من أخطائه الشخصية فلا يكررها.

أما الذي لا يستفيد .... حتى من أخطائه الشخصية، ويكررها مرة بعد الأخرى .. فبما نصفه ؟!

*** مشكلة نقص الماء**

٨فَقَالَ: «مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ نَصْعَدُ؟». فَقَالَ: «مِنْ طَرِيقِ بَرِّيَّةِ أَدُومَ». ٩فَذَهَبَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَمَلِكُ يَهُوذَا وَمَلِكُ أَدُومَ وَدَارُوا مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِلْجَيْشِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي تَبِعَتْهُمْ. ١٠فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ: «آهِ، عَلَى أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ الْمُلُوكِ لِيَدْفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مُوآبَ!». ١١فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ: «أَلَيْسَ هُنَا نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَنَسْأَلَ الرَّبَّ بِهِ؟» فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: «هُنَا أَلِيشَعُ بْنُ شَافَاطَ الَّذِي كَانَ يَصُبُّ مَاءً عَلَى يَدَيْ إِيلِيَّا». (يخدمه) **١٢فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ: «عِنْدَهُ كَلاَمُ الرَّبِّ». (٢مل٣: ٨-١٢)**



❷ كان لموآب طريقان، أحدهما سهل بالاتجاه شرقاً ثم عبور الأردن ثم جنوباً، والثاني صعب يتجه إلى الجنوب ثم شرقاً حول البحر الميت إلى أدوم ومنها إلى الشمال إلى موآب.

❷ واختار يهوشافاط الطريق الأصعب لأن موآب كانت تتوقع الهجوم من الشمال ولذا فضلوا أن يفاجئوها بالهجوم من الجنوب.

❷ وسار ملك إسرائيل وملك يهوذا جنوباً في صحراء قاحلة، وانضم إليهم ملك أدوم، ولأنهم تصرفوا دون مشورة الرب فقد وقعوا في مأزق خطير إذ نفذت منهم المياه. وأصبحت غاية أمانيهم أن ينسحبوا قبل أن تنفق جيوشهم عطشاً.

ولأن ملك إسرائيل كان شريراً فقد توقع أن يكون هذا عقاباً من الرب على خطاياه، فعبر عن قلقه قائلاً: «**آهِ، عَلَى أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ الْمُلُوكِ لِيَدْفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مُوآبَ!**» .

❷ أما يهوشافاط ملك يهوذا التقي فكان يخاف الله - حتى إذا أخطأ بمصاحبته للأشرار- فأفاق من غفلته وطلب أن يستشير الله من خلال أحد أنبيائه.

وأشار عليه أحد الجنود بأخذ مشورة أليشع النبي، فآمن يهوشافاط بكل ثقة أنه لا بد أن يرشدهم لمشيئة الله.

☝ هل تهتم بأخذ مشورة الله؟

يهتم الإنسان بدراسة الأمور المقدم عليها - سواء كان مشروعاً أو صفقة - من كل النواحي الفنية والاقتصادية وللأسف في غمار المشغوليات، ينسى أو يتناسى أهم ما في الموضوع وهو أخذ مشورة الله فيما يفعله.

❷ وعندما تتفاقم المشاكل نتذكر أننا قد انطلقنا وراء ميولنا الشخصية متناسين أن لنا إلهاً يجب أن نستشيره فيما نفعل. وكثيراً ما نردد "**لتكن مشيئتك**" عدة مرات ولكننا للأسف نقولها بشفاهنا فقط دون الاهتمام بتنفيذها.

❷ لو كنا حقاً نهتم بمعرفة مشيئة الله قبل كل خطوة نقدم عليها لتجنبنا الكثير من المتاعب ولكننا نلجأ إليه بعد فوات الأوان وتفاقم المشاكل. ولكنه رغم ذلك في وقت الضيق يسرع لنجدتنا ولا يعاتبنا إلا في الوقت المناسب.

*** الذهاب إلى أليشع النبي**

فَنَزَلَ إِلَيْهِ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوشَافَاطُ وَمَلِكُ أَدُومَ. فَقَالَ أَلِيشَعُ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ:«مَا لِي وَلَكَ اذْهَبْ إِلَى أَنْبِيَاءِ أَبِيكَ وَإِلَى أَنْبِيَاءِ أُمِّكَ». فَقَالَ لَهُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ: «كَلاَّ. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ الْمُلُوكِ لِيَدْفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مُوآبَ».

فَقَالَ أَلِيشَعُ: «حَيٌّ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لَوْلاَ أَنِّي رَافِعٌ وَجْهَ يَهُوشَافَاطَ مَلِكِ يَهُوذَا، لَمَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكَ وَلاَ أَرَاكَ. (٢مل٣: ١٣-١٤)

❷ لم يكن أليشع هو ذلك الرجل الذي يرتبك لدى وقوفه أمام ملك أو حتى ثلاثة ملوك... فهو واقف دائماً أمام ملك الملوك، وانتهز الفرصة لتوبيخ يهورام ملك إسرائيل - الذي استمر في عبادة الأوثان مثل أبويه - فاستخدم نفس عبارة إيليا الشهيرة **«حَيٌّ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ»** وذلك لأن صلاة الشرير (يهورام) مكرهة الرب. **"ذَبِيحَةُ الأَشْرَارِ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ مَرْضَاتُهُ. [9] مَكْرَهَةُ الرَّبِّ طَرِيقُ الشِّرِّيرِ، وَتَابعُ الْبِرِّ يُحِبُّهُ." (أم ١٥: ٨-٩)**

❷ ورغم غضب أليشع من يهورام إلا أنه عرف أن يهوشافاط ملك يهوذا رجل تقي يخاف الله. ولأجله فقط وافق أليشع أن يتحدث مع الملوك. وبذلك نعرف كرامة الأتقياء عند الله ودالتهم عند أنبياء الله.

*** أليشع يلجأ إلى التسبيح لمعرفة رأي الله**

وَالآنَ فَأْتُونِي بِعَوَّادٍ (عازف للعود)**». وَلَمَّا ضَرَبَ الْعَوَّادُ بِالْعُودِ كَانَتْ عَلَيْهِ يَدُ الرَّبِّ، فَقَالَ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اجْعَلُوا هذَا الْوَادِيَ جِبَابًا** (حُفر، والمفرد جب) **جِبَابًا. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَرَوْنَ رِيحًا وَلاَ تَرَوْنَ مَطَرًا وَهذَا الْوَادِي يَمْتَلِئُ مَاءً، فَتَشْرَبُونَ أَنْتُمْ وَمَاشِيَتُكُمْ وَبَهَائِمُكُمْ. وَذلِكَ يَسِيرٌ**(سهل) **فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، فَيَدْفَعُ مُوآبَ إِلَى أَيْدِيكُمْ. فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ، وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ، وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، وَتَطُمُّونَ** (تردمون) **جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ، وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ». (٢مل٣: ١٥-١٩)**

❷ وكعادة تلك الأيام - طلب أليشع أن يأتوه بعازف للعود ليسبح الرب.

ووسط هذا الجو الروحي كان روح الله يحل على الأنبياء.

وربما شعر أليشع بوجود روح شرير وسط هؤلاء القوم، لأن منهم من يعبد الأوثان. ولذلك سعى إلى التسبيح ليطرد الروح الشرير، تماماً كما كان داود يعزف على قيثارته مرنماً مزاميره فكان الروح الردئ يترك شاول ويهدأ على نغمات التسبيح.

❷ وحل روح الرب على أليشع فقال لهم اجعلوا في هذا الوادي حفراً كثيرة وسوف تمتلئ من الماء بدون رياح ولا أمطار. وهذا يعد أمراً عجيباً إذ كيف يأتي الماء بدون أمطار؟....... **ولكن هل يعسر على الله شيء؟**

❷ اطمأن يهوشافاط ملك يهوذا عند سماع هذا الكلام من فم أليشع رجل الله ... أما يهورام ملك إسرائيل ومعه ملك أدوم, فغالباً ما تشككا ولسان حالهما يقول "إذا كان إلهك ينوي إنقاذنا فلماذا يرهق جنوداً أضناهم العطش ويأمرهم بالحفر في رمال الصحراء أملاً في مطر قد يجيء أو لا يجيء".... ولكن هذا هو إلهنا ... يقدم معجزاته للمؤمنين الذين يثبتون صدق إيمانهم بجهادهم فتنسكب عليهم نعمة الله الغنية.

❷ وأخبرهم أليشع أنهم سيدخلون المدينة ويدمرون حصونها ويقطعون أشجارها ويردمون عيون مائها, علامة على النصرة الكاملة.

👍 الله يعطي أكثر مما نطلب أو نفتكر

قد نذهب إلى الله نسأله أمراً بسيطاً، فنفاجأ أنه لم يهبنا ما طلبناه فقط بل، يعطينا أموراً أخرى أعظم كثيراً، لم نجرؤ أن نطلبها منه أو نُمَنِّي أنفسنا بها أصلاً.

❷ فقد ذهب الملوك لأليشع يطلبون ماءً لجيوشهم التي كانت على وشك الهلاك. وكانت هذه أقصى أمانيهم، ولكن **الْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ. (أف٣: ٢٠)** لم يكتفِ بإنقاذهم من الموت عطشاً بل أعطاهم أيضا النصرة على الأعداء.

وبالمثل طلب يوسف الخروج من السجن فأعطاه الله أن يصير وزيراً ! وطلب دانيال النبي أن يعرف موعد خلاص بني إسرائيل من سبي بابل فأعطاه الله أن يعرف موعد خلاص بني آدم كلهم من سبي إبليس إذ كشف له بدقة عن موعد تجسد ابن الإنسان. (دا ٩)

وطلب أصدقاء المفلوج الشفاء من الشلل فنال ما هو أعظم ... غفران خطاياه.

*** هزيمة موآب**

[20]وَفِي الصَّبَاحِ عِنْدَ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ إِذَا مِيَاهٌ آتِيَةٌ عَنْ طَرِيقِ أَدُومَ، فَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مَاءً. [21]وَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ الْمُوآبِيِّينَ أَنَّ الْمُلُوكَ قَدْ صَعِدُوا لِمُحَارَبَتِهِمْ جَمَعُوا كُلَّ مُتَقَلِّدِي السِّلاَحِ فَمَا فَوْقُ، وَوَقَفُوا عَلَى التُّخُمِ (الحدود). **[22]وَبَكَّرُوا صَبَاحًا وَالشَّمْسُ أَشْرَقَتْ عَلَى الْمِيَاهِ، وَرَأَى الْمُوآبِيُّونَ مُقَابِلَهُمُ الْمِيَاهَ حَمْرَاءَ كَالدَّمِ. [23]فَقَالُوا: «هذَا دَمٌ! قَدْ تَحَارَبَ الْمُلُوكُ وَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالآنَ فَإِلَى النَّهْبِ يَا مُوآبُ». [24]وَأَتَوْا إِلَى مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ، فَقَامَ إِسْرَائِيلُ وَضَرَبُوا الْمُوآبِيِّينَ فَهَرَبُوا مِنْ أَمَامِهِمْ، فَدَخَلُوهَا وَهُمْ يَضْرِبُونَ الْمُوآبِيِّينَ. [25]وَهَدَمُوا الْمُدُنَ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُلْقِي حَجَرَهُ فِي كُلِّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ حَتَّى مَلأُوهَا، وَطَمُّوا جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَقَطَعُوا كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ. وَلكِنَّهُمْ أَبْقَوْا فِي «قِيرِ حَارِسَةَ» حِجَارَتَهَا. وَاسْتَدَارَ أَصْحَابُ الْمَقَالِيعِ وَضَرَبُوهَا. (٢مل٣: ٢٠-٢٥)**

❷ كان الكهنة يقدمون كل يوم ذبيحتين على مذبح المحرقة في هيكل أورشليم، ذبيحة صباحية وأخرى مسائية. وقد انتقل هذا الطقس إلى كنيستنا فكل يوم نرفع بخور باكر (تقدمة الصباح) ونرفع بخور عشية (تقدمة المساء).

❷ سقطت الأمطار على أرض أدوم، وهي بعيدة عنهم (ولذلك لم يروها) وجرت من الجبال إليهم، وامتلأت الأرض ماءً وتحقق كلام الرب على فم أليشع النبي وشربت الجيوش الثلاثة وارتوت البهائم من بعد ظمأ.

❷ عندما سمع الموآبيون بقدوم الجيوش لمحاربتهم، استعدوا وصعدوا إلى حدود الوادي حيث رأوا منظراً غريباً عليهم .... فقد اعتادوا أن يروا الوادي جافاً, فلما رأوا فيه مياهاً حمراء, ظنوا بالخطأ أنها دم نتيجة محاربة الملوك لبعضهم بعضاً.

وقد كانت المياه حمراء فعلاً لأنها محملة بالطمي الأحمر. وعندما انعكست عليها الشمس بدت في عيون الموآبيين كالدم.

❷ ولهذا أسرع الموآبيون بدون تنظيم إلى معسكر إسرائيل لينهبوا الغنائم، ولكنهم وجدوا في انتظارهم مفاجأة قاسية، فقد خرجت عليهم جيوش إسرائيل وتابعتهم حتى دخلوا موآب وقاموا بتدميرها كما تنبأ أليشع النبي.

*** نهاية الحرب**

٢٦فَلَمَّا رَأَى مَلِكُ مُوآبَ أَنَّ الْحَرْبَ قَدِ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ أَخَذَ مَعَهُ سَبْعَ مِئَةِ رَجُل مُسْتَلِّي السُّيُوفِ لِكَيْ يَشُقُّوا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا. ٢٧فَأَخَذَ ابْنَهُ الْبِكْرَ الَّذِي كَانَ مَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ، وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عَلَى السُّورِ. فَكَانَ غَيْظٌ عَظِيمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ. فَانْصَرَفُوا عَنْهُ وَرَجَعُوا إِلَى أَرْضِهِمْ. (٢مل٣: ٢٦-٢٧)

❷ حاول ملك موآب أن يصنع ثغرة في الجيوش لكن محاولته باءت بالفشل وأدرك أنهم هالكون لا محالة، فأخذ ابنه البكر وقدمه مُحْرَقَة على السور لإلهه المدعو كموش ليرضى عنه...... !! وكانت المُحْرَقات البشرية عادة وثنية بشعة لذلك اغتاظ بنو إسرائيل بسبب بشاعة المنظر، وقد انتقلت هذه العادة البشعة إلى اليهود فيما بعد. (حز١٦: ٢٠، إر٧: ٣١)

وهناك رأي آخر يرى أن هذه كانت علامة الاستسلام لإنهاء الحرب بين بلدين، ولذلك انصرفت الجيوش عن ملك موآب ورجع كل منهم إلى أرضه.

وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا، لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ. (أف ٣: ٢٠-٢١)

٥- معجزة الأرملة ودهنة الزيت

وَصَرَخَتْ إِلَى أَلِيشَعَ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي الأَنْبِيَاءِ قَائِلَةً: «إِنَّ عَبْدَكَ زَوْجِي قَدْ مَاتَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَكَ كَانَ يَخَافُ الرَّبَّ. فَأَتَى الْمُرَابِي (الدائن) **لِيَأْخُذَ وَلَدَيَّ لَهُ عَبْدَيْنِ». (٢مل٤:١)**

❷ نحن الآن أمام معجزة عجيبة ذكرها الوحي المقدس في سبع آيات فقط، ولكن الدروس المستفادة منها لا تـُعد ولا تـُحصى.

❷ والقصة تخص امرأة - وهي الإناء النسائي الأضعف- فكم وكم عندما تكون أرملة بلا سند ولا عضد!

وتزداد الأهمية عندما نعرف أن زوجها كان أحد بني الأنبياء (أي أنه كرس حياته للخدمة) وواضح أن هذا الخادم التقي لم ينشغل في حياته باقتناء المال؛ فترك لأبنائه ميراثاً روحياً عظيماً ولكنه ترك أيضاً ديوناً أرضية تعجز أسرته عن سدادها!

❷ لذا لم تكن تلك الأرملة تطلب أو تصلي فقط بل بالحري تصرخ مستغيثة. وهو رد فعل طبيعي من أرملة لم تكد تفيق من صدمة وفاة زوجها حتى هوت عليها لطمة أعنف، إذ أتى المرابي (الدائن الذي يقرض أمواله بالربا) ليأخذ ولديها كعبدين له وفاءً للدين، ويا لها من قسوة بشعة تعكس تـَرَدِّي الحالة الروحية للشعب الذي يغمض عينيه عن الشريعة التي تمنع الرِّبا وتحذر من الإساءة للأرملة واليتيم:

☜ **"لاَ تُسِيءْ إِلَى أَرْمَلَةٍ مَا وَلاَ يَتِيمٍ.**
٢٣إِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ فَإِنِّي إِنْ صَرَخَ إِلَيَّ أَسْمَعُ صُرَاخَهُ، ٢٤فَيَحْمَى غَضَبِي وَأَقْتُلُكُمْ بِالسَّيْفِ، فَتَصِيرُ نِسَاؤُكُمْ أَرَامِلَ، وَأَوْلاَدُكُمْ يَتَامَى.
٢٥إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ فَلاَ تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي. لاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ رِبًا." (خر٢٢: ٢٢-٢٥)

☜ **«وَإِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ وَقَصُرَتْ يَدُهُ عِنْدَكَ، فَاعْضُدْهُ غَرِيبًا أَوْ مُسْتَوْطِنًا فَيَعِيشَ مَعَكَ. [٣٦]لاَ تَأْخُذْ مِنْهُ رِبًا وَلاَ مُرَابَحَةً، بَلِ اخْشَ إِلهَكَ، فَيَعِيشَ أَخُوكَ مَعَكَ. [٣٧]فِضَّتَكَ لاَ تُعْطِهِ بِالرِّبَا، وَطَعَامَكَ لاَ تُعْطِ بِالْمُرَابَحَةِ». (لا٢٥: ٣٥-٣٧)**

❷ قد يسمح الرب للأتقياء أن يختبروا هذا الفقر المدقع، والظروف القاسية. لا للتأديب ولكن لتدريب الإيمان، وهذا الإيمان هو الذي قادها أن تطرق أبواب السماء يقيناً منها أن القدير لن يصم أذنيه عنها.

*** أليشع يشرك الأرملة وجيرانها في حل المشكلة**

فَقَالَ لَهَا أَلِيشَعُ: «مَاذَا أَصْنَعُ لَكِ؟ أَخْبِرِينِي مَاذَا لَكِ فِي الْبَيْتِ؟».

فَقَالَتْ: «لَيْسَ لِجَارِيَتِكَ شَيْءٌ فِي الْبَيْتِ إِلاَّ دُهْنَةَ زَيْتٍ»

فَقَالَ: «اذْهَبِي اسْتَعِيرِي لِنَفْسِكِ أَوْعِيَةً مِنْ خَارِجٍ، مِنْ عِنْدِ جَمِيعِ جِيرَانِكِ، أَوْعِيَةً فَارِغَةً. لاَ تُقَلِّلِي. (٢مل٤: ٢-٣)

❷ ذهبت الأرملة صارخة إلى أليشع. وكان رجل الله مثلها لا يملك من متاع الدنيا ما يسدد به الدين، ولكنه كان يملك مفاتيح السماوات التي هي بالحقيقة أعظم من كل كنوز الأرض.

❷ إن الله الذي يهتم بالعظائم يهتم أيضاً بالأمور الصغيرة، ويعرف كيف يعزي القلب المنكسر، والنعمة التي أنقذت ملوكاً وجيوشاً من الهلاك (٢مل٣) لا تغفل عن سداد أعواز أرملة مسكينة.

❷ وأراد أليشع بسؤاله عما تملك أن ينبهها إلى نعمة الله التي ستغمرها فلا تحتقر القليل الذي عندها، فأجابته الأرملة **«لَيْسَ لِجَارِيَتِكَ شَيْءٌ فِي الْبَيْتِ إِلاَّ دُهْنَةَ زَيْتٍ».** وهنا تخاطبه بكل احترام وتواضع حقيقي كرجل الله وتعتبر نفسها مجرد جارية عنده.

والحقيقة أن سؤال أليشع للأرملة كثيراً ما نراه يتكرر بصورة مشابهة في الكتاب المقدس .... فمثلاً :

- عندما سأل الله موسى "ما هذه في يدك؟" فأجاب "عصا" (خر٤: ٢). لكن الله استطاع أن يستخدمها ويصنع بها عجائب في مصر ويشق بها البحر الأحمر وفي البرية يضرب بها الصخرة فتتفجر منها المياه. (خر١٧)

- عندما سأل الرب تلاميذه "كم رغيفاً عندكم؟" فأجابوه "خمسة وسمكتين ..... ولكن ما هذا لمثل هؤلاء؟" (مر٦، يو٦) إنها نظرة العين البشرية ..... ولكن كل رغيف أشبع ألف رجل!!

❷ ونحن كثيراً ما نفعل مثل التلاميذ فنتساءل ما هذا لمثل هؤلاء؟... و نقارن بين القليل المتاح لدينا والكثير المطلوب منا، ولكن أليشع لم يفعل ذلك. فقد تعلم من معلمه إيليا أن دهنة الزيت في يد الرب تصنع عجائب... فقد عاش إيليا عند أرملة صرفة صيدا طويلاً، وبارك الله في كوار الدقيق وكوز الزيت فلم ينقصا. لذا فقد سأل الأرملة أن تستعير أوعية من جيرانها على قدر طاقتها ولا تقلل.

❷ كان رجل الله مثل القائد الحكيم الذي يُشرك الجميع في حل المشكلة دون أن ينفرد بحلها - رغم قدرته - فلم يترك الأرملة تقف متفرجة بل تساهم بجهدها وجهد ولديها معها (الجهاد)، ولابد أن تستخدم إمكانياتها المحدودة المتمثلة في دهنة الزيت، وتُشرك الجيران أيضاً الذين أعاروها أوعيتهم وأوانيهم فشعروا بأهميتهم وبنعمة الله العاملة معهم. على أن الحل الحقيقي كان وضع هذا الجهد وتلك الإمكانيات بين يدي الله (النعمة).

❷ وإني أتخيل المرأة وهي تستعير الأواني من جاراتها اللواتي استبد بهن الفضول لمعرفة أي وليمة تعدها الأرملة التي لا تملك قوت يومها!

وقطعاً فقد تساءلن وضغطن عليها في امتحان الإيمان ولكنها تهربت من الإجابة عليهن وتشددت كأنها ترى ما لا يُرى (عب١١:٢٧) وتدعو الأشياء الغير موجودة كأنها موجودة (رو٤:١٧) وهذه هي حياة من يسلك بالإيمان لا بالعيان. (٢كو٥:٧)



*** الأرملة توفي الدين**

ثُمَّ ادْخُلِي وَأَغْلِقِي الْبَابَ عَلَى نَفْسِكِ وَعَلَى بَنِيكِ، وَصُبِّي فِي جَمِيعِ هذِهِ الأَوْعِيَةِ، وَمَا امْتَلأَ انْقُلِيهِ». فَذَهَبَتْ مِنْ عِنْدِهِ وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ عَلَى نَفْسِهَا وَعَلَى بَنِيهَا. فَكَانُوا هُمْ يُقَدِّمُونَ لَهَا الأَوْعِيَةَ وَهِيَ تَصُبُّ. [٦] وَلَمَّا امْتَلأَتِ الأَوْعِيَةُ قَالَتْ لابْنِهَا: «قَدِّمْ لِي أَيْضًا وِعَاءً». فَقَالَ لَهَا: «لاَ يُوجَدُ بَعْدُ وِعَاءٌ». فَوَقَفَ الزَّيْتُ. [٧] فَأَتَتْ وَأَخْبَرَتْ رَجُلَ اللهِ فَقَالَ: «اذْهَبِي بِيعِي الزَّيْتَ وَأَوْفِي دَيْنَكِ، وَعِيشِي أَنْتِ وَبَنُوكِ بِمَا بَقِيَ». (٢مل٤: ٤-٧)

❷ إحدى الغرائب في هذه المعجزة أن أليشع لم يقم بها بنفسه، بل يصدر توجيهاته للأرملة التي تطيعه فتنسكب نعمة الله عليها داخل الأبواب المغلقة وكان أليشع قد طلب منها أن تغلق الباب على نفسها وابنيها، لأن عمل الله ليس للاستعراض أو الافتخار بل هو قدس أقداس علاقتنا معه.

عندما تقع في ضيقة أو مشكلة فافعل كما علمنا قداسة البابا شنودة قائلاً:

أغلق الباب وحاجج   في دجى الليل يسوعَ
و املأ الليل صلاة   وصراعاً ودموعاً

❷ وأخذت الأرملة تصب الزيت من الدهنة حتى ملأت كل الأوعية، وهنا فقط وقف انسكاب الزيت. فذهبت إلى رجل الله تستشيره ماذا تفعل بتلك البركة التي أغدقها الله عليها. ما أروعها تلك الأرملة التي تبحث عن إرادة الله في كل خطوة ولا تعتبرها بديهية منطقية. وكما هو متوقع فقد نصحها أليشع أن تبيع الزيت لتوفي الدين وتعيش بما تبقى.

👍 لا تقلل من جهادك

تـُعَد هذه المعجزة نموذجاً حياً لتضافر **الجهاد والنعمة** في تحقيق الخلاص للإنسان. فالزيت (نعمة الله المجانية) ظل يتدفق بلا توقف حتى امتلأت كل الأوعية التي استعارتها الأرملة (الجهاد) وكأن الله يقول لكل منا:

"أنا لدي الكثير وأود أن أهبك إياه. ولكن المَحَكَّ الحقيقي هو كم تريد أنت أن تأخذ مني؟ إذا أعددتَ كوباً صغيراً سيمتلئ وإذا أعددت برميلاً أو حتى صهريجاً فسأملأ كل ما تعده... كم تود أن تعطيني من وقتك وأفكارك ورغباتك وأهدافك وأعمالك.... صدقني لن يتوقف الزيت (النعمة) إلا عندما تتوقف أنت عن الجهاد قائلاً " **لا يوجد بعد وعاء ..... "لأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ." (مت٢٥: ٢٩)**

❷ ولعل واحداً من أهم الدروس التي لا نستطيع أن ننهي كلامنا عن المعجزة دون أن نلقي الضوء عليه هو أمانة الله تجاه خدامه وأبنائهم، سواء في حياتهم أو حتى بعد انتقالهم. وهو ما ينطبق تماماً مع كلمات داود النبي:

" أَيْضاً كُنْتُ فَتىً وَقَدْ شِخْتُ وَلَمْ أَرَ صِدِّيقاً تُخُلِّيَ عَنْهُ وَلاَ ذرِّيَّةً لَهُ تَلْتَمِسُ خُبْزاً." (مز٣٧:٢٥)

٦- معجزة شفاء الشونمية من العقم وإقامة ابنها من الموت

٨وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ عَبَرَ أَلِيشَعُ إِلَى شُونَمَ. وَكَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ عَظِيمَةٌ، فَأَمْسَكَتْهُ لِيَأْكُلَ خُبْزًا. وَكَانَ كُلَّمَا عَبَرَ يَمِيلُ إِلَى هُنَاكَ لِيَأْكُلَ خُبْزًا.

٩فَقَالَتْ لِرَجُلِهَا: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلَ اللهِ، مُقَدَّسٌ الَّذِي يَمُرُّ عَلَيْنَا دَائِمًا.

١٠فَلْنَعْمَلْ عُلِّيَّةً عَلَى الْحَائِطِ صَغِيرَةً وَنَضَعْ لَهُ هُنَاكَ سَرِيرًا وَخِوَانًا (مائدة) **وَكُرْسِيًّا وَمَنَارَةً** (مصباحاً)، **حَتَّى إِذَا جَاءَ إِلَيْنَا يَمِيلُ إِلَيْهَا». (٢مل٤: ٨-١٠)**

❷ كانت شونم إحدى مدن إسرائيل التي تتبع سبط يساكر، وتقع على الطريق بين السامرة والكرمل, في الطريق الذي اعتاد أليشع أن يسلكه. (٢مل٢: ٢٥)

وكانت المرأة الشونمية ثرية، ولكن ليس هذا هو سر عظمتها, بل كان لها من العظمة الروحية ما هو أهم كثيراً من كل ثروات هذا العالم.

❷ ومن اللافت للنظر أن الوحي المقدس لم يذكر اسم تلك المرأة العظيمة فظل الاسم مجهولاً لنا، مثل أسماء كثيرين من المؤمنين الذين يعرفهم الله جيداً ويهبهم المكافأة الحقيقية بكتابة أسمائهم في سفر الحياة.

كانت هذه الشونمية **مُضيفة للغرباء** كما فعل أبونا إبراهيم إذ أضاف ملائكة وهو لا يدري (تك١٨: ٥) وكانت تحرص على إكرام أليشع - كخادم للرب - توقيراً لإلهه الذي يخدمه. فكانت كمن يطيع قول السيد المسيح : **"مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. ٤١مَنْ يَقْبَلُ نَبِيًّا بِاسْمِ نَبِيٍّ فَأَجْرَ نَبِيٍّ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَقْبَلُ بَارًّا بِاسْمِ بَارّ فَأَجْرَ بَارّ يَأْخُذُ." (مت١٠: ٤٠-٤١)**

❷ كانت هذه المرأة العظيمة تمتلك **بصيرة روحية نافذة** – وهذا هو أحد أسرار عظمتها – فاستطاعت أن تميز بسهولة أن أليشع هو رجل الله المقدس. ولذا فقد استأذنت زوجها أن يصنعا له عُلـيّة (غرفة بسطح المنزل) بها بعض الأثاث البسيط ليستريح بها كلما مر عليهم. فهي تعرف أن رجال الله يحبون الخصوصية والاختلاء مع الله.

❷ ولا شك أن زيارات أليشع للشونمية قد جعلتها تتيقن من قداسته. فقررت أن تبني له العلية لتستزيد من بركة زياراته. والمسيحي الحقيقي يترك بصمته مع كل من يتعامل معه وهو ما عبر عنه بولس الرسول **"لأَنَّنَا رَائِحَةُ الْمَسِيحِ الذَّكِيَّةِ" (٢كو٢: ١٥)** ولعله اختار تعبير "رائحة" ليوحي لنا أن رجل الله حتى لو كان صامتاً ولم نرَ فيه مظهراً براقاً فإن رائحة المسيح تفوح منه وتشهد له.

*** أليشع في ضيافة الشونمية**

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ جَاءَ إِلَى هُنَاكَ وَمَالَ إِلَى الْعُلِّيَّةِ وَاضْطَجَعَ فِيهَا.

١٢فَقَالَ لِجِيحْزِي غُلاَمِهِ: «ادْعُ هذِهِ الشُّونَمِيَّةَ». فَدَعَاهَا، فَوَقَفَتْ أَمَامَهُ.

١٣فَقَالَ لَهُ: «قُلْ لَهَا: هُوَذَا قَدِ انْزَعَجْتِ (تعبتِ) **بِسَبَبِنَا كُلَّ هذَا الانْزِعَاجِ، فَمَاذَا يُصْنَعُ لَكِ؟ هَلْ لَكِ مَا يُتَكَلَّمُ بِهِ ؟**(أي طلب) **إِلَى الْمَلِكِ أَوْ إِلَى رَئِيسِ الْجَيْشِ »**

فَقَالَتْ: «إِنَّمَا أَنَا سَاكِنَةٌ فِي وَسْطِ شَعْبِي».

١٤ثُمَّ قَالَ:«فَمَاذَا يُصْنَعُ لَهَا؟ (كيف نرد لها الجميل) **»**

فَقَالَ جِيحْزِي«إِنَّهُ لَيْسَ لَهَا ابْنٌ، وَرَجُلُهَا قَدْ شَاخَ».

١٥فَقَالَ: «ادْعُهَا». فَدَعَاهَا، فَوَقَفَتْ فِي الْبَابِ.

١٦فَقَالَ: «فِي هذَا الْمِيعَادِ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ (بعد مرور عام) **تَحْتَضِنِينَ ابْنًا».**

فَقَالَتْ: «لاَ يَا سَيِّدِي رَجُلَ اللهِ. لاَ تَكْذِبْ عَلَى جَارِيَتِكَ». (٢مل٤: ١١-١٦)

❷ تعففت الشونمية التقية القنوعة أن تطلب مكافأة لنفسها رغم معرفة أليشع بالملك ورؤساء الجيش وكلهم يتمنون أن يخدموه منذ أنقذهم من العطش ونصرهم الله بواسطته. ولكنها أجابت بأنها وسط شعبها ولا ينقصها شيء.

واحتار أليشع كيف يكافئها؟ فأخبره جيحزي غلامه أن مأساتها الحقيقية هي عقمها, فدعاها أليشع في الحال وأنبأها بأسعد بُشرى تتوق إلى سماعها, وهي أنها بعد عام واحد سيكون لها ولد. ونلاحظ هنا أن كلمة أليشع قد أصبحت مسموعة في السماء وطلبته مجابة، تماماً مثل إيليا. كما أنه استخدم تقريباً نفس

الكلمات التي خاطب بها الله إبراهيم قبل ذلك باثني عشر قرناً عندما ظهر له في بلوطات ممرا ليبشره بموعد ولادة إسحاق فقال له : "**إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ** (بعد عام) **وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ" (تك ١٨ : ١٠)**

❷ وكانت المرأة قد جربت منذ زاوجها مرارة الانتظار المتكرر لأمل باهت يتجدد ثم يتبدد كل شهر ولأن **"الرَّجَاءُ الْمُمَاطَلُ يُمْرِضُ الْقَلْبَ" (أم١٣:١٢)** فقد تضاءل رجاؤها ثم تلاشى وقنعت بحياتها على هذا النحو والآن يأتي رجل الله ليوقظ حلماً قديماً – تعبت كثيراً حتى تبقيه خامداً – فقالت له: **«لاَ يَا سَيِّدِي رَجُلَ اللهِ. لاَ تَكْذِبْ عَلَى جَارِيَتِكَ»** لا لتتهمه بالكذب بل لتستوثق من جدية هذا الوعد. ولعل إيمانها كان في مرحلة النمو والنضوج، ولكن رد فعلها كان أفضل كثيراً من سارة التي ضحكت عند سماع الوعد لأنها ظنت أن تحقيقه مستحيل.

👍 القناعة كنز لا يفنى!

التذمر هو آفة كل عصر، ومن النادر جداً وجود من يرضى بحاله. أما هذه المرأة فكانت عاقراً، تملك مالاً ولا تملك ولداً، فالدنيا قد تسخو من جانب وتحرم من الجانب الآخر، فهذا فقير يمتلئ بيته أولاداً ويحسد الغنى على ماله، وذاك غني يتمنى أن يدفع كل ما له ليكون له ابن يحمل اسمه، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه... فكثيراً ما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.

❷ على أن الشونمية لم تكن تلك المرأة المتمردة المتذمرة على نصيبها بل كانت قانعة بما قسم الله لها، ولا تطلب ما في أيدي الآخرين.

*** ميلاد الصبي .... ثم موته**

١٧فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا فِي ذلِكَ الْمِيعَادِ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ (بعد عام)، **كَمَا
قَالَ لَهَا أَلِيشَعُ. ١٨وَكَبِرَ الْوَلَدُ. وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ خَرَجَ إِلَى أَبِيهِ إِلَى الْحَصَّادِينَ،
١٩وَقَالَ لأَبِيهِ: «رَأْسِي، رَأْسِي». فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: «احْمِلْهُ إِلَى أُمِّهِ». ٢٠فَحَمَلَهُ وَأَتَى
بِهِ إِلَى أُمِّهِ، فَجَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهَا إِلَى الظُّهْرِ وَمَاتَ. (٢مل٤: ١٧-٢٠)**

❷ ومرت الأيام وتحقق كلام أليشع النبي فحبلت المرأة وولدت ابنا وبعد أن كان أليشع مديناً لها بتلك العلية صارت هي المدينة له بأغلى ما تملك.... فلذة كبدها.

وامتلأ البيت من ضحكات الصبي وصياحه وعَمَّت الفرحة أرجاءه.

وكبر الولد وخرج والده إلى حقله مبتهجاً في موسم الحصاد. ورافقه الصبي في الحقل يجري ويمرح على أنغام أغاني الحصادين، غير عابئ بشمس الظهيرة التي أصابته بضربتها اللافحة فاعترته سخونة شديدة جعلت الأرض تميد تحت قدميه فصرخ لأبيه **«رَأْسِي، رَأْسِي»** ولم ينزعج الأب إذ ظن الأمر بسيطاً، فطلب من أحد الغلمان أن يعود بالصبي إلى البيت ليستريح.

❷ وانزعجت الأم كثيراً وأخذت وحيدها على ركبتيها باذلة كل ما في وسعها أن تخفف الحمَّى ولكن يد الموت القاسية كانت أسرع منها، فامتدت وانتزعت الغلام المسكين من حضنها... ولكم أن تتخيلوا فجيعتها، فها هو ابن شيخوختها - الذي رُزِقَت به بوعد إلهي دون أن تطلبه - يؤخذ منها دون سابق إنذار!!

ألم يكن من الأفضل ألا يأتي من البداية؟

أليس هذا هو الهاجس الذي حذرت أليشع منه؟

*** إيمان ..... أكثر من جبار**

فَصَعِدَتْ وَأَضْجَعَتْهُ عَلَى سَرِيرِ رَجُلِ اللهِ، وَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِ وَخَرَجَتْ. وَنَادَتْ رَجُلَهَا وَقَالَتْ: «أَرْسِلْ لِي وَاحِدًا مِنَ الْغِلْمَانِ (خادم) **وَإِحْدَى الأُتُنِ** (أنثى الحمار) **فَأَجْرِيَ إِلَى رَجُلِ اللهِ وَأَرْجعَ».**[٢٣]**فَقَالَ: «لِمَاذَا تَذْهَبِينَ إِلَيْهِ الْيَوْمَ؟ لاَ رَأْسُ شَهْرٍ وَلاَ سَبْتٌ».**(المناسبات المعتادة للذهاب) **فَقَالَتْ: «سَلاَمٌ». (٢مل٤: ٢١-٢٣)**

❷ كان التسلسل الطبيعي للمشهد الحزين أن يخفت صوت الصبي الذي يلفظ أنفاسه ليرتفع صوت النحيب بل النواح والصراخ من الأم الثكلى... فإن تزعزع

إيمانها فقد تجدف وتتهم الله بل وتدينه، وإن تمسكت بإيمانها فقد تقول مع أيوب **"الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكاً" (أي ١ : ٢١)**

❷ ولكن هذه المرأة كان لها إيمان جبار .... فقد حملت جثمان وحيدها وصعدت إلى غرفة أليشع وأضجعته على سرير رجل الله وأغلقت الباب عليه وخرجت وكأنه نائم وليس ميتاً !!

ألا تتفقون معي أن الوحي كان في غاية الدقة والإيجاز عندما اختار كلمة واحدة لوصفها - **"عظيمة"**- ولكن ليست عَظَمَة هذا العالم.

❷ ولا ندري كيف تيقنت الشونمية أن رجل الله سيُعيده إلى الحياة حتماً.

هل رأت أن ابنها هو ابن الموعد؟ فكان لها نفس إيمان إبراهيم وهو يضع ابنه على المذبح، فقيل عنه **"بِالإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ. قَدَّمَ الَّذِي قَبِلَ الْمَوَاعِيدَ، وَحِيدَهُ** [١٨] **الَّذِي قِيلَ لَهُ:«إِنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ».** [١٩] **إِذْ حَسِبَ أَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى الإِقَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ أَيْضًا." (عب١١: ١٧-١٩)**

أم تراها سمعت بمعجزة إقامة ابن أرملة صرفة صيدا؟ فتيقنت أن أليشع سيسير على خطى معلمه إيليا ويقيم ابنها أيضاً.

أم تراها رأت أن هذا الولد هو هدية الله لها، والهبات الإلهية لا يمكن أن تكون سريعة التلف قصيرة العمر....!!

❷ و مما يزيد من صعوبة الامتحان أن الولد مات وأليشع في جبل الكرمل الذي يبعد عن شونم أكثر من خمسة وعشرين كيلومتراً، والطريق إليه صعب وشاق. **والرب قد يسمح للظروف الصعبة أن تصل إلى أقصاها حتى يسمو بالإيمان إلى أعلى درجاته**، ولكن هذه المرأة العظيمة اجتازت أصعب الامتحانات بتفوق مبهر.

❷ وأرسلت لزوجها في الحقل وهي تكتم سرها بين ضلوعها، فطلبت غلاماً وأتاناً لتذهب إلى رجل الله، وتعجب الرجل لأن هذا لم يكن وقتاً للزيارات

المعتادة. فلم تفتح فاها بشكوى واحدة بل طمأنته بآخر كلمة نتوقعها ممن يمر بمثل هذه الظروف، فقالت **«سَلاَمٌ».!!!**

*** فقالت سلام**

وَانْطَلَقَتْ حَتَّى جَاءَتْ إِلَى رَجُلِ اللهِ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ. فَلَمَّا رَآهَا رَجُلُ اللهِ مِنْ بَعِيدٍ قَالَ لِجِيحْزِي غُلاَمِهِ: «هُوَذَا تِلْكَ الشُّونَمِيَّةُ. اُرْكُضِ الآنَ لِلِقَائِهَا وَقُلْ لَهَا: أَسَلاَمٌ لَكِ؟ أَسَلاَمٌ لِزَوْجِكِ؟ أَسَلاَمٌ لِلْوَلَدِ؟» فَقَالَتْ: «سَلاَمٌ». (٢مل٤: ٢٥-٢٧)

❷ انطلقت الشونمية بأقصى سرعة حتى وصلت إلى جبل الكرمل حيث يقيم رجل الله الذي أبصرها من بعيد وأصابه القلق لمجيئها المفاجئ.

فلم يطق صبراً وأرسل جيحزي ليطمئن عليها. فنطقت لثاني مرة بتلك الكلمة العجيبة التي لا نعرف كيف استطاعت أن تتفوه بها، وقالت **«سَلاَمٌ».**

❷ أي سلام هذا الذي تتكلم عنه تلك الأم التي تركت وحيدها ميتاً؟

وكيف استطاعت أن تقول سلام؟ هل فقدت تركيزها؟**!**

أم أنها بكامل وعيها تكرر الكلمة مرتين... لزوجها مرة و لجيحزي مرة أخرى.

هل أفقدتها الصدمة شعورها فتبلدت مشاعرها؟

قطعاً لا .... فقلب الأم يتمزق إذا أصيب أصبع ابنها، فكم وكم هذه المرأة التي فقدت وحيدها، الابن الغالي الذي جاءها بمعجزة... لم تطلبها.

❷ إنه سلام الله الذي يفوق كل عقل وكل تصور بشري، ذلك السلام هو الذي ملأ قلبها وجعلها تتيقن أن معونة الله آتية حتماً، فلم تخبر أحداً ولم تتكل على أذرع بشرية بل ذهبت بكل همومها وآلامها وطرحتها عند قدمي رجل الله.

❷ هل اختبرنا مثل هذا السلام وسط آلامنا؟

إنه عطية سماوية لا تقدر بثمن.

تـُعقد من أجله المؤتمرات الدولية فتزداد الحروب اشتعالاً**!**

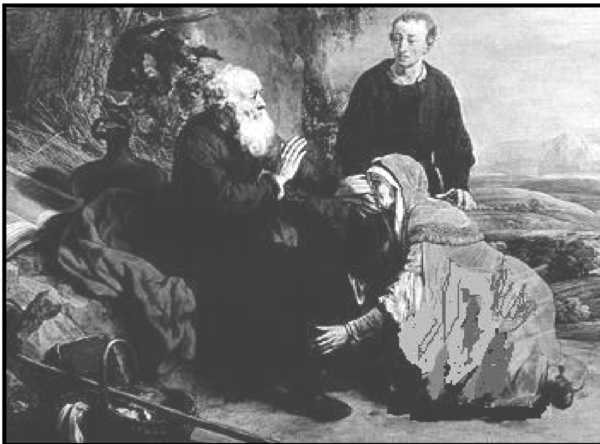
وينادي به دعاة السلام فيغطي دوي القنابل على أصواتهم**!**

أما نحن فحصلنا على سلام مختلف: **«سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ».(يو ١٤: ٢٧)**

❷ لا يوجد من يهب السلام سواه، فإذا اضطرب قلبك من هموم الحياة فافعل مثل تلك المرأة العظيمة، أغلق الباب على الميت (الضيقة) ولا تعتمد على البشر، بل توجه مباشرة إلى الله (أليشع رمز المسيح)، وهو الوحيد القادر أن يحل مشاكلك ويهبك سلامه العجيب الذي لا يوجد مثله لدى البشر.

*** إني لا أتركك**

[٢٧] فَلَمَّا جَاءَتْ إِلَى رَجُلِ اللهِ إِلَى الْجَبَلِ أَمْسَكَتْ رِجْلَيْهِ. فَتَقَدَّمَ جِيحْزِي لِيَدْفَعَهَا، فَقَالَ رَجُلُ اللهِ:«دَعْهَا لأَنَّ نَفْسَهَا مُرَّةٌ فِيهَا وَالرَّبُّ كَتَمَ الأَمْرَ عَنِّي وَلَمْ يُخْبِرْنِي» (واضح أن الرب كان يكشف له الأحداث دائماً ولكن هذه المرة كانت استثناءً) **فَقَالَتْ: «هَلْ طَلَبْتُ ابْنًا مِنْ سَيِّدِي؟ أَلَمْ أَقُلْ لاَ تَخْدَعْنِي؟»** (ففهم أليشع ما حدث) **فَقَالَ لِجِيحْزِي:«أُشْدُدْ حَقَوَيْكَ وَخُذْ عُكَّازِي بِيَدِكَ وَانْطَلِقْ وَإِذَا صَادَفْتَ أَحَدًا فَلاَ تُبَارِكْهُ، وَإِنْ بَارَكَكَ أَحَدٌ فَلاَ تُجِبْهُ** (أسرع) **وَضَعْ عُكَّازِي عَلَى وَجْهِ الصَّبِيِّ».**
[٣٠] فَقَالَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ». فَقَامَ وَتَبِعَهَا. (٢مل٤: ٢٧-٣٠)



❷ اعتقد أليشع أن العكاز يكفي لحل المشكلة. ولكن المرأة رفضت هذا الحل، فهي لم تقطع كل هذه المسافة من أجل العكاز؟! وأعادت على

مسامعه نفس العبارة التي تعلمتها منه: **«حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ».** وأمام إلحاح الإيمان، لم يستطع أليشع الرفض بل قام ليذهب مع المرأة الشونمية.

☝ لا أتركك!

لقد تكررت هذه العبارة عدة مرات في الكتاب المقدس مظهرة عظمة الإيمان الذي يتمسك بالله وسط الضيقات وكانت دائماً مفتاح النجاح لقائلها :

☜ قالها **يعقوب** قديماً للرب، بعد أن انخلع حق فخذه، **«لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». (تك٣٢: ٢٧)**

☜ وقالتها **راعوث** لنعمي **«لاَ تُلِحِّي عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَكِ وَأَرْجعَ عَنْكِ، لأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتِ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بِتِّ أَبِيتُ. شَعْبُكِ شَعْبِي وَإِلهُكِ إِلهِي. (را١: ١٦)**

☜ وقالها **إتاي الجتي** لداود أثناء هربه من أبشالوم ابنه الذي انقلب عليه, **«حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيٌّ سَيِّدِي الْمَلِكُ، إِنَّهُ حَيْثُمَا كَانَ سَيِّدِي الْمَلِكُ، إِنْ كَانَ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلْحَيَاةِ، فَهُنَاكَ يَكُونُ عَبْدُكَ أَيْضًا». (٢صم١٥: ٢١)**

☜ ولعل أليشع نفسه تذكر كيف ردد هذه الكلمات لمعلمه إيليا عندما حاول أن يتركه ويذهب إلى أريحا قبل صعوده فَقَالَ: **«حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ».** وذهب معه إلى أريحا. (٢مل٢: ٤)

☜ والرب دائماً يُسر بمن يتعلق به، ولا يرده خائباً إذ قال: **«وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ. فَأُوجَدُ لَكُمْ». (إر٢٩: ١٣)**

*** أليشع يقيم الصبي من الموت**

[٣١]وَجَازَ جِيحْزِي قُدَّامَهُمَا وَوَضَعَ الْعُكَّازَ عَلَى وَجْهِ الصَّبِيِّ، فَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلاَ مُصْغٍ. فَرَجَعَ لِلِقَائِهِ وَأَخْبَرَهُ قَائِلاً: «لَمْ يَنْتَبِهِ الصَّبِيُّ». [٣٢]وَدَخَلَ أَلِيشَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيْتٌ وَمُضْطَجعٌ عَلَى سَرِيرِهِ. [٣٣]فَدَخَلَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى نَفْسَيْهِمَا كِلَيْهِمَا، وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. [٣٤]ثُمَّ صَعِدَ وَاضْطَجَعَ فَوْقَ الصَّبِيِّ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى

فَمِهِ، وَعَيْنَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَيَدَيْهِ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَسَخُنَ جَسَدُ الْوَلَدِ.
٣٥ثُمَّ عَادَ وَتَمَشَّى فِي الْبَيْتِ تَارَةً إِلَى هُنَا وَتَارَةً إِلَى هُنَاكَ، وَصَعِدَ وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ
فَعَطَسَ الصَّبِيُّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ فَتَحَ الصَّبِيُّ عَيْنَيْهِ. (٢مل٤: ٣١-٣٥)



أليشع يتمدد فوق جثمان الصبي قبل أن يقيمه من الموت

❷ وصدق توقع المرأة... فلم ينجح جيحزي. ولكن أليشع لم ينزعج فصعد إلى عليته حيث وجد جثمان الصبي ممدداً على سريره فأغلق الباب ليختلي بالرب ويطبق ما قد علمه للآخرين. (عندما طلب من الأرملة أن تدخل بيتها وتغلق الباب ثم تصب الزيت فلا يفرغ حتى تملأ كل الأوعية.)

❷ وصلى أليشع إلى الرب ثم رقد فوق جثة الصبي متحداً بها، تماماً مثلما فعل إيليا معلمه عند إقامته لابن أرملة أرملة صرفة صيدا، ولكن الصبي لم يقم إنما سخن جسده فقط!

ويا له من اختبار إيمان عندما تتأخر الاستجابة فتبدو الثواني وكأنها دهور ولعل هذا الاختبار يناظر ما حدث مع إيليا النبي (١مل ١٨: ٤١- ٤٦) عندما طلب نزول المطر فلم تأته الاستجابة إلا بعد المرة السابعة. وكان أليشع تلميذاً نجيباً،

تعلم الدرس جيداً من معلمه فلم ينزعج، بل أخذ يتمشَّى في البيت قليلاً ثم عاد وتمدد فـــوق الصبي الذي عطس سبع مرات (كأنه يطرد الموت من داخله!) ثم قام من الموت فاتحاً عينيه !

المحبة الفائقة !

تُرى أية محبة فائقة تلك التي دفعت أليشع أن يتحد بهذا الجسد الميت الذي كان يعتبر نجساً حسب الشريعة.

وأليشع هنا كان رمزاً للسيد المسيح محب العشارين والخطاة. الذي كان يدخل بيوتهم ليأكل معهم بل لقد اتحد بنا - نحن موتى الخطية - وأخذ جسدنا وصُلِب به محتملاً العار من أجلنا. بل لقد جُعِل خطية لأجلنا وهو القدوس البار الذي لم يعرف خطية.

ولذا فقد كان أليشع رمزاً لعمل السيد المسيح فقد **أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له, أخذ موتنا وأعطانا قوة قيامته.**

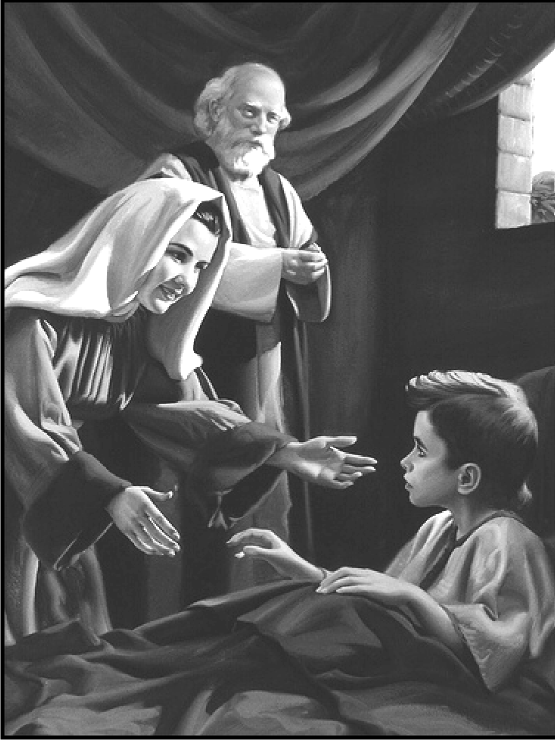
❷ ونحن إذا أردنا أن نتشفع لأجل إخوتنا المائتين روحياً، علينا أن نتحد بهم ونعتبر حالتهم هي حالتنا، آخذين احتياجاتهم وأثقالهم على قلوبنا ونعرض أمرهم أمام الرب في عُلّيّة الصلاة ولا نفتح الباب إلا لنعيدهم أحياء إلى حضن الكنيسة أمهم، فيفرح قلبها برجوعهم.

*** سجود الشكر**

٣٦فَدَعَا جِيحْزِي وَقَالَ: «اُدْعُ هذِهِ الشُّونَمِيَّةَ» فَدَعَاهَا. وَلَمَّا دَخَلَتْ إِلَيْهِ قَالَ: «احْمِلِي ابْنَكِ». ٣٧فَأَتَتْ وَسَقَطَتْ عَلَى رِجْلَيْهِ وَسَجَدَتْ إِلَى الأَرْضِ، ثُمَّ حَمَلَتِ ابْنَهَا وَخَرَجَتْ. (٢مل٤: ٣٦-٣٧)

❷ عجيب أمر تلك المرأة التي استحقت أن يدعوها الوحي المقدس **"امرأة عظيمة"** فقد قام ابنها من الموت كما تمنت، فلم تسرع لتحتضنه وتغمره بقبلاتها، بل خرت ساجدة عند قدمي أليشع لأنها تدرك أن سجود الحمد والشكر

بعد المعجزة لا يقل أهمية عن سجود التذلل والتضرع الذي قدمته قبل سويعات قليلة. فكانت مثل السامري الذي شفي من البرص فعاد ليسجد شاكراً بينما مضى التسعة الآخرون - وكانوا يهوداً - دون كلمة شكر واحدة ! (لو١١:١٧- ١٩)



❷ لقد وُلِد هذا الصبي مرتين : المرة الأولى كانت ميلادا جسدياً من أمه، والثانية كانت ميلاداً روحياً في العلية حيث نام أليشع فوقه وبث فيه روح الحياة.

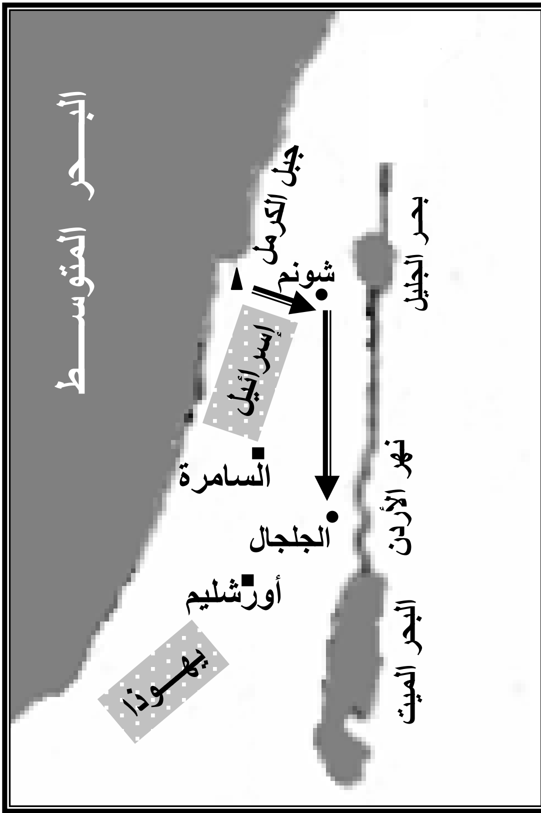
وهكذا نولد نحن مرتين:

المرة الأولى نولد ولادة جسدية وأما الميلاد الثاني فهو الميلاد الروحي الذي يحدث في سر المعمودية فنصلَب ونقوم مع المسيح، فكأننا ولدنا من حيث نام المسيح (الصليب).

"حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ."

(٢مل٤: ٢٧-٣٠)

٧- معجزة إبراء الطعام من السموم



٣٨وَرَجَعَ أَلِيشَعُ إِلَى الْجِلْجَالِ. وَكَانَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ وَكَانَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ جُلُوسًا أَمَامَهُ. فَقَالَ لِغُلاَمِهِ: «ضَعِ الْقِدْرَ الْكَبِيرَةَ، وَاسْلُقْ سَلِيقَةً لِبَنِي الأَنْبِيَاءِ». (٢مل٤: ٣٨)

❷ بعد معجزة إقامة ابن الشونمية، ترك أليشع شونم وتوجه إلى الجلجال وكانت هناك مدرسة للأنبياء وفي ذلك الوقت حلت مجاعة على كل المنطقة.

❷ أتى أليشع وجلس بنو الأنبياء أمام أبيهم الروحي مستمعين إلى كلمات النعمة الخارجة من فمه وواضعين رجاءهم فيه، فقد وثقوا أن الذي أنقذ الجيوش من الهلاك وأقام ابن الشونمية من الموت، عنده الموارد الكافية التي تسد أعوازهم في زمن الجوع.

❷ اهتم أليشع ببني الأنبياء من الناحية الروحية فكلمهم بكلام الله الذي هو روح وحياة، لكنه لم يقف عند هذا الحد متجاهلاً احتياجاتهم الجسدية، بل بالعكس أمر غلامه أن يعد لهم الطعام، وهو ما يذكرنا بما فعله السيد المسيح الذي رفض أن يصرف الجموع صائمين وأصر على إطعامهم. وكل خادم حقيقي يحب أن يهتم بالمخدومين روحياً، دون أن يتجاهل احتياجاتهم المادية.

أنواع الجوع!

خلق الله النبات أولا وهو يتكون من جسد فقط.

ثم خلق الحيوان من جسد ونفس.

وأخيرا خلق الإنسان – تاج الخليقة – من جسد ونفس، وروح هي نفخة منه.

والحقيقة هي أن كل عنصر في الإنسان قد يشعر بالجوع :

أ- الجوع الجسدي: وهو أبسط الأنواع ويسهل التغلب عليه بطعام قليل يسد به الإنسان رمقه ويشبع معدته.

ب- الجوع النفسي: ويأخذ عدة أشكال.... أشهرها هو الجوع إلى الحب الذي أصبح عملة نادرة في هذا الزمان. ويذهب الباحثون عنه إلى مسالك شتى ويطرقون مختلف الأبواب. وقد يقعون في أيدي ذئاب متنكرة في هيئة حملان يصطادونهم بمعسول الكلام، ويتركونهم في حالة مزرية لولا مراحم الله.

وهذا يذكرنا بحالة السامرية - الجائعة إلى حب لم تجده عند خمسة أزواج - ولم تشبع إلا عندما قابلت رب المجد منبع الحب الذي لا ينضب." **اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ، وَلِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مُرّ حُلْوٌ." (أم ٢٧: ٧)**

ج- الجوع الروحي: وهو الجوع إلى كلمة الله، وللأسف فهذا هو أكثر الأنواع انتشاراً، رغم أننا في عصر يزخر بالكتب الروحية والأشرطة وكل الوسائل الحديثة إلا أن الأغلبية تنصرف عنها إلى ملاهي الحياة الأخرى.

وخطورة هذا النوع تكمن في تجاهل الناس له، وبالتالي لا يبحثون عن مصدر لإشباعه، فالجوع الجسدي يؤلمهم والجوع العاطفي يشقيهم، أما الجوع الروحي فيتجاهلونه وينكرونه، رغم أنه الأخطر. «**هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، أُرْسِلُ جُوعًا فِي الأَرْضِ، لاَ جُوعًا لِلْخُبْزِ، وَلاَ عَطَشًا لِلْمَاءِ، بَلْ لاسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ الرَّبِّ. ١٢فَيَجُولُونَ مِنْ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ، وَمِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْمَشْرِقِ، يَتَطَوَّحُونَ لِيَطْلُبُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ فَلاَ يَجِدُونَهَا. » (عا٨: ١١-١٢)**

*** «فِي الْقِدْرِ مَوْتٌ يَا رَجُلَ اللهِ!»**

٣٩وَخَرَجَ وَاحِدٌ إِلَى الْحَقْلِ لِيَلْتَقِطَ بُقُولاً، فَوَجَدَ يَقْطِينًا بَرِّيًّا (نبات طعمه مر)، **فَالْتَقَطَ مِنْهُ قُثَّاءً بَرِّيًّا مِلْءَ ثَوْبِهِ، وَأَتَى وَقَطَّعَهُ فِي قِدْرِ السَّلِيقَةِ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا. ٤٠وَصَبُّوا لِلْقَوْمِ لِيَأْكُلُوا. وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ مِنَ السَّلِيقَةِ صَرَخُوا وَقَالُوا: «فِي الْقِدْرِ مَوْتٌ يَا رَجُلَ اللهِ!». وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَأْكُلُوا. (٢مل٤: ٣٩-٤٠)**

❷ تطوع أحد الأشخاص بالذهاب لالتقاط بعض البقول من الحقل فوجد نباتاً متوفراً فأخذ منه ملء ثوبه ولم يكن في مظهر النبات ما يشير إلى ضرره. ثم ذهب ووضعه في وعاء الطعام، وفيما هم يأكلون صرخوا لأنهم اكتشفوا من طعمه المر أنه سم مميت (يُرجح أنه حنظل مر) فتوقفوا عن الأكل وصرخوا إلى أليشع لينقذهم قائلين: **«فِي الْقِدْرِ مَوْتٌ يَا رَجُلَ اللهِ!»**

المظاهر الخادعة!

من حيث الشكل كان هذا القثاء لا يوحي أنه سام فخدع من جمعه. تماماً مثل الزوان المزروع في وسط الحنطة. إنه يشبه النبات الأصلي شكلاً فقط.

❷ والشيطان يخدعنا بنفس الحيلة، فهو قد يغير شكله إلى شبه ملاك من نور وأعوانه يغيرون أشكالهم إلى شبه رسل المسيح ليقتنصوا نفوس أولاد الله.

" لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَةٌ مَاكِرُونَ، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ. ١٤وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ! ١٥فَلَيْسَ عَظِيمًا إِنْ كَانَ خُدَّامُهُ أَيْضًا يُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ كَخُدَّامٍ لِلْبِرِّ. الَّذِينَ نِهَايَتُهُمْ تَكُونُ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ." (٢كو١١: ١٣-١٥)

❷ وإذا كان الشكل الخارجي قد يخدع البعض إلا أن المذاق قطعاً مختلف. والذين يتتلمذون طويلاً على كلمة الرب يكتسبون فضيلة التمييز والإفراز الروحي مما يمكنهم سريعاً أن يميزوا بين سموم الشيطان واللبن العقلي العديم الغش الذي يعطيه خدام الله.

❷ وخوفاً من المظاهر الجميلة التي تحوي في باطنها سماً مميتاً ينبهنا الكتاب المقدس "**امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ." (١تس٥: ٢١)** ويحذرنا يوحنا الرسول قائلاً: **" أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ." (١يو٤: ١)**

*** إزالة مفعول السم**

٤١فَقَالَ: «هَاتُوا دَقِيقًا». فَأَلْقَاهُ فِي الْقِدْرِ وَقَالَ: «صُبَّ لِلْقَوْمِ فَيَأْكُلُوا». فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ رَدِيءٌ فِي الْقِدْرِ. (٢مل٤: ٤١)

❷ وكان عند أليشع الحل الشافي. فقد وضع دقيقاً في القدر، والدقيق الذي نصنع منه الخبز هو رمز واضح للرب يسوع المسيح في كمال ناسوته (لاويين٢) وهو الترياق الفعال ضد سموم العالم. إن السيد المسيح هو الوحيد الذي يستطيع أن يوقف اللعنة ويحول مرارة الموت إلى حياة.

❷ وكما أسلفنا عن دورالوسائط البسيطة المنظورة للحصول على بركات غير منظورة في المعجزات والأسرار, نلاحظ أن هذه هي ثاني مرة يستخدم فيها أليشع واسطة بسيطة منظورة لهذا الغرض. فاستخدم الملح أولاً لإبراء مياه أريحا ثم الدقيق لإزالة السم من الطعام!

❷ هذه المعجزة كانت إشارة إلى عمل الله من خلال تجسده وسر الإفخارستيا. فالسم الذي كان في اليقطينة البرية يشير إلى مرارة الخطية، وأما الدقيق فيرمز إلى جسد السيد المسيح الذي بمجيئه تم الخلاص.

❷ وكما انصلح السم بالدقيق، هكذا انصلحت البشرية الساقطة بالخبز الحي الذي يهب الحياة الأبدية لمن يأكله. فعاد الإنسان إلى رتبته الأولى بتجسد المسيح واستحقاقات الخلاص التي تصلنا على المذبح كل يوم.

❷ ليتنا نتعلم أن نصرخ إلى رجل الله (الكاهن) كلما وجدنا موتاً في القدر (خطية) فيعطينا من الدقيق الذي على المذبح (جسد المسيح) فيبطل السم ونحيا.

٨- معجزة إشباع مئة رجل بعشرين رغيفاً

٤٢وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَعْلِ شَلِيشَةَ وَأَحْضَرَ لِرَجُلِ اللهِ خُبْزَ بَاكُورَةٍ عِشْرِينَ رَغِيفًا مِنْ شَعِيرٍ، وَسَوِيقًا (فريكاً) **فِي جِرَابِهِ. (٢مل٤: ٤٢)**

❷ رغم أنه كان وقت جوع إلا أن هناك رجلاً جاء من مدينة بعيدة تسمى بعل شليشة ليقدم خبز الباكورة (أول الحصاد) لرجل الله.

ومدينة "بعل شليشة" كانت تسمى قبلاً "شليشة", ولكن إيزابل كانت قد جعلتها مركزاً لعبادة ذلك الوثن فصار اسم المدينة مرتبطاً باسم البعل .....

يا للخسارة!!.

❷ هذا الرجل يذكرنا بالأرملة صاحبة الفلسين التي أعطت من أعوازها. فرغم فقره (خبز الشعير الذي هو طعام الفقراء)... ورغم المجاعة... ورغم إقامته في بلاد وثنية إلا أنه كان أميناً ومحباً للرب من كل قلبه وقدرته، فتكبد مشقة السفر لتقديم الباكورة لرجل الله.**"أَوَّلَ أَبْكَارِ أَرْضِكَ تُحْضِرُهُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ." (خر٢٣: ١٩)**

👍 ما أبعد طرقك عن الفحص!

عندما تصادفنا مشكلة، نصلي لله بلجاجة، واضعين في أذهاننا صورة للحل الذي نريده. ولكننا في معظم الأحيان نجد أن الله قد حل المشكلة بطريقة عجيبة لم تتصورها أذهاننا البشرية المحدودة.

❷ وهذا هو نفس ما حدث في هذه المعجزة، فالطعام لم يأتِ من بيت إيل أو شونم، إنما جاء من مكان تندر فيه عبادة الله !

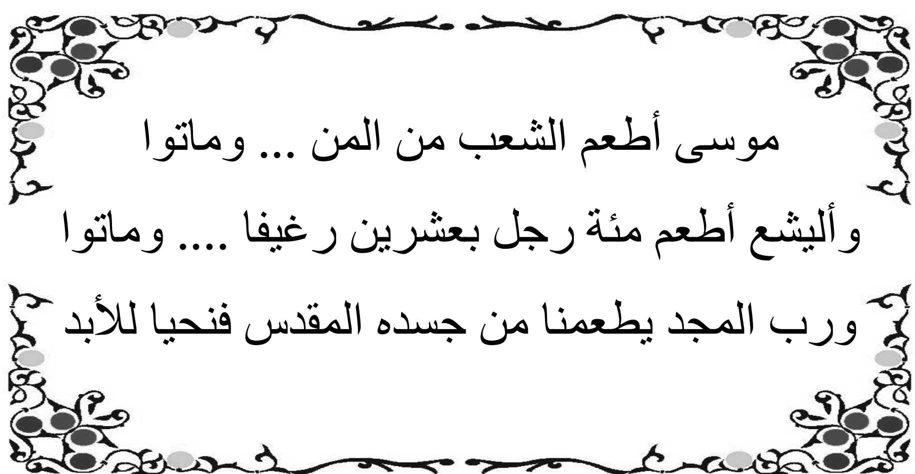
❷ في الأزمات نتوقع أن يكون الأقرباء هم أول من يهب لمساعدتنا ولكن خلافاً لتوقعاتنا قد نجد أن الغريب لا القريب هو الذي يمد يد العون.... فمن كان يصدق أن سمعان القيرواني هو الذي يحمل الصليب وليس سمعان بطرس الذي أقسم قبل ساعات أنه سيتبعه حتى المنتهى!

***«أَعْطِ الشَّعْبَ لِيَأْكُلُوا»**

فَقَالَ: «أَعْطِ الشَّعْبَ لِيَأْكُلُوا». [٤٣] فَقَالَ خَادِمُهُ: «مَاذَا؟ هَلْ أَجْعَلُ هذَا أَمَامَ مِئَةِ رَجُل؟» فَقَالَ: «أَعْطِ الشَّعْبَ فَيَأْكُلُوا، لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: يَأْكُلُونَ وَيَفْضُلُ عَنْهُمْ». [٤٤] فَجَعَلَ أَمَامَهُمْ فَأَكَلُوا، وَفَضَلَ عَنْهُمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. (٢مل٤: ٤٣-٤٤)

❷ "ليس للخبز طعم ما لم نأكله سوياً" هكذا فكر أليشع في نفسه وهو يرجو خادمه أن يضع العشرين رغيفاً أمام الجمع، أما الخادم ففكر بالمنطق البشري واستنكر أن يدعو مئة رجل لهذه الوليمة الهزيلة فيحصل كل منهم على كسرة خبز لا تشبع طفلاً، فنبّه معلمه للموقف المحرج الذي هو مزمع أن يتورط فيه. أما أليشع فلم يتأثر بهذا الرأي المتعقل، بل أمر خادمه ثانية أن يضع أمام القوم ليأكلوا مؤكداً أن الرب سيبارك فيأكلون ويشبعون .... بل ويفضل عنهم!

❷ كانت هذه المعجزة رمزاً لمعجزتين تمتا على يدي رب المجد عندما أشبع خمسة ألاف من خمس خبزات وسمكتين وأربعة آلاف من سبع خبزات وقليل من صغار السمك. (متى ١٤: ١٦ ومتى ١٥: ٣٦)



٩- معجزة شفاء نعمان السرياني من البرص

[١]وَكَانَ نُعْمَـــــانُ رَئِيسُ جَيْشِ مَلِكِ أَرَامَ رَجُلاً عَظِيمًا عِنْدَ سَيِّدِهِ مَرْفُوعَ الْوَجْهِ، لأَنَّــهُ عَـنْ يَـدِهِ أَعْطَـى الـرَّبُّ خَلاَصًــا لأَرَامَ. وَكَــانَ الرَّجُـلُ جَبَّـارَ بَـأْسٍ، أَبْـرَصَ. [٢]وَكَـانَ الأَرَامِيُّـونَ قَـدْ خَرَجُـوا غُـزَاةً فَسَبَوْا مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ فَتَـاةً صَغِيرَةً، فَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيِ امْرَأَةِ نُعْمَـانَ. [٣]فَقَالَـتْ لِمَوْلاَتِهَـا: «يَـا لَيْتَ سَيِّدِي أَمَامَ النَّبِيِّ الَّذِي فِي السَّامِرَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَشْفِيهِ مِنْ بَرَصِهِ». (٢مل٥: ١-٣)



❷ تنتقل بنا الأحداث إلى خارج إسرائيل، وبالتحديد إلى أرام الأممية (سوريا) لأن نعمة الله مقدمة لجميع الناس يهوداً كانوا أو أمماً، فكل المعجزات السابقة تمت مع بني إسرائيل، ولكن في هذه المعجزة نرى نعمة الله غير المحدودة وقد تخطت تخوم إسرائيل.

❷ وصاحب المشكلة يُدعى نعمان السرياني. وكان رجلاً ذا شأن عظيم، فهو رئيس الجيش - أي الرجل الثاني بعد ملك أرام - ولهذا كان يتمتع بمعاملة خاصة ومهابة أينما ذهب، وكان الرجل قائداً ناجحاً في معاركه، مشهوراً بالشجاعة والقوة.

ولأن هذه المزايا قلما تتجمع في شخص واحد فإن القارئ قد يتوقع أن يكون الرجل هو واحد من أسعد الناس في عصره! ولكن للأسف لم يكن الحال هكذا... فالرجل لديه ما ينغّص عليه حياته وهو مرض البرص، ذلك المرض

المزمن المنفّر الذي يعلم الجميع أنه لا شفاء له. وكان الأبرص يعتبر نجساً بحسب شريعة موسى وينبغي عزله بعيداً عن الناس. (لا ١٣) أما بالنسبة للأمميين - مثل نعمان - فكان المريض يحرص على أن يدارى الأجزاء البرصاء من جسمه. لعله يخفي مرضه عن الآخرين على قدر المستطاع.

❷ قصد نعمان كل الأطباء، فصار إلى حال أردأ! حتى ارتضى بالأمر الواقع وتغلغل اليأس إلى أعماقه. ولكنه كان يملك في بيته سر شفائه دون أن يدري!

فتاة صغيرة قد سُبيت من أرض إسرائيل خلال إحدى غزوات أرام، وأخذوها لتعمل خادمة في بيته. وعندما علمت بمرض سيدها ذهبت ببراءة الأطفال وتلقائيتهم إلى سيدتها لتبشرها أن شفاء نعمان أمر يسير بالنسبة لنبي المعجزات .... رجل الله ..... أليشع!

الشاهدة الصغيرة!

❷ إذا تأملنا هذه الفتاة لوجدنا عجباً، فهي قد انتُزعت من أهلها قسراً إلى بلد غريب لا تعرف فيه أحداً، وبدلاً من أن تلهو وتلعب مثل من في عمرها أصبحت خادمة مسبية في بيت نعمان، فقدت أهلها ووطنها وحريتها وحُرِمَت من طفولتها دون ذنب. لذا كان من الطبيعي أن تعيش ناقمة على الأعداء وتحمل في قلبها الصغير مرارة لا تُحد!

❷ ولكن العكس هو الصحيح ، فالفتاة كان لها قلب ذهبي لا يعرف الحقد طريقاً إليه. قلب مضيء لم تبتلعه الظلمة قط بل فاض بنوره على الآخرين.

فبمجرد علمها بمشكلة سيدها نعمان أسرعت إلى سيدتها تخبرها بكل حماس ويقين عن رجل الله أليشع النبي الذي في السامرة وعن معجزاته العظيمة التي صنعها بقوة الله، نعم لقد فارقت وطنها جسدياً ولكن إيمانها يسكن في أعماق قلبها. واستطاعت ببراءتها وصدقها أن تنقل إيمانها للأسرة التعيسة.

❷ ولا شك أن سيدها سألها : هل رأيتِ بعينيك معجزات ذلك النبي؟

هل شفى مريضاً بالبرص من قبل؟ .... وأجابت الفتاة بالنفي

فسألها: فلماذا إذاً تثقين به كل تلك الثقة العمياء؟

فأخبرتهم الفتاة أنها سمعت كثيراً عن نبي الله الذي أقام الميت ... أفلا يشفي نعمان من برصه؟ وهكذا اغتنمت الفرصة وقدمت إيمانها بكلمات بسيطة.

وأثبتت أنه إذا كان البرص مرض بطئ العدوى... فإن الإيمان شفاء سريع الانتشار... ونجحت الفتاة الصغيرة أن تشهد لإلهها وتنشر بذار الإيمان والرجاء في أرض السبي, لتظل قصتها عبر العصور تُخجِلنا نحن الذين نتمرد على ظروفنا ونحمل في قلوبنا مرارة تجاه كثيرين. ونعرف طريق الخلاص ولكننا للأسف نحجبه عن الآخرين ونحتفظ به لأنفسنا. فهل نفعل مثلها وننسى المرارة والظروف ونقدم شهادة حسنة عن الله حتى لمن أساءوا إلينا؟!

❷ لا تعتذر بحداثتك ولا تيأس من الظروف التي تعيش فيها، فإن الله قادر أن يجعلك شاهداً أميناً أمام الملوك وكل العالم. **"وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا" (أع١: ٨)**

× ارتباط البرص بالخطية:

ارتبط البرص دائماً بالخطية والنجاسة (يُعتقد انه الجذام = Leprosy) لما بينهما من أوجه تشابه كثيرة. فالمرض يبدأ كبقع جلدية بسيطة لا تؤلم ولا تثير القلق (تماماً مثل الخطايا التي نعتبرها بسيطة) ورويداً رويداً تنتشر حتى تشمل الجسم كله وتجعل المريض يفقد الإحساس في أجزاء متفرقة من جسمه (الخطاة يشربون الإثم كالماء) فتنتشر فيها التقرحات وتتآكل الأصابع والأنف والأذنين فيصير المنظر ممقوتاً، وعدوى المرض تنتقل عن طريق الاختلاط الطويل أو الوراثة (المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة)، والمرض لم يكن له علاج ما لم يمد الله يده بلمسة معجزية يعيد بها المريض المحكوم عليه بالموت إلى عالم الأحياء الأصحاء.

*** نعمان يصدق جاريته الصغيرة**

فَدَخَلَ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ قَائِلاً: «كَذَا وَكَذَا قَالَتِ الْجَارِيَةُ الَّتِي مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ». ٥فَقَالَ مَلِكُ أَرَامَ: «انْطَلِقْ ذَاهِبًا، فَأُرْسِلَ كِتَابًا إِلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ». فَذَهَبَ وَأَخَذَ بِيَدِهِ عَشَرَ وَزَنَاتٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَسِتَّةَ آلاَفِ شَاقِلٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَعَشَرَ حُلَلٍ مِنَ الثِّيَابِ. ٦وَأَتَى بِالْكِتَابِ إِلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ فِيهِ: «فَالآنَ عِنْدَ وُصُولِ هذَا الْكِتَابِ إِلَيْكَ، هُوَذَا قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ نُعْمَانَ عَبْدِي فَاشْفِهِ مِنْ بَرَصِهِ». ٧فَلَمَّا قَرَأَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «هَلْ أَنَا اللهُ لِكَيْ أُمِيتَ وَأُحْيِيَ، حَتَّى إِنَّ هذَا يُرْسِلُ إِلَيَّ أَنْ أَشْفِيَ رَجُلاً مِنْ بَرَصِهِ؟ فَاعْلَمُوا وَانْظُرُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَعَرَّضُ لِي». (٢مل٥: ٤-٧)

❷ كانت الأوضاع السياسية والعسكرية بين أرام وإسرائيل متوترة إلى حد بعيد. وفترات الحروب أكثر من فترات السلام، ورغم أن نعمان قد صدق كلام الجارية الصغيرة وأخذه بمنتهى الجدية، إلا أنه كان لا بد أن يخبر ملك أرام عن نيته لزيارة إسرائيل وسبب الزيارة.

ولما كان الملك يحب نعمان فقد فرح بوجود أمل في شفاء رئيس جيشه. ولكنه تصرف بصلف وعجرفة وجهل، فأرسل معه خطاباً إلى ملك إسرائيل **يأمره** أن يشفي نعمان من برصه ! رغم علمه أن هذا الداء ليس له دواء.

❷ ولم يكن نعمان أكثر حكمة من ملك أرام فذهب مسرعاً حاملاً الكثير من المال ظناً منه أنه سيحظى بمعاملة ملكية بسبب مركزه ويشتري الشفاء بأمواله! ومن الناحية الروحية لم يكن ملك إسرائيل أفضل منهما! فما أن رأى الخطاب حتى اشتعل غضبه وثار ثورة عارمة ممزقاً ثيابه لأنه اعتبر الخطاب نوعاً من التحرش لإنهاء حالة الحرب الباردة وبدء جولة جديدة من الحرب السافرة.

ولم يفكر للحظة أن لديه في مملكته نبي الله أليشع الذي يأتي إليه المرضى من المشارق والمغارب ملتمسين الشفاء من إلهه.

❷ كان الملك اليهودي يدرك جيداً كيف أنقذ أليشع الجيوش من العطش ونصرهم على موآب ورغم ذلك لم يكن له حبة خردل من إيمان تلك الفتاة الصغيرة المسبية التي لا نعرف حتى اسمها.

❷ وأصيب نعمان بإحباط شديد بعد ما رأى رد فعل الملك، وبدأ يلوم نفسه أنه صدَّق الجارية الصغيرة وعرَّض نفسه لتلك المهانة قاطعاً كل هذه المسافة طلباً للشفاء. ولكن قبل أن يتغلغل اليأس إلى أعماقه أسرع الله بإرسال الحل على فم رسول جاء من قبل أليشع النبي.

*** أليشع يدعو نعمان للحضور**

٨وَلَمَّا سَمِعَ أَلِيشَعُ رَجُلُ اللهِ أَنَّ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ قَدْ مَزَّقَ ثِيَابَهُ، أَرْسَلَ إِلَى الْمَلِكِ يَقُولُ: «لِمَاذَا مَزَّقْتَ ثِيَابَكَ؟ لِيَأْتِ إِلَيَّ فَيَعْلَمَ أَنَّهُ يُوجَدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ». ٩فَجَاءَ نُعْمَانُ بِخَيْلِهِ وَمَرْكَبَاتِهِ وَوَقَفَ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ أَلِيشَعَ. (٢مل٥: ٨-٩)

❷ سمع أليشع كيف مزق الملك ثيابه علامة على العجز الكامل عن تحقيق ما يُطلب منه. ولا نعلم كيف سمع بهذه السرعة ؟ والأغلب أن روح الله كان يخبره أولا بأول، واستاء أليشع من تصرف الملك وأسرع بإرسال من يوبخه على عدم إيمانه، ويطلب إرسال نعمان إليه ليعلم الجميع بوجود نبي لله في إسرائيل.

ولم يكن أليشع يفتخر بنفسه أو يحمل أدنى شعور بالكبرياء، ولكن قلبه كان مشتعلاً بالغيرة على مجد إلهه وأحس أن من واجبه أن يُظهر هذا المجد لذلك لرجل الغريب الجنس (نعمان) لتعلم جميع الشعوب من هو الإله الحقيقي.

❷ وتجدد الأمل ثانية لدى نعمان بعدما أضناه اليأس، وكان يظن أن مركزه العسكري سيجعل أليشع هو الذي يأتي إليه... ولكن لا بأس من الذهاب إليه فتحرك الموكب الضخم مصطحباً الحاشية والخيل والمركبات.

وأغمض نعمان عينيه وهو يتخيل كيف سيتحقق حلم عمره، فلا شك أن أليشع سيخرج لاستقباله سعيداً بتشريف الضيف العظيم، ثم يردد بعض الصلوات

ويضع يديه على مناطق البرص فيبرأ في الحال... .(ولعل نعمان كان يجهل أن الشريعة تعتبر الأبرص نجساً يجب عزله ولا يلمسه أحد).

❷ فكر نعمان أيضاً أن أليشع قد يطلب منه مالاً كثيراً أو ذبائح معينة... وما المانع ... فالقافلة تحمل ذهباً يربو ثمنه على عشرة ملايين من الجنيهات (بأسعار اليوم)... فحتى لو كانت أغلى المواشي أو في أقصى المسكونة سيحصل عليها ليدفع ثمن شفائه وينالـه عن استحقاق وجدارة وليس كنعمة مجانية.... هكذا فكر نعمان!

ورغم وعورة الطرق الضيقة وفقر الأماكن التي مر بها الموكب إلا أن أحلام اليقظة هونت عليه مشقة الطريق..... واقترب اللحظة الحاسمة.

*** أليشع يعطي لنعمان حلاً مُحبِطاً لأحلامه ولكرامته !**

١٠فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَلِيشَعُ رَسُولاً يَقُولُ: «اذْهَبْ وَاغْتَسِلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الأُرْدُنِّ، فَيَرْجِعَ لَحْمُكَ إِلَيْكَ وَتَطْهُرَ». ١١فَغَضِبَ نُعْمَانُ وَمَضَى وَقَالَ: «هُوَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَيَّ، وَيَقِفُ وَيَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَيُرَدِّدُ يَدَهُ فَوْقَ الْمَوْضِعِ فَيَشْفِي الأَبْرَصَ. ١٢أَلَيْسَ أَبَانَةُ وَفَرْفَرُ نَهْرَا دِمَشْقَ أَحْسَنَ مِنْ جَمِيعِ مِيَاهِ إِسْرَائِيلَ؟ أَمَا كُنْتُ أَغْتَسِلُ بِهِمَا فَأَطْهُرَ؟» وَرَجَعَ وَمَضَى بِغَيْظٍ. (٢مل٥: ١٠-١٢)

❷ وما إن وصل نعمان إلى باب بيت أليشع حتى تلقى الصدمة الكبرى.

فنبي الله لم يخرج لاستقباله! بل ولم يرَه أصلا!

إنما أرسل إليه من ينصحه أن يغتسل في نهر الأردن سبع مرات فيطهر من برصه!

واشتعل القائد العسكري غضباً واعتبرها إهانة عظمى ... وله كل الحق (من وجهة النظر السياسية) أيتكبد كل تلك المشقات ليصل إلى أليشع فيرفض مقابلته! إن ملوك الأمم وقادتها يتمنون لقاءه ويخشون بطشه، وآلاف الجنود يأتمرون بإشارة منه... فكيف يترفَّع هذا الرجل عن مقابلته؟

وما هي قيمة الاغتسال؟ ألعله يظن أن القائد المظفر لا يستحم في بلاده؟ ...
أم هي قلة أنهار في سوريا؟ إن نهري إبانة وفرفر في دمشق أعظم وأكبر من تلك الترعة الصغيرة التي يسمونها نهر الأردن.
ثم كيف يطلب منه أن يغتسل في نهر الأردن جهاراً نهاراً ؟ وهو الذي يحرص دائماً على تغطية معظم أجزاء جسمه بالبدلة العسكرية المرصعة بالنياشين، ولو تيسر له لغطى وجهه أيضاً ليخفي مرضه، والآن يأتي هذا النبي يطلب منه أن يفضح جسده الأبرص أمام جنوده بل وأمام شعب إسرائيل أيضاً .... كلا.
❷ أما أليشع فلم يكن للكبرياء مكانٌ في قلبه ولم يقصد أي إهانة وإنما كان له قصدٌ آخر وهو فتح باب الاعتراف بالخطية (البرص) والتوبة (الاغتسال).
وكان يدرك أنه إذا لمس نعمان وطهره سينال مديحاً لا يستحقه.
ولكن إذا ذهب نعمان إلى نهر الأردن قبل أن يرى أليشع أصلاً ويُشفَى هناك، فعندئذ سيعود الفضل كله للرب إله أليشع. لأن الخادم ليس أكثر من قناة توصل نعمة الله إلى الخاطئ.

👍 اذهب واغتسل!

يا له من حل سحري لمشكلة عويصة استمرت لعدة سنوات، أحقاً يكون الحل بمثل هذه البساطة وهو «**اذْهَبْ وَاغْتَسِلْ**».
❷ إن طرق الله عجيبة "**لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ**" (أش٥٥ : ٨-٩)، فكم من مشاكل عسيرة وكم من نفوس ممتلئة بالمرارة .... بينما الحل يكمن في كلمتين فقط «**اذْهَبْ وَاغْتَسِلْ**»....
نهتم بغسيل أجسادنا من الأقذار بينما نفوسنا تمتلئ بروائح البغض الكريهة. ونهتم بارتداء أفضل الأزياء وقلوبنا تفوح منها الأحقاد والمرارة. إن جلسة مع أب الاعتراف قد يكون فيها الدواء لغسل النفس والقلب من كل داء.

❷ إن الله ما زال يدعو كل إنسان قائلاً: «**اذْهَبْ وَاغْتَسِلْ**»

اذهب واغتسل من مرارة الخطية

اذهب واغتسل من العادات المؤذية

اذهب واغتسل من المعاشرات الردية

اذهب واغتسل من نظرة غير نقية

اذهب واغتسل من الأفكار الشيطانية

اذهب واغسل من الأقذار حلتك البهية

اذهب واغتسل حتى تعود لصورتك الأصلية.

اذهب واغتسل من كل شر وشبه شر لتعود لحالتك الروحية.

اذهب واغتسل ... سمعها المولود أعمى فذهب وعاد من بركة سلوام بصيراً

فهل يذهب نعمان ويعود مطهراً من برصه ...... أم يمنعه كبرياؤه؟

*** بركة الطاعة**

١٣فَتَقَدَّمَ عَبِيدُهُ وَكَلَّمُوهُ وَقَالُوا: «يَا أَبَانَا، لَوْ قَالَ لَكَ النَّبِيُّ أَمْرًا عَظِيمًا، أَمَا كُنْتَ تَعْمَلُهُ؟ فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِذْ قَالَ لَكَ: اغْتَسِلْ وَاطْهُرْ؟». ١٤فَنَزَلَ وَغَطَسَ فِي الأُرْدُنِّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، حَسَبَ قَوْلِ رَجُلِ اللهِ، فَرَجَعَ لَحْمُهُ كَلَحْمِ صَبِيٍّ صَغِيرٍ وَطَهُرَ. (٢مل٥: ١٣-١٥)

❷ وبينما نعمان يكظم غيظه ويستعد للرجوع، كان الله يُعِّد له حلقة أخرى في طريق الخلاص تتمثل في عبيده الذين كانوا بالحق يحبونه وينادونه **"يا أبانا"** فترَجُّوه أن يطيع النبي خاصة أنه لم يطلب أمراً عسيراً كما كانوا يتوقعون.

ومن الواضح أن هؤلاء العبيد كان لديهم دالة قوية عند سيدهم نعمان السرياني حتى أنه تنازل عن رأيه وخضع لوجهة نظرهم.

ولا شك أن تواضع نعمان هو فضيلة نادرة قلما يتحلى بها قادة الجيوش الذين أدمنوا الانتصارات.



❷ وأطاع نعمان على مضض وخلع ثيابه وهو يشعر بالخجل أن يرى عبيده لأول مرة جسده العاري وقد توغل فيه البرص المقزز.

وغطس نعمان في نهر الأردن مرة تلو الأخرى وكل مرة ينظر إلى جلده فيجد البرص على حاله، وقبل أن يغطس للمرة السابعة كتم العبيد أنفاسهم وجحظت عيونهم وهم موقنون أنه لا بد أن يصرخ الآن ... إما أن تكون صرخة اليأس والإحباط لو بقى الحال على ما هو عليه أو صرخة الفرحة والتهليل إذا تحققت المعجزة ونال الشفاء........ وفي المرة السابعة تحققت المعجزة وبرأ من برصه ورجع لحمه أملس طاهراً، كلحم صبي صغير واختلطت صيحات البهجة مع دموع الفرح واحتضن العبيد سيدهم في مشهد يندر حدوثه.

👍 الحلول الإلهية!

إن لله حلولاً تبعد عن تفكيرنا البشري وخططاً تفوق مستوى إدراكنا كما حدث مع نعمان السرياني في هذه المعجزة:

* فِكر الإنسان أنه يستطيع شراء الشفاء بالمال أو أنه يُرضي الله بمجرد تقديم بعض الذبائح والمحرقات.

أما فِكر الله فهو أن الخلاص مجاني وأن التقدمات ليست إلا تعبيراً عن شكر الله وحبه.

* فِكر الإنسان أن الخلاص صعب جداً من يستطيع الحصول عليه؟!
وفِكر الله أنه سهل جداً كالاغتسال في الأردن لمن يريد أن يناله.
* فِكر الإنسان أن يختار لنفسه وسائل خاصة للخلاص حسب أفكاره.
وفِكر الله أن يقدم لنا الخلاص من خلال كنيسته المقدسة وأسرارها الإلهية التي توصل لنا بركات دم المسيح على الصليب.

❷ وهكذا نحن لا يمكننا أن نخلص إلا من خلال المعمودية المقدسة والميلاد الفوقاني بواسطة الماء والروح. هكذا كان اغتسال نعمان السرياني في نهر الأردن رمزاً وإشارة إلى تطهير نفوسنا الكامل في جرن المعمودية المقدسة.

*** نعمان يشهد للرب**

فَرَجَعَ إِلَى رَجُلِ اللهِ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ وَدَخَلَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ وَقَالَ:
«هُوَذَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلهٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ إِلاَّ فِي إِسْرَائِيلَ، وَالآنَ فَخُذْ بَرَكَةً مِنْ عَبْدِكَ».
فَقَالَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ، إِنِّي لاَ آخُذُ».
وَأَلَحَّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ فَأَبَى.
فَقَالَ نُعْمَانُ: «أَمَا يُعْطَى لِعَبْدِكَ حِمْلُ بَغْلَيْنِ مِنَ التُّرَابِ، لأَنَّهُ لاَ يُقَرِّبُ بَعْدُ عَبْدُكَ مُحْرَقَةً وَلاَ ذَبِيحَةً لآلِهَةٍ أُخْرَى بَلْ لِلرَّبِّ. عَنْ هذَا الأَمْرِ يَصْفَحُ الرَّبُّ لِعَبْدِكَ: عِنْدَ دُخُولِ سَيِّدِي إِلَى بَيْتِ رِمُّونَ لِيَسْجُدَ هُنَاكَ، وَيَسْتَنِدُ عَلَى يَدِي فَأَسْجُدُ فِي بَيْتِ رِمُّونَ، فَعِنْدَ سُجُودِي فِي بَيْتِ رِمُّونَ يَصْفَحُ الرَّبُّ لِعَبْدِكَ عَنْ هذَا الأَمْرِ».
فَقَالَ لَهُ: «امْضِ بِسَلاَمٍ». (٢مل٥: ١٥-١٩)

❷ وكان هذا الشفاء من أشهر المعجزات تطهير البرص في الكتاب المقدس حتى أن الرب استشهد بها لما رفضوه في وطنه فقال لهم: **«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولاً فِي وَطَنِهِ. بُرْصٌ كَثِيرُونَ كَانُوا فِي إِسْرَائِيلَ فِي زَمَانِ أَلِيشَعَ النَّبِيِّ، وَلَمْ يُطَهَّرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ إِلاَّ نُعْمَانُ السُّرْيَانِيُّ» (لو٤: ٢٥، ٢٧).**

❷ عاد نعمان بجيشه ومركباته شاكراً ممتناً.

وفي هذه المرة قابله أليشع فاعترف نعمان أمامه أنه لا يوجد إله سوى الرب إله إسرائيل. وفهم نعمان أن الشفاء لا يُشترى بالمال ولكنه عطية الله المجانية، ولكنه أراد تقديم بركة لأليشع من الهدايا التي معه تعبيراً عن شكره ولكن أليشع أبى رغم إلحاح نعمان.

❷ ونلاحظ هنا التغير الجذري الذي حدث في شخصية نعمان السرياني، فبعدما كان يرى نفسه قائداً عظيماً – وهو بالفعل كذلك – نراه يقف أمام أليشع بكل تواضع قائلاً عن نفسه **"عبدك".**

وكما تغير سلوكه تغير إيمانه أيضاً، فعرف بطلان عبادة الأوثان واعترف أنه لا يوجد إله حقيقي سوى الرب إله إسرائيل وله فقط ينبغي السجود.

وهنا طلب نعمان أن يأخذ معه حِمْل بغلين من تراب الأرض المقدسة التي يمشي عليها أليشع !! حتى يصنع منه مذبحاً للرب الإله ويقدم عليه ذبائح ومحرقات.

❷ ولفرط أمانته وحساسية ضميره اعترف أنه بحكم مركزه سيضطر أن يدخل مع ملك أرام ويسجد للإله "رمون"، ولذا طلب من أليشع أن يسامحه الرب عن هذا الأمر. وهنا تيقن أليشع من أمانة نعمان وضميره الحساس فقال له **«امْضِ بِسَلاَمٍ»** وهو واثق أن روح الله سيقوده ويرشده للصلاح.

الضمير الحساس !

وقفة لا بد منها لتحية صاحب الضمير الحساس الذي أبَى أن يعد وعوداً يعلم أنه لن يفي بها، ولذا اعترف مقدماً أمام أليشع بما قد يفعله عن غير اقتناع منه.

ولعل القارئ كان يتوقع من أليشع أن ينتهره موبخاً إياه ويتهمه أنه لا يستحق نعمة الله التي وهبته الشفاء. ولو فعل لما تعجبنا مطلقاً. ولكن أليشع لم يوبخه بل تغاضى عن هذا الموقف وقال له **"امضِ بسلام" !!**

* أليشع رجل المعجزات (شفاء نعمان السرياني)

❷ فهل كان أليشع يوافقه على السجود لغير الله ؟ ... حاشا ... ولكنه كان يدرك أننا يجب ألا نثقل على المنضمين حديثاً إلى حظيرة الإيمان بما يفوق طاقتهم، بل نترفق بهم وندعهم ينمون رويداً رويداً إلى أن يتمكنوا من المجاهرة بإيمانهم بكل ثقة ويقين.

❷ وأخيراً فإن هناك شعرة رفيعة تفصل بين الضمير الحساس المدقق الذي نمتدحه، والضمير المتوجس قلقاً الذي يدين نفسه دائما حتى فيما يستحسنه.

ولا شك أن الأمر قد يحتاج إرشاداً روحيا مستنيراً حتى يستطيع المؤمن المدقق أن يحدد موقعه فلا يصبح فريسياً متزمتاً ولا يكون مستهتراً مستبيحاً.

إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ
وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ،
وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ
هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ

(مت ٨: ١١-١٢)

١٠- اصابة جيحزي بالبرص

وَلَمَّا مَضَى مِنْ عِنْدِهِ مَسَافَةً مِنَ الأَرْضِ، [٢٠] قَالَ جِيحْزِي غُلاَمُ أَلِيشَعَ رَجُلِ اللهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي قَدِ امْتَنَعَ عَنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ يَدِ نُعْمَانَ الأَرَامِيِّ هذَا مَا أَحْضَرَهُ. حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنِّي أَجْرِي وَرَاءَهُ وَآخُذُ مِنْهُ شَيْئًا». (٢مل٥: ١٩-٢٠)

❷ جحظت عينا جيحزي وناح في داخله ... وهو يرى سيده يمتنع عن قبول أي عطية من نعمان السرياني ... هذا القائد الثري الذي كان يحمل أكثر من عشرة ملايين من الجنيهات وكان مستعد أن يدفعها راضياً، ولكن أليشع يرفض !!

والحقيقة أنه قد يسهل على الكثيرين أن يقاوموا إغراء المال عندما يكون المبلغ زهيداً ... أما الستة والسبعة أصفار .... فمن يقاومها ؟

خاصة إذا استطاع الشخص أن يبرر ما يفعله ... فهو ليس سارقاً ولا ناهباً أو مرتشياً... بل إن صاحب المال بكامل إرادته هو الذي يترجاه أن يقبله كهدية لا تستطيع أن تعبر عن عميق الامتنان تجاه الشفاء المعجزي.

❷ أما أليشع فكان يدرك جيداً أن الرسالة التي يريد أن يبلغها لنعمان عن خلاص الله المجاني لن تصل أبداً إذا تقاضى قطعة واحدة من الفضة لأن نعمان سيعتقد أنه قد اشترى النعمة بأمواله وربما يطاوعه ضميره أن يعود لغزو إسرائيل ثانية. ووضع أليشع أمام عينيه ما فعله جده الأكبر أبونا إبراهيم يوم أنقذ ملك سدوم ولوطاً ابن أخيه من السبي وعرض عليه ملك سدوم أن يأخذ نصيبه من الأسلاب فأبى قائلاً: **«رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ الإِلهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، [٢٣] لاَ آخُذَنَّ لاَ خَيْطًا وَلاَ شِرَاكَ نَعْل وَلاَ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ لَكَ، فَلاَ تَقُولُ: أَنَا أَغْنَيْتُ أَبْرَامَ». (تك١٤: ٢٢-٢٣)**

❷ وهكذا عاد نعمان من عند أليشع حاملاً معه ملاينه وهو يتحدث مع رفاقه عن هذا الزهد العجيب ... ولكن جيحزي - الذي أحب المال كثيراً - عز عليه أن يرى الذهب... وقد ذهب، فأصر أن يجري وراءه حتى يأخذ منه شيئاً.

☝ جيحزي··· غلام رجل الله!

اسم جيحزي معناه "وادي الرؤيا" ولكن للأسف كانت رؤيته أرضية فقط، إن الكتاب يدعوه هنا ليس فقط «غُلاَمُ أَلِيشَعَ» بل «**غُلاَمُ أَلِيشَعَ رَجُلِ اللهِ**» وهذا يزيد موقفه سوءاً.

❷ لقد عاش جيحزي قريباً جداً من أليشع، بل ربما كان برفقته كل يوم ورأى الكثير من المعجزات وسمع الكثير من التعاليم ولكنه للأسف لم ينتفع شيئاً من هذه العِشرة ولم يتغير قلبه المتعلق بالعالم ومادياته، بعكس أليشع الذي كان تلميذاً نجيباً لإيليا وقد سلك تماماً كمعلمه.

❷ هذه الحادثة تعلمنا ألا نتّهم الظروف المحيطة بنا فكثيراً ما تكون الظروف دليل إدانة وليست دليل تبرئة ! فقد كان حَرياً بالظروف أن تجعل من جيحزي قديساً ونبياً يخلف إيليا وأليشع ، كما كان حَرياً بنفس الظروف أن تجعل من جارية نعمان فتاة ناقمة حاقدة جاحدة، ولكن ما حدث كان على النقيض تماماً ... فالجارية أحبت الله فجَرَت من بطنها أنهار ماء حي فارتوت وروت من حولها، وخادم رجل الله الذي يرافقه يومياً غرق في حب المال فورث اللعنة هو ونسله!

❷ لم يتعلم جيحزي من أليشع سوى كلمة "حي هو الرب" ولكنها للأسف كانت ألفاظاً جوفاء في فمه، و لم يجرؤ أن يكملها مثل معلمه ويقول «**حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ**» فأين هو من الوقوف أمام الرب؟ وما أبعد الفرق بين تأثير الكلمات عندما تخرج من فم أليشع رجل الله الذي يعيشها حقاً أو من فم جيحزي رجل العالم والمطامع المادية.

❷ فلنحذر إذاً ولنعلم أن وجودنا بالكنيسة لا يعتبر ضماناً كافياً لحمايتنا من السقوط في الخطية .... فكثيرون يدخلون الكنيسة لأخذ البركة فقط أو يُصَلّون لأداء الواجب لذلك نقول"**إِذًا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ.**" **(١كو١٠: ١٢)**

*** ماذا جرى لمن جرى؟!**

[٢١]فَسَارَ جِيحْزِي وَرَاءَ نُعْمَانَ. وَلَمَّا رَآهُ نُعْمَانُ رَاكِضًا وَرَاءَهُ نَزَلَ عَنِ الْمَرْكَبَةِ لِلِقَائِهِ وَقَالَ: «أَسَلاَمٌ؟». [٢٢]فَقَالَ: «سَلاَمٌ. إِنَّ سَيِّدِي قَدْ أَرْسَلَنِي قَائِلاً: هُوَذَا فِي هذَا الْوَقْتِ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ غُلاَمَانِ مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ، فَأَعْطِهِمَا وَزْنَةَ فِضَّةٍ وَحُلَّتَيْ ثِيَابٍ». [٢٣]فَقَالَ نُعْمَانُ: «اقْبَلْ وَخُذْ وَزْنَتَيْنِ». وَأَلَحَّ عَلَيْهِ، وَصَرَّ وَزْنَتَيْ فِضَّةٍ فِي كِيسَيْنِ، وَحُلَّتَيِ الثِّيَابِ، وَدَفَعَهَا لِغُلاَمَيْهِ فَحَمَلاَهَا قُدَّامَهُ. [٢٤]وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الأَكَمَةِ أَخَذَهَا مِنْ أَيْدِيهِمَا وَأَوْدَعَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَطْلَقَ الرَّجُلَيْنِ فَانْطَلَقَا. (٢مل٥: ٢١- ٢٤)

❷ أصر جيحزي على إشباع مطامعه فركض وراء نعمان الذي انزعج وأمر بوقوف الركب ونزل ليسأل جيحزي «**أَسَلاَمٌ؟**».

وهنا وقع جيحزي في سلسلة من الخطايا بدأت بمحبة المال ثم تبعها بالكذب على نعمان لأخذ وزنة فضة (٣,٦ كجم، تقريباً ٧٠٠٠ جنيه) وحلتي ثياب. وهكذا اختلق جيحزي قصة وهمية..... وأسوأ ما فيها أنه نسبها إلى رجل الله.

❷ ماذا دهاك يا جيحزي؟ ألم تفكر في سمعة معلمك أليشع رجل الله؟

كيف تجاسرت أن تشوه صورته هكذا أمام هذا الرجل الأممي؟

أبعدما يرفض أليشع بكل إباء الحصول على أي مقابل لشفاء نعمان ليُظهر له نعمة الله المجانية، تأتي أنت بكل جسارة لتظهر أليشع رجل الله وكأنه رجع في كلامه، وتفسد درس النعمة المجانية الذي حرص أليشع على توصيله لنعمان ؟

❷ كان نعمان سخياً فأعطى لجيحزي أكثر مما طلب، (وزنتي فضة أي ١٤٠٠٠جنيه تقريباً) أخذها جيحزي وخبأها في بيته وكأنه لم يفعل شيئاً.

❷ ورأى أليشع بعين النبوة ما يحدث فسقط قلبه وهو يرى غلامه يخطئ، ولكنه لم يكن يملك أن يمنعه. أو يحجر على حرية إرادته. ولكنه يستطيع أن يفتح له باب التوبة. فانتظره على أحر من الجمر مترجياً أن ينقذه من نفسه.

*** «مِنْ أَيْنَ يَا جِيحْزِي؟»**

وَأَمَّا هُوَ فَدَخَلَ وَوَقَفَ أَمَامَ سَيِّدِهِ.

فَقَالَ لَهُ أَلِيشَعُ: «مِنْ أَيْنَ يَا جِيحْزِي؟» (أين كنت؟)

فَقَالَ: «لَمْ يَذْهَبْ عَبْدُكَ إِلَى هُنَا أَوْ هُنَاكَ».

فَقَالَ لَهُ: «أَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبِي حِينَ رَجَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَرْكَبَتِهِ لِلِقَائِكَ؟ أَهُوَ وَقْتٌ لأَخْذِ الْفِضَّةِ وَلأَخْذِ ثِيَابٍ وَزَيْتُونٍ وَكُرُومٍ وَغَنَمٍ وَبَقَرٍ وَعَبِيدٍ وَجَوَارٍ؟ فَبَرَصُ نُعْمَانَ يَلْصَقُ بِكَ وَبِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ». فَخَرَجَ مِنْ أَمَامِهِ أَبْرَصَ كَالثَّلْجِ.

(٢مل٥: ٢٥-٢٧)

❷ عجيب هو جيحزي في جرأته المنقطعة النظير، فبعدما تمم فعلته الشنعاء، دخل ليقف أمام رجل الله كأن شيئاً لم يكن!. وأعمت الشهوة عينيه فتناسى أن معلمه يعرف كل شيء بروح الله، وحتى عندما وبخه متسائلاً "من أين جئت يا جيحزي؟" لم يغتنمها فرصة للتوبة والاعتراف بل تمادى في سلسلة الكذب التي بدأها أمام نعمان وأنكر أنه ذهب إلى أي مكان.

❷ خطيرة هي تلك الحرية التي بموجبها لا يمنع الله الإنسان المزمع أن يرتكب شراً، ولكنه يعطيه فرص التوبة بأسئلة من تلك النوعية: فيقول لآدم بعد سقوطه **«أَيْنَ أَنْتَ؟»**. ولقايين**«أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟»** ولإيليا **«مَا لَكَ ههُنَا يَا إِيلِيَّا؟»** لذا سأل أليشع غلامه **«مِنْ أَيْنَ يَا جِيحْزِي؟»** لعله يفيق من غفلته ويتوب، ولكن جيحزي خسر الفرصة بتماديه في الكذب - ليس على أليشع فقط - بل على روح الله الذي فيه، فجلب على نفسه ونسله من بعده اللعنة (البرص). ولا يذكر الكتاب جيحزي مرة أخرى... فإذا كان أليشع هو تلميذ إيليا الذي أخذ ضعف ما لمعلمه (روحياً) فإن جيحزي هو تلميذ أليشع الذي لم ينل إلا صفراً مما لمعلمه ومضى هو وفضته إلى اللعنة. تماما كما حدث مع يهوذا الإسخريوطي ومع حنانيا وسفيرة (أع٥) اللذين كذبا على روح الله فسقطا وماتا في الحال.

* أليشع رجل المعجزات (إصابة جيحزي بالبرص)

هل تخدم سيدين؟!

ليس المال شراً في ذاته، إنما الشر في محبة المال. فيتهافت عليه البشر ويعبدونه ويريقون في سبيله ماء الوجه ويستميتون في الحصول عليه وتكديسه. والمال عبد مطيع نافع ولكنه سيد متسلط قاسٍ، ومحب المال يعز عليه أن يرى فرصة المكسب تتبدد أمامه - بغض النظر عن رأي الله - لذا لم يستطع يهوذا أن يمنع نفسه من توبيخ مريم أخت لعازر وهي تسكب قارورة الناردين فتبدد ٣٠٠ دينار (حوالي ٩٠٠٠ جنيه بسعر اليوم) كان يتمنى أن يسرق معظمها لو وُضِعَت في الصندوق الذي لديه. (يو١٢: ٤-٦).

❷ وهكذا كل من يجري وراء بريق المال يجد حاله قد تدهور ومال، أخوة يتصارعون، وأزواج يتنازعون، وبيوت - بل كنائس - تخرب بسبب المال. لذلك فلنحذر هذه الآفة متذكرين قول الكتاب: **لِتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لأَنَّهُ قَالَ:«لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ» (عب١٣: ٥)**

وَأَمَّا التَّقْوَى مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ. لأَنَّنَا لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَيْءٍ، وَوَاضِحٌ أَنَّنَا لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهُ بِشَيْءٍ. فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا. وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ. لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ.

(١ تي٦ : ٦-١٠)

١١- الحديد يطفو على الماء

[١]وَقَالَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ لأَلِيشَعَ: «هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي نَحْنُ مُقِيمُونَ فِيهِ أَمَامَكَ ضَيِّقٌ عَلَيْنَا. [٢]فَلْنَذْهَبْ إِلَى الأُرْدُنِّ وَنَأْخُذْ مِنْ هُنَاكَ كُلُّ وَاحِدٍ خَشَبَةً، وَنَعْمَلْ لأَنْفُسِنَا هُنَاكَ مَوْضِعًا لِنُقِيمَ فِيهِ». فَقَالَ: «اذْهَبُوا». [٣]فَقَالَ وَاحِدٌ: «اقْبَلْ وَاذْهَبْ مَعَ عَبِيدِكَ». فَقَالَ: «إِنِّي أَذْهَبُ». [٤]فَانْطَلَقَ مَعَهُمْ. (٢مل٦: ١-٣)

❷ تتكرر الإشارة إلى **بني الأنبياء** في تاريخ أليشع، ومن هنا ندرك أن رجل الله قد خصص الكثير من وقته واهتمامه لرعاية وتدريب هؤلاء الخدام الذين كانت لهم أشواق روحية مقدسة. كانوا يتمثلون في ثلاث مجموعات، موزعة بين بيت إيل وأريحا والجلجال. واعتاد أليشع أن يرتب لهم ما يشبه المؤتمرات الروحية ليتعلموا منه ويتتلمذوا على يديه.

❷ ومع نجاح الخدمة وازدياد عددهم شعروا أن المكان قد ضاق بهم. فأخذوا موافقة أبيهم الروحي على بناء موضع جديد أوسع.

* الحديد يطفو

[٤]فَانْطَلَقَ مَعَهُمْ. وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الأُرْدُنِّ قَطَعُوا خَشَبًا. [٥]وَإِذْ كَانَ وَاحِدٌ يَقْطَعُ خَشَبَةً، وَقَعَ الْحَدِيدُ فِي الْمَاءِ. فَصَرَخَ وَقَالَ: «آهِ يَا سَيِّدِي! لأَنَّهُ عَارِيَةٌ (مستعارة)**». فَقَالَ رَجُلُ اللهِ: «أَيْنَ سَقَطَ؟» فَأَرَاهُ الْمَوْضِعَ، فَقَطَعَ عُودًا وَأَلْقَاهُ هُنَاكَ، فَطَفَا الْحَدِيدُ. [٧]فَقَالَ: «ارْفَعْهُ لِنَفْسِكَ». فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهُ. (٢مل٦: ٤-٧)**

❷ وصل الموكب إلى موضع البناء. وبدأ بنو الأنبياء في العمل بكل حماس وأخذوا يقطعون الأخشاب. واشتد الحماس بأحدهم وهو يضرب بكل قوته فإذا برأس البلطة الحديدية تطير من مكانها لتستقر في أعماق النهر بغير رجعة. ووقف الرجل متحسراً ... فلو كانت بلطته لهان الأمر، ولكنها ليست ملكه فقد استعارها من جاره ليتمم العمل ووعده أن يعيدها آخر اليوم.

❷ ترى ماذا سيقول لجاره وبأي وجه يقابله؟ أيخبره أنه أضاع بلطته؟ وهل سيتقبل جاره الأمر ويقبل اعتذاره فقط أم سيتجهم في وجهه طالباً منه شراء بلطة جديدة لأنها مورد رزقه، ومن أين له المال لشرائها. فلو كان يستطيع ذلك لما استعارها من جاره أصلاً !!

❷ كل هذه التساؤلات دارت في رأس الرجل المسكين فذهب صارخاً إلى رجل الله «**آهِ يَا سَيِّدِي! لأَنَّهُ عَارِيَةٌ**» (استعرتها) وأمام هذه الصرخة الملتاعة ترك أليشع كل ما بيديه وذهب ليبحث مشكلة هذا الابن فطلب منه أن يرشده إلى المكان الذي سقطت فيه البلطة.

❷ وتعجب الرجل متسائلاً ماذا عساه أن يفعل؟

هل سيغطس بحثاً عنها في قاع النهر؟

ولكنه لم يناقش أباه بل بمنتهى الطاعة قاده إلى المكان. واندهش إذ رآه يقطع عوداً من أقرب شجرة ويلقيه حيث سقطت البلطة. ولم يصدق الرجل عينيه .... فما رأه يحدث أمام عينيه لا يخضع لأي علم... فقد وجد قطعة الحديد تطفو على وجه الماء في تحدٍ واضح لقوانين الطبيعة!!

وجمد الرجل في مكانه مذهولاً للحظات قبل أن يفيق على صوت أليشع يدعوه أن يلتقط الحديد الطافي على الماء. وجرى مسرعاً ليلتقطها غير مصدق أن المشكلة قد حُلَّت لهذه الطريقة العجيبة.

☝ أمور الله عجيبة؟!

إننا في هذه المعجزة نرى العديد من تدابير الله العجيبة في حياة أولاده.

⑦ في البداية سقطت البلطة التي كان الرجل يستخدمها في عمل مقدس لتمجيد اسم الله. ولعله تساءل لماذا يسمح الرب بهذا وأنا أخدمه وأمجد اسمه؟

وهذا يرينا أن الضيقات قد تصادفنا حتى وإن كنا نعمل عمل الرب باجتهاد, وهذه ليست صدفة أو عبث الأقدار ولكنه تدبير من الله ليتمجد بطرقه العجيبة.

⑦ هذه المشكلة أظهرت إيمان الرجل، فمع كونها تبدو بلا حل، إلا أنه ذهب صارخاً إلى رجل الله وواضعاً ثقته فيه أن يحلها له دون أي تصور عن الطريقة مما يعلمنا ألا نفقد الأمل في أي مشكلة مهما بدت مستحيلة الحل فالله له طرق عجيبة لا تخطر ببال بشر لأن **اَللهُ لَنَا إِلهُ خَلاَصٍ، وَعِنْدَ الرَّبِّ السَّيِّدِ لِلْمَوْتِ مَخَارِجُ. (مز٦٨: ٢٠)** فلنضع ثقتنا فيه ونترك له المشكلة ليحلها بطريقته.

⑦ ولعل سؤالاً ملحاً يطرق ذهن القارئ وهو يطالع هذه المعجزة ...

هل إنقاذ قطعة من الحديد يستحق إجراء معجزة... بينما هناك آلاف المرضى والمُجَرَّبين يتمنون اللمسة الإلهية؟

والحق أننا لا نستطيع أن نقرر متى يستعمل الله معجزاته ومتى يحجبها؟

فما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء. ولكنه من خلال هذه المعجزة يعلمنا أن الإله الذي يسد أعواز الملوك وجيوشهم، وينتصر على البرص والموت على استعداد أن يهتم بقطعة حديد لأنه لا يحتقر مشاكل أولاده حتى لو بدت تافهة. هكذا قيل عن الله: **"إن أمورنا الصغيرة هي كبيرة في عيني محبته، وأمورنا الكبيرة هي صغيرة أمام قدرته."**

⑦ لقد تمت المعجزة بطريقة غريبة فقد قطع أليشع عوداً وألقاه في الماء فطفا الحديد. ويمكننا أن نرى بوضوح غياب العلاقة بين الوسيلة المستخدمة والنتيجة التي حدثت. فالحديد يجعل العود يغرق وليس العكس!! كما أن الطين إذا وضع على العين السليمة يؤذيها ولكن الرب طلى به عيني الأعمى فعاد بصيراً!

فإله المستحيلات قد يكسر قوانين الطبيعة ليخلص شخصاً من أحبائه.

⑦ إن كلمة **عود** المستخدمة قد ترجمت أيضاً **خشبة** وهي إشارة إلى خشبة الصليب مثل تلك التي طرحها موسى في الماء المر فصار عذباً (خر١٥).

إذا كان الحديد هو الخطية التي تغوص بالنفس البشرية إلى أسفل،

فالخشبة هي الصليب الذي يصعد بنا إلى أعلى.

* أليشع رجل المعجزات (الحديد يطفو على الماء)

☝ كيف تستعيد بركاتك المفقودة؟!

نتأثر كثيراً عندما نتعرض لخسارة مادية وإن كان الأحرى أن نتأثر للخسارة الروحية. والشيطان عادة ما يضخم مشاكلنا ليقنعنا أن خسارتنا لن تُعوَض. ولكن هذه المعجزة ترينا كيف نتصرف عند الخسارة... خاصة إذا كانت روحية فيجب أن نتوجه فوراً إلى أبينا الروحي نشكو له حالنا، تماماً كما فعل ذلك الرجل.

- لندع كلمة "أين سقط؟" تفحص أعماقنا. ولنراجع أنفسنا ونذكر من أين سقطنا ونتوب. فأولى خطوات العلاج هي **التشخيص** الصحيح للمرض.

- **والعلاج** الوحيد هو السيد المسيح وصليبه (العود الذي قُطع).

- لنكن **جادين في استعمال العلاج** ونمد يد الإيمان ونمسك بقوة بكل ما ضاع منا ولنتذكر دائماً أن كلمة مستحيل لا وجود لها في القاموس الإلهي.



١٢- أليشع يكشف خطط العدو

[٨]وَأَمَّا مَلِكُ أَرَامَ فَكَانَ يُحَارِبُ إِسْرَائِيلَ،

وَتَآمَرَ مَعَ عَبِيدِهِ قَائِلاً: «فِي الْمَكَانِ الْفُلاَنِيِّ تَكُونُ مَحَلَّتِي (معسكري)**».**

[٩]فَأَرْسَلَ رَجُلُ اللهِ (أليشع) **إِلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ:**

«احْذَرْ مِنْ أَنْ تَعْبُرَ بِهذَا الْمَوْضِعِ، لأَنَّ الأَرَامِيِّينَ حَالُّونَ هُنَاكَ».

فَأَرْسَلَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ عَنْهُ رَجُلُ اللهِ وَحَذَّرَهُ مِنْهُ وَتَحَفَّظَ هُنَاكَ، (يتفادى المرور) **لاَ مَرَّةً وَلاَ مَرَّتَيْنِ.** (عدة مرات)

(٢مل٦: ٨-١٠)

❷ عجيب هو الإنسان في ضعف ذاكرته وتناسيه وتنكّره لما قُدِّم له من خير. فها هو بنهدد ملك أرام الذي كان منذ قليل يرجو ملك إسرائيل أن يشفي رئيس جيشه من برصه يأتي الآن ويرد الإحسان بالإساءة وها هو يخطط لمحاربة إسرائيل وغزوها.

وما أدق الكتاب حين يذكر أنه تشاور مع (عبيده) ولم يقل (رئيس جيشه) بما يفيد أن نعمان ظل حافظاً للجميل ورفض الاشتراك في تلك الحرب. وربما يكون قد تنازل عن منصبه لئلا يخون إله إسرائيل الذي شفاه.

❷ من المعزي جداً أن نعرف أن القدير الذي لا يغفو ولا ينام قد رأى خطط بنهدد الشريرة. فقرر أن يفسدها. ورغم أن الشعب لا يستحق تلك العناية لأنه يعبد آلهة أخرى، إلا أن عدم أمانتنا لا يبطل أمانة الله. "**إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ.**" **(٢تي ٢ : ١٣)** فنراه يتدخل ويكشف الأمر لأليشع الذي يسرع بدوره لتحذير ملك إسرائيل من المرور في الأماكن التي يكمن فيها بنهدد ملك أرام.

❷ ولم يصدق ملك إسرائيل، فأرسل ليتحقق من كلام رجل الله ولما تأكد من صدقه تفادى المرور في تلك الأماكن مما أثار اضطراب ملك أرام.

*** ارتباك ملك أرام**

١١فَاضْطَرَبَ قَلْبُ مَلِكِ أَرَامَ مِنْ هذَا الأَمْرِ، وَدَعَا عَبِيدَهُ وَقَالَ لَهُمْ:
«أَمَا تُخْبِرُونَنِي مَنْ مِنَّا هُوَ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ؟»
١٢فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِهِ: «لَيْسَ هكَذَا يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ. وَلكِنَّ أَلِيشَعَ النَّبِيَّ الَّذِي فِي إِسْرَائِيلَ، يُخْبِرُ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ بِالأُمُورِ الَّتِي تَتَكَلَّمُ بِهَا فِي مُخْدَعِ مِضْطَجَعِكَ».
١٣فَقَالَ: «اذْهَبُوا وَانْظُرُوا أَيْنَ هُوَ، فَأُرْسِلَ وَآخُذَهُ».
فَأُخْبِرَ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا هُوَ فِي دُوثَانَ». (٢مل٦: ١١-١٣)

❷ فشلت خطة ملك أرام في أول مرة فأرجع فشله إلى سوء التخطيط، وفي ثاني مرة ظن أنه سوء الحظ. ولما تكرر الفشل عدة مرات شك في وجود خائن بين عبيده يفشي الخطط ويخبر بها ملك إسرائيل.

❷ وجمع الملك عبيده يستجوبهم فأنكر الجميع ....

وقبل أن يشتعل غضبه أسرع أحد العبيد يخبره أن السر يكمن في أليشع رجل الله الذي في إسرائيل الذي يكشف الله له كل شيء ويعرف جميع ما يتكلم به ملك أرام في مضجعه.

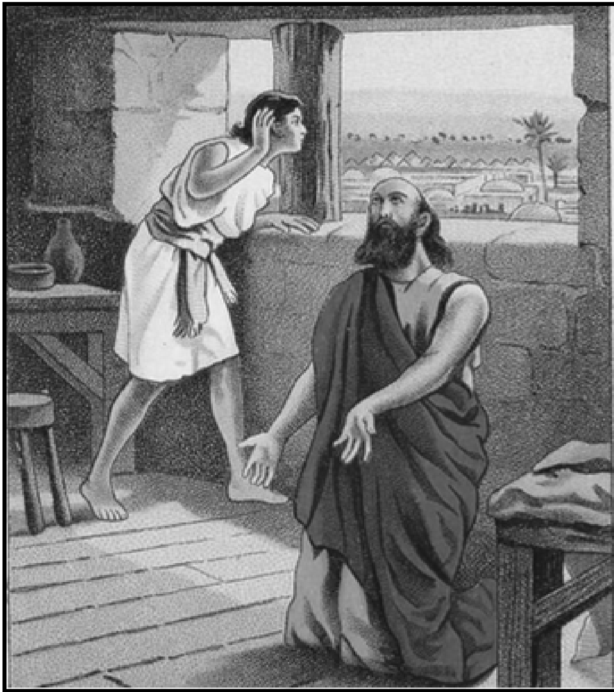
وربما كان ذلك العبد من أفراد الحاشية التي رافقت نعمان أثناء رحلة شفائه فرأى بعينيه قوة رجل الله ومهابته.

❷ وهنا تيقن الملك أن عدوه الحقيقي هو أليشع رجل الله فتصرف بصلف القائد المغرور .... متناسياً أنه لا يستطيع أن يرفس مناخس (مسامير)، فأرسل يستعلم عن مكان أليشع للقبض عليه!

❷ يا لجهلك يا ملك أرام ... ألم تتعظ مما حدث لأخزيا بن أخآب ملك إسرائيل الملك المتعجرف الذي أرسل إلى إيليا فرقة مكونة من خمسين عسكري مع رئيسهم ليأمروه بالمثول أمام الملك فنزلت نار الله من السماء وقضت عليهم وتكرر هذا الموقف مرتين. (٢مل١)

*** العيون المبصرة**

فَأَرْسَلَ إِلَى هُنَاكَ خَيْلاً وَمَرْكَبَاتٍ وَجَيْشًا ثَقِيلاً،(ضخماً) **وَجَاءُوا لَيْلاً وَأَحَاطُوا بِالْمَدِينَةِ. ١٥فَبَكَّرَ خَادِمُ رَجُلِ اللهِ وَقَامَ وَخَرَجَ، وَإِذَا جَيْشٌ مُحِيطٌ بِالْمَدِينَةِ وَخَيْلٌ وَمَرْكَبَاتٌ. فَقَالَ غُلاَمُهُ لَهُ: «آهِ يَا سَيِّدِي! كَيْفَ نَعْمَلُ؟»**
١٦فَقَالَ: «لاَ تَخَفْ، لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ». ١٧وَصَلَّى أَلِيشَعُ وَقَالَ: «يَا رَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ». فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلاَمِ فَأَبْصَرَ، وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلاً وَمَرْكَبَاتِ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعَ. (٢مل٦: ١٤-١٧)



❷ إن أولاد الله لهم قوة خاصة وحماية يخشاها العدو، وإلا فما الذي يدفع ملك أرام أن يرسل خيلاً ومركبات وجيشاً ثقيلاً للقبض على رجل بسيط أعزل، أليس هذا دليلاً على أنه يخشى قوة أليشع الروحية التي تفوق هذا الجيش؟ فقد كان أليشع مثل إيليا معلمه **"مركبة إسرائيل وفرسانها"**. وهذا يذكرنا أيضاً بأحداث القبض على السيد المسيح مساء خميس العهد حيث أرسل رؤساء الكهنة جمعاً كثيراً بسيوف وعصي للقبض على رب المجد الأعزل من أي سلاح ... سوى سيفين كانا مع التلاميذ لذبح خروف الفصح، ومنعهم الرب من استعمالهما .... وهذا يرينا مقدار رهبة أولاد الله فالواحد منهم يساوي جيشاً.

❷ العدو لا يتحرك إلا في الظلام لأنهم أبناء الظلمة وهكذا تحرك هذا الجيش الثقيل وأتى ليلاً وأحاط بدوثان مكان إقامة أليشع رجل الله.

وبينما كان أليشع مستسلماً لنوم هادئ مطمئناً لحماية القدير أحاطت الجيوش بالمدينة تنتظر شروق الشمس للقبض عليه.

❷ ومع أول ضوء للنهار استيقظ غلام أليشع (وهو في الغالب شخص جديد غير جيحزي) وخرج ليمارس مهامه المعتادة ... فانزعج لرؤية جحافل الجنود المحيطين بمنزلهم المتواضع ... وشاهرين أسلحتهم في وجهه.

وارتاع الغلام متسائلاً ... ما هو الجرم الذي اقترفناه ليستوجب كل هذا؟؟

❷ وارتد الغلام صارخاً إلى معلمه «**آهِ يَا سَيِّدِي! كَيْفَ نَعْمَلُ؟**» وأخبره بالخطر المحدق بهم، وربما يكون روح الله قد سبق الغلام وأخبر أليشع بالأمر.

أما رجل الله فلم يجزع للحظة فمنظر المركبة النارية الصاعدة بمعلمه لم يفارق مخيلته أبداً، فهو يوقن أنه في حماية إله قدير لا تقهره كل جيوش الأرض.

❷ طمأن أليشع غلامه المرتعد قائلاً له «**لاَ تَخَفْ، لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ**». وخرج معه ليريه كيف يحمي الله أولاده.

ورغم أن الغلام كان يرتجف خوفاً، إلا أنه أطاع معلمه وخرج برفقته وهو لا يعلم من هم الذين معهم؟ فهو لم يبصر أحداً سوى هذا الجيش ولم تكن لديه فكرة عن القوة التي تستطيع أن تخلصهم من هذا المأزق.

❷ كان للغلام عينان ولكنهما كانتا مختلفتين عن عيني أليشع، ليس في حدة الإبصار بل في نوعية الرؤية. فأليشع كان له بصيرة روحية متميزة.

ولذا تضرع أليشع إلى الله لينزع الغشاوة عن عيني الغلام فيبصر.

واستجاب الله.... وفتح عيني الغلام ... ويا لعجب ما كان مخفياً عن بصره الأرضي، فقد رأى الجبل كله مكتظاً بجيوش من الملائكة وخيل ومركبات نارية! فماذا يكون جيش أرام المسكين أمام هذا الجيش الناري؟!

👍 افتح يا رب عيني

تتعدد ألوان العيون وأشكالها وتختلف في قوة إبصارها، ولكن الكتاب المقدس يعلمنا ألا نعتمد كثيراً على إبصار العيون بل على بصيرة الإيمان التي تتمتع بها العيون الروحية. **لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ (٢كو٥:٧)**

فكم من أناس يتمتعون ببصر حاد ويعانون من بصيرة روحية عمياء، والعكس أيضاً قد يكون صحيحاً وهو ما شرحه لنا رب المجد يوم شفى المولود أعمى **فَقَالَ يَسُوعُ:«لِدَيْنُونَةٍ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هذَا الْعَالَمِ، حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لاَ يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ». (يو٩ : ٣٩)**

ويحكي لنا تاريخ الكنيسة من القرن الرابع الميلادي عن القديس ديديموس الضرير الذي حُرم من نعمة الإبصار ولكن الله أنعم عليه ببصيرة روحية ثاقبة.... وذات مرة انتابه الحزن للعاهة التي تكبل طاقاته، فأتاه الأنبا أنطونيوس ليعزيه قائلاً: **"أتحزن يا ديديموس على فقدانك البصر الذي نشترك فيه مع الحشرات ... حاشا .... فالأحرى بك أن تفرح لأن الله أعطاك بصيرة روحية دون سائر المخلوقات."**

❷ كان لأليشع تلك البصيرة منذ رأى إيليا صاعداً في المركبة النارية. ولكنها لم تكن لتلميذه، لذلك صلى أليشع من أجله لكي يفتح الله عينيه فيبصر.

وما أحوجنا اليوم لمثل هذه الصلاة... فقد انطبق علينا قول السيد المسيح: **"أَلَكُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُونَ، وَلَكُمْ آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُونَ؟" (مر٨: ١٨)**

❷ ليت كل منا يسعى لتنمية بصيرته الروحية، وعندها سيبصر في كل قداس ربوات من الملائكة والقديسين يسبحون الإله القدوس، ويبصر ملاك الذبيحة واقفاً بخشوع وجلال، ولا يرى شخص الكاهن بل صورة السيد المسيح وهو يقسم جسده ويعطينا دمه، فلنغمض عيون الجسد ونفتح عيون البصيرة الروحية فنرى في القداس رحلة إلى السماء نتمنى أن تطول حتى تتصل بالأبدية.

***عيون تظلم ....**



١٨وَلَمَّا نَزَلُوا إِلَيْهِ صَلَّى أَلِيشَعُ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ:
«اضْرِبْ هؤُلاَءِ الأُمَمَ بِالْعَمَى». فَضَرَبَهُمْ بِالْعَمَى كَقَوْلِ أَلِيشَعَ.
١٩فَقَالَ لَهُمْ أَلِيشَعُ: «لَيْسَتْ هذِهِ هِيَ الطَّرِيقَ، وَلاَ هذِهِ هِيَ الْمَدِينَةَ. اتْبَعُونِي فَأَسِيرَ بِكُمْ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي تُفَتِّشُونَ عَلَيْهِ». فَسَارَ بِهِمْ إِلَى السَّامِرَةِ. (٢مل٦: ١٨- ١٩)

❷ تحرك الجنود للقبض على رجل الله أليشع فما كان منه إلا أن طلب من الله لكي يضربهم بالعمى - لا خوفا ولا انتقاماً - فنبي النعمة لم يضمر لهم شراً ولكنه استخدم هذه الوسيلة ليوقف عدوانهم ويريهم محبته، لا عن ضعف أو خوف، بل وهو في مركز القوة.

❷ ولنا أن نتخيل صرخات الهلع والندم اليائس التي انطلقت من حناجر الجنود الذين وجدوا أنفسهم فجأة يتخبطون في ظلام دامس، وأخذوا يلعنون ذلك اليوم الذي تجاهلوا فيه بصيرتهم التي حذرتهم من خطورة التعرض لرجل الله، وأطاعوا أوامر ملك متعجرف، ففقدوا البصر بعدما عصوا البصيرة!

❷ وبينما هم يتذمرون في يأس، أشرق الأمل بينهم على صوت أليشع النبي يعرض عليهم أن يرشدهم إلى ضالتهم المنشودة !

ولم يكن للجنود العميان أن يترددوا لحظة في قبول عرضه. فقادهم أليشع إلى السامرة التي استيقظ أهلها على أغرب منظر رأوه .... أليشع يقود جيشاً من الأعداء ... مكفوفي البصر !!

*** أليشع يفتح عيون الأعداء ثم يطلقهم بسلام !**

فَلَمَّا دَخَلُوا السَّامِرَةَ قَالَ أَلِيشَعُ: «يَا رَبُّ افْتَحْ أَعْيُنَ هؤُلاَءِ فَيُبْصِرُوا». فَفَتَحَ الرَّبُّ أَعْيُنَهُمْ فَأَبْصَرُوا وَإِذَا هُمْ فِي وَسَطِ السَّامِرَةِ. فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لأَلِيشَعَ لَمَّا رَآهُمْ: «هَلْ أَضْرِبُ؟ هَلْ أَضْرِبُ يَا أَبِي؟» ٢٢فَقَالَ: «لاَ تَضْرِبْ. تَضْرِبُ الَّذِينَ سَبَيْتَهُمْ بِسَيْفِكَ وَبِقَوْسِكَ. ضَعْ خُبْزًا وَمَاءً أَمَامَهُمْ فَيَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا، ثُمَّ يَنْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِهِمْ». ٢٣فَأَوْلَمَ لَهُمْ وَلِيمَةً عَظِيمَةً فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا، ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ فَانْطَلَقُوا إِلَى سَيِّدِهِمْ. وَلَمْ تَعُدْ أَيْضًا جُيُوشُ أَرَامَ تَدْخُلُ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. (٢مل٦: ٢٠-٢٣)

❷ كما كانت السماء تنغلق وتنفتح بكلمة إيليا، كذلك كانت أعين الجنود تعمى وتبصر بكلمة أليشع. ولم يكد الجنود يفرحون بعودة النور لعيونهم حتى اعتراهم الخوف الأعظم، فهم محاصرون من جيش إسرائيل.... وملكهم يطلب إذناً من أليشع ليطيح بأعناقهم، وظنوا أن أليشع أشد شوقاً للانتقام ممن أتوا لإيذائه... وسادت لحظات من الصمت الرهيب تكرر فيها سؤال الملك يطلب الإذن من رجل الله: «**هَلْ أَضْرِبُ؟ هَلْ أَضْرِبُ يَا أَبِي؟**» وكانت إشارة واحدة من يد أليشع كفيلة بتدفق طوفان الدماء، ولكن النبي استنكر سؤال الملك.... وقال له: أنت لم تأسرهم في حرب... لذا سنطعمهم ونسقيهم ثم نعيدهم إلى بلادهم سالمين!!

❷ وتنفس الجنود الصعداء غير مصدقين أن هناك من يقابل الإساءة بالإحسان. واغتاظ ملك إسرائيل الذي سمع مراراً قصة داود عندما عفا عن شاول مكتفياً بقطع جبته أو أخذ رمحه فيرى أنها كانت حماقة من داود وهيهات أن يأتي بمثلها... ولكنه الآن مطالب أن يصنع وليمة لأعدائه ثم يطلقهم!!

ووقف الملك مشدوهاً حائراً، فهو لا يستطيع أن يرفض لأليشع رجل الله طلباً ولكنه في نفس الوقت لا يريد أن يبدو كالأبله في عيون جنوده. ... وبعد صراع نفسي قصير رجحت كفة أليشع لدى الملك ونفذ له ما طلب.

❷ ويا له من يوم لم تشهد له السامرة -عاصمة إسرائيل- مثيلاً.

فها هي الموائد يصطف عليها آلاف من جنود أرام .... وجنود جيش إسرائيل ينزعون أسلحتهم لتقديم الطعام والشراب لهذا العدد المهول من البشر !!

وبعدما انتهت الوليمة صرفوهم بسلام دون إراقة نقطة دم واحدة !!

ولم يصدق الأراميون أنفسهم ورجعوا يحدثون ملكهم بتلك الأعجوبة التي لن يجود الزمان بمثلها. وكانت النتيجة أنه **لَمْ تَعُدْ أَيْضًا جُيُوشُ أَرَامَ تَدْخُلُ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ.** وذلك بفضل محبة أليشع.

☝ الخد الآخر ...... والنصر الأعظم:

يعترض الكثيرون على وصية الرب يسوع **"لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا" (مت٥:٣٩)** معتبرين أنها غير صالحة للتطبيق وخاصة في هذا الزمن ، وأن محاولة تنفيذها تؤدي إلى المزيد من تجبُّر وتكبُّر المعتدي، وأن النصر العظيم هو أن تقهر عدوك وتذله.

ولكن التاريخ أثبت أن المهزوم المقهور سيعود يوماً لينتقم، وتتواصل المعارك في سلسلة لا نهاية لها... أما النصر الأعظم حقاً فهو أن تحول العدو بنعمة الله إلى صديق ... عندها ينطبق عليك قول الحكيم : **"إِذَا أَرْضَتِ الرَّبَّ طُرُقُ إِنْسَانٍ، جَعَلَ أَعْدَاءَهُ أَيْضًا يُسَالِمُونَهُ." (أم١٦:٧)** ، وهذا هو سر فلسفة الخد الآخر وهدفها ... ولا شك أن أليشع قد نجح في مسعاه – ولو إلى حين – حيث توقفت جيوش أرام عن غزو إسرائيل لزمن طويل.

والأمر الرائع الجدير بالتأمل هو أن الرب نفسه يضرب لنا المثل مرة تلو الأخرى في تنفيذ سياسة الخد الآخر مع شعبه! ذلك الشعب الذي (يلطم) الله بعبادة الأوثان، فيتجاوز الله الإهانة ويظل أميناً محباً إلى المنتهى، ويدير الخد الآخر لعل الخطاة يخجلون ويرتدعون ... فتتوب الأقلية وتكابر الأغلبية فيتعامل معها الله بالمزيد من الصبر مظهرا فيض المحبة حتى المنتهى.

☝ غير مجازين عن شر بشر!

إن المحبة حقاً صانعة للعجائب وليس أدل على ذلك من أحداث تلك المعجزة السابقة. ويزخر تاريخ كنيستنا الحافل بالعديد من القصص المؤثرة التي تشابه هذه المعجزة وسنكتفي فقط بسرد قصتين منهم:

١- القصة الأولى:

⑦ كان القائد باخوميوس يرأس كتيبة رومانية متجهة إلى صعيد مصر لإبادة قرية من المسيحيين الرافضين عبادة آلهة الإمبراطور.

ولما بلغوا القرية المنشودة، فوجئوا بأهالي القرية يصطفون على شاطئ النهر لاستقبالهم مرحبين بهم والنساء تحملن أواني من أفخر الطعام!

⑦ دُهش باخوميوس مما يرى فظن أن هؤلاء البسطاء يجهلون سبب تلك الحملة. فسألهم ألا تعلمون من نحن وما سبب مجيئنا؟

فأجابوه بلى أنتم جنود الإمبراطور المكلفون بقتلنا!!

ولم يصدق باخوميوس أذنيه.... أتستقبلون الجلادين بتلك الحفاوة؟ .... وتساءل عن سرهم..... فأخبروه أن إلههم قد أوصاهم بمحبة أعدائهم وإكرامهم!!

⑦ وانهارت مقاومة القائد الروماني ذو القلب الصلب أمام فيض المحبة فخلع الزي العسكري الروماني، وذهب ليتعلم مبادئ إله هؤلاء القوم وصار فيما بعد الأنبا باخوميوس مؤسس رهبنة الشركة.

٢- القصة الثانية:

⑦ قصة فلاح بسيط يُدعى فوكا، اشتهر بمحبته الشديدة للرب. وبلغ صيته إلى الوالي فأرسل ثلاثة جنود لقتله. فوصلوا إلى القرية بعدما أرخى الليل أستاره، فقابلوا فلاحاً بسيطاً عائداً من حقله فسألوه أن يدلهم على فوكا.

فسألهم: هل ارتكب جرماً ؟

فأجابوه: أنهم يحملون أمراً من الوالي بقتل فوكا لكونه مسيحيا.

⑦ فترجاهم الفلاح أن يبيتوا عنده، وفي الصباح سيدلهم على فوكا. فذهبوا معه إلى منزله حيث أحسن ضيافتهم فشعروا نحوه بالامتنان، وخاصة أنهم كانوا في شدة الإجهاد. وعندما استسلموا للنوم، قام الفلاح البسيط (فوكا) ووقف يصلي طول الليل طالباً من الله أن يتقبل روحه ذبيحة حب له.

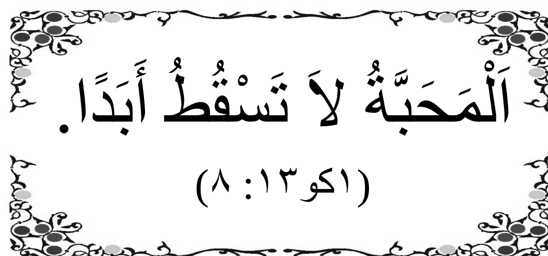
⑦ ولما أتم صلاته كان الفجر قد قارب البزوغ، فخرج فوكا إلى حديقة منزله وأخذ فأسه ليحفر قبره بنفسه!!

ولما أتم عمله كانت الشمس قد أشرقت فعاد إلى منزله ليجد الجنود على وشك الاستيقاظ. فأعد لهم إفطاراً شهياً ثم اصطحبهم إلى الحديقة وهناك أخبرهم أنه هو فوكا الذي يريدونه وأنه حفر قبره ليلاً ليوفر عليهم تلك المشقة !!

وهنا ذهل الجنود وبكوا تأثراً.... فكيف يقتلون من أحسن ضيافتهم وأكرمهم؟ ولكنه ألح عليهم أن يتمموا مهمتهم وأخبرهم أنه يسامحهم ويصلي من أجلهم. فقتله الجند وهم يغالبون دموعهم ودفنوه بإكرام عظيم في القبر الذي أعده لنفسه. وذهبوا وقد عزموا على أن يبحثوا عن إله فوكا.

⑦ القصتان غنيتان عن أي التعليق، لنذكر دائماً قول بولس الرسول **"لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ." (رو١٢: ٢١)** ويحثنا بطرس الرسول على عدم مقابلة الشر بالشر قائلاً **"غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرّ بِشَرّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً." (١بط٣: ٩)**

هكذا نحن دائماً مطالبون بالصلاة من أجل النفوس البعيدة عن الله لكي تكتشف حقيقة بؤسها وعجزها وتعرف نعمة الله وعظمة رحمته نحوها.



١٣- حصار السامرة... الله يفتح كوى السموات

[٢٤]**وَكَانَ بَعْدَ ذلِكَ أَنَّ بَنْهَدَدَ مَلِكَ أَرَامَ جَمَعَ كُلَّ جَيْشِهِ وَصَعِدَ فَحَاصَرَ السَّامِرَةَ.**
[٢٥]**وَكَانَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي السَّامِرَةِ. وَهُمْ حَاصَرُوهَا حَتَّى صَارَ رَأْسُ الْحِمَارِ بِثَمَانِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَرُبْعُ الْقَابِ مِنْ زِبْلِ الْحَمَامِ بِخَمْسٍ مِنَ الْفِضَّةِ. (٢مل٦: ٢٤-٢٥)**

❷ لا يوجد كائن على الأرض له ما للإنسان من سرعة التقلب ونكران الجميل، فإن أطعمت حيواناً يحفظ جميلك ويبقى وفياً لك.

ولكن بنهدد ملك أرام امتنع عن الحرب قليلاً بعد شفاء نعمان ثم عاد لطبعه الرديء وشن حرباً جديدة على إسرائيل، ولكن محبة أليشع ردعته عندما عفا عن الجنود الذين أتوا للقبض عليه ... فتوقفت الحرب زماناً .... ولكنه عاد فتناسى الإحسان ثانية، بل ورده بالإساءة منتهزاً فرصة حدوث مجاعة في السامرة فحاصرها، حتى صار الناس يأكلون ما تعاف النفس أن تأكله. فصار رأس الحمار بثمانين من الفضة وربع القاب (نصف لتر) من زبل الحمام بخمسة من الفضة.!!

❷ والحق أن الجوع كان تأديباً إلهياً للملك والشعب العاصي المُصِّر على وثنيته، رغم علمه بتحريم عبادة الأوثان، وأن الله قد يعاقبهم بالجوع إذا استمروا فيها "**فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ، وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلاَ يَكُونُ مَطَرٌ، وَلاَ تُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ.**" **(تث١١: ١٦-١٧)** وهذا ما حدث فعلاً أيام إيليا مع أخآب الملك ثم الآن مع أليشع. ورغم أن الرب قد أنقذهم مراراً إلا أن قلوبهم لم تتحرك بالتوبة والرجوع. فالأوثان مازالت موجودة ومذابح البعل منتشرة والشعب في حالة ضياع روحي والملك لا يسعى لإصلاحه.

☝ توقيت الشيطان في الهجوم !

اختار بنهدد توقيت الهجوم والشعب جائع خائر القوى. تماماً مثل الشيطان الذي ينتظر أن يكون الإنسان بعيداً عن إلهه وفي حالة جوع روحي فيضرب ضربته ويشككه في صلاح الله ومحبته فيتذمر الإنسان متسائلاً : **"لماذا تصيبنا التجارب؟"** ويتناسى أن ابتعاده عن الله - مصدر قوته - هو الذي أغرى إبليس أن يجربه. ولكن رغم ذلك فإلهنا الأمين لا يتركنا حتى وإن كنا غير أمناء.

❷ لم تكن خطة بنهدد (=الشيطان) أن يدمر المدينة، بل أن يحاصرها ليحرمها من الطعام. والحصار والمجاعة والذل كلها صور لعبودية الإنسان للخطية. والإنسان الذي يترك نفسه تحت سيطرة إبليس يُستعبَد للخطية وتضيع حريته ويصبح خرنوب الخنازير حلماً بعيد المنال. تماماً كما أكل الشعب رأس الحمار وزبل الحمام!! لذا قال الحكيم **"اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ، وَلِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مُرّ حُلْوٌ" (أم٢٧: ٧)**

❷ وهكذا كانت هذه المجاعة تحقيقاً لإنذار الرب على فم موسى أنهم إذا أصروا على العصيان فسيتضورون جوعاً حتى يأكلوا لحم بنيهم . **«وَإِنْ كُنْتُمْ بِذلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ، ٢٨فَأَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ سَاخِطًا، وَأُؤَدِّبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ، ٢٩فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِيكُمْ، وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ. » (لا٢٦: ٢٧-٢٩)** كما سنرى من الأحداث التالية.

*** حادثة بشعة**

٢٦**وَبَيْنَمَا كَانَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ جَائِزاً** (ماراً) **عَلَى السُّورِ صَرَخَتِ امْرَأَةٌ إِلَيْهِ: «خَلِّصْ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ».**

٢٧**فَقَالَ: «لاَ! يُخَلِّصْكِ الرَّبُّ. مِنْ أَيْنَ أُخَلِّصُكِ؟ أَمِنَ الْبَيْدَرِ** (مخزن الحبوب) **أَوْ مِنَ الْمِعْصَرَةِ؟** (للزيت والخمر) **»** ٢٨**ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «مَا لَكِ؟»**

فَقَالَتْ: «إِنَّ هذِهِ الْمَرْأَةَ قَدْ قَالَتْ لِي: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ الْيَوْمَ ثُمَّ، نَأْكُلَ ابْنِي غَدًا.

٢٩فَسَلَقْنَا ابْنِي وَأَكَلْنَاهُ. ثُمَّ قُلْتُ لَهَا فِي الْيَوْمِ الآخَرِ: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ فَخَبَّأَتِ ابْنَهَا». (٢مل٦: ٢٦-٢٩)

❷ خرج الملك ليتفقد أحوال شعبه البائس، فاخترق أذنيه صراخ امرأة تطلب منه الخلاص فتمررت نفسه ورد بأسى أن المجاعة وصلت لبيته أيضاً فلم يعد لديه مخزن ولا معصرة والأحرى بها أن تطلب الخلاص من الرب! ..... الآن يتذكر الرب! عجبي!

وقصَّت عليه المرأة سبب شكواها ... وهي قصة أبشع من أن يصدقها العقل وتتحشرج الكلمات في أفواهنا ونحن نرويها، فقد اتفقت المرأة مع جارتها على أكل أولادهما تباعاً ! طفلها أولاً ثم طفل جارتها ! وبعدما سلقتا الطفل الأول وأكلتاه !! تنصلت جارتها من الاتفاق وخبأت ابنها. فذهبت الأولى تشكو إلى الملك وتطالبه بذبح ابن جارتها وأكله! تتميماً للاتفاقية البشعة المبرمة بينهما.

❷ حقاً إن اللسان يتلعثم والقلب يرتجف ونحن نحكي قصة هذه الأم التي تجردت من أقوى غريزة - غريزة الأمومة - وارتكبت بشاعة يعف عنها الحيوان. ليتم قول الكتاب على لسان إرميا النبي **"أَيَادِي النِّسَاءِ الْحَنَائِنِ** (جمع حنونة) **طَبَخَتْ أَوْلاَدَهُنَّ. صَارُوا طَعَامًا لَهُنَّ." (مراثي ٤: ١٠)**

☝ أسرار الخلاص في موت الابن .... والبيدر والمعصرة

من العجيب أن المرأة والملك قد تكلم كل منهما بدوره عن لمحة من سر الخلاص دون أن يدري. فالمرأة كانت تظن أن سر خلاصها يتمثل في موت ابن جارتها وأكل جسده..... ولكن أي خلاص هذا؟ إن موت ابن الجارة وطهيه وأكله قد يعطيها خلاصاً مؤقتاً قصير المدى من الجوع الذي يعتصرها.

ولكن الله لما رأى أن البشرية مهددة بالموت - ما لم تأكل جسد ابنه الوحيد - قرر أن يقدمه مذبوحاً على الصليب ويموت بالجسد لتنال البشرية الخلاص.

أما الملك فأعلن أنه لا يستطيع أن يُخلِّص أحداً لأن بيدره (مخزنه) خالٍ من

الحنطة (القمح = الجسد المقدس) ومعصرته جف منها العنب. (= الدم الكريم) ومسكين هو ذاك الملك الذي لم يفطن أن حبة الحنطة التي تملأ مخزنه للأبد هي تلك التي وقعت وماتت وسُحِقت على الصليب فأتت بثمر كثير لا يفرغ إلى الأبد. وأن معصرته لن تمتلئ حقاً إلا من ينبوع الدماء الذي فاض من جنب الحبيب ليروي البشرية ويعطيها الحياة في سر الإفخارستيا.

وربما كانت هذه المعاني والرموز عسرة الفهم عليهم في ذلك الزمان، ولكن ما هو عذرنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الأيام؟

*** الملك يشق ثيابه**

٣٠فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ الْمَرْأَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى السُّورِ، فَنَظَرَ الشَّعْبُ وَإِذَا مِسْحٌ مِنْ دَاخِل عَلَى جَسَدِهِ. ٣١فَقَالَ: «هكَذَا يَصْنَعُ لِي اللهُ وَهكَذَا يَزِيدُ، إِنْ قَامَ رَأْسُ أَلِيشَعَ بْنِ شَافَاطَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ». (٢مل٦: ٣٠-٣١)

❷ صُعِق الملك مما سمع وله كل الحق ... ولكن رد فعله كان عجيباً...

فقد أمسك ثيابه وشقها إلى نصفين. علامة على الحزن والغضب الشديدين .. (تماماً كما فعل يوم أتاه نعمان السرياني طالباً الشفاء) فأبصر الشعب مِسحاً على جسده (ملابس خشنة علامة التذلل لله).

وتسلسل الأحداث كان يوحي أنه لا بد أن يسجد للرب صارخاً معترفاً أن خطاياه وخطايا الشعب هي سبب مذلتهم .....

ولكن ما حدث كان على النقيض تماماً !

فقد صب الملك جام غضبه على الله في شخص أليشع!.... مهدداً بقتل النبي الذي أنقذه مراراً. مكرراً خطأ أخآب الملك الذي اعتبر أن إيليا هو مكدر إسرائيل بسبب صلاته التي منعت المطر وتمنى أن يقتله، رغم كونه الوحيد الذي يملك مفتاح السماء. ولم يتعظ أو يفهم أن هذه العقوبة كانت للتأديب الأرضي لكي لا يفقدوا ميراثهم السماوي.

☝ صلاح الله رغم شر الإنسان !

عجيب أنت يا رب في صلاحك وإحسانك. فرغم كثرة شرورنا، إلا أنك دائماً تعود فترحمنا وتخلصنا ذاكراً أننا شعبك الذي دُعِي اسمك علينا، حتى وإن أنكرناك فأنت تؤدبنا ولكن لا ترفضنا.... وكانت هذه هي لحظة اكتمال إثم السامرة إذ أرادوا قتل أليشع الذي يمثل حضور الله وسطهم. وكانت أيضاً هي لحظة إظهار فيض النعمة الإلهية. وهو ما نراه جلياً في الصليب، حيث قرروا قتل ابن الإنسان ولكن الله كان يرتب من خلاله خلاص كل البشرية.

*** الملك يذهب إلى أليشع**

٣٢وَكَانَ أَلِيشَعُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ وَالشُّيُوخُ جُلُوسًا عِنْدَهُ. فَأَرْسَلَ (الملك) **رَجُلاً مِنْ أَمَامِهِ. وَقَبْلَمَا أَتَى الرَّسُولُ** (جندي الملك) **إِلَيْهِ قَالَ** (أليشع) **لِلشُّيُوخِ: «هَلْ رَأَيْتُمْ أَنَّ ابْنَ الْقَاتِلِ** (أخآب) **هذَا قَدْ أَرْسَلَ لِيَقْطَعَ رَأْسِي؟ انْظُرُوا! إِذَا جَاءَ الرَّسُولُ فَأَغْلِقُوا الْبَابَ وَاحْصُرُوهُ** (احبسوه) **عِنْدَ الْبَابِ. أَلَيْسَ صَوْتُ قَدَمَيْ سَيِّدِهِ وَرَاءَهُ؟». ٣٣وَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ إِذَا بِالرَّسُولِ نَازِلٌ إِلَيْهِ. فَقَالَ** (الملك)**: «هُوَذَا هذَا الشَّرُّ هُوَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. مَاذَا أَنْتَظِرُ مِنَ الرَّبِّ بَعْدُ؟». (٢مل٦: ٣٢-٣٣)**

❷ كان أليشع جالساً في بيته مع الشيوخ يطلبون من الرب من أجل الشعب البائس عندما أرسل الملك جندياً ليعتقل أليشع... ولكن نبي الله عرف بالروح ما يجري، وأخبر الشيوخ أن الملك يريد قتله.

وأثناء كلامه دخل الجندي وتبعه الملك الذي كان غاضباً وهائجاً ويتهم الرب أنه هو المتسبب في تلك الضيقة!! ولذا فهو لا يريد من الرب شيئاً ... بل سينتقم منه بقطع رأس نبيه أليشع !!!!

❷ وكم من المرات يتمرد البعض على الله معترضين لأنه لا يعطيهم ما يريدون ولا يفك ضيقتهم، لذا يظنون أنهم يعاقبونه بتجاهل وجوده بل

وبالتجديف عليه وقتل رجاله! رافضين الاعتراف بخطاياهم والخضوع لتأديب العلي.

*** الله يفتح كوى السماء**

وَقَالَ أَلِيشَعُ: «اسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: فِي مِثْلِ هذَا الْوَقْتِ غَدًا تَكُونُ كَيْلَةُ الدَّقِيقِ بِشَاقِل (مبلغ زهيد) **وَكَيْلَتَا الشَّعِيرِ بِشَاقِل فِي بَابِ السَّامِرَةِ».**
[٢]**وَإِنَّ جُنْدِيًّا لِلْمَلِكِ كَانَ يَسْتَنِدُ عَلَى يَدِهِ أَجَابَ رَجُلَ اللهِ وَقَالَ:**
«هُوَذَا الرَّبُّ يَصْنَعُ كُوًى (نوافذ) **فِي السَّمَاءِ! هَلْ يَكُونُ هذَا الأَمْرُ؟» فَقَالَ: «إِنَّكَ تَرَى بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنْ لاَ تَأْكُلُ مِنْهُ». (٢مل٧: ١-٢)**

❷ كان من الطبيعي لرجل الله أن يرد على جحود الملك بأن يُنزل ناراً من السماء لتلتهمه فوراً مع أتباعه، لا سيما وأن معلمه إيليا قد فعل ذلك مع رئيسي خمسين وجنودهما لمجرد أن أخزيا الملك أرسل يستدعيه بشيء من العجرفة.

إلا أنه على العكس تماماً وبمنتهى الهدوء وثبات الأعصاب فتح فاه بأجمل بشارة يتمنون سماعها، فأعطاهم موعد انتهاء المجاعة خلال ٢٤ ساعة فقط حيث يصبح الدقيق والشعير بقروش زهيدة!!

❷ واندهش الملك وقابل الكلام بالصمت غير مصدق، ولكن جندياً مستهزئاً كان أكثر جرأة.... فتهكم على كلام أليشع متسائلاً في سخرية "هل سيصنع الله نوافذ في السماء ليمطر منها الطعام!!"

غضب الله وحكم على هذا الجندي المستهزئ بفم أليشع قائلاً له **«إِنَّكَ تَرَى بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنْ لاَ تَأْكُلُ مِنْهُ».**

❷ ومن الواضح أن الصبر الإلهي له طاقات غير محدودة، فالله قد نظر إلى المدينة البائسة الجائعة وأشفق عليها، ورأى حالة شعبه المزرية فتحنن عليهم رغم أنهم لم يطلبوه. **«أَصْغَيْتُ إِلَى الَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا. وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي. قُلْتُ: هأَنَذَا، هأَنَذَا. لأُمَّةٍ لَمْ تُسَمَّ بِاسْمِي.** [٢]**بَسَطْتُ يَدَيَّ طُولَ النَّهَارِ**

إِلَى شَعْبٍ مُتَمَرِّدٍ سَائِرٍ فِي طَرِيق غَيْرِ صَالِحٍ وَرَاءَ أَفْكَارِهِ». (أش٦٥: ١-٢)

ولكن رغم ذلك فالسخرية والاستهزاء يستوجبان القضاء.

*** أربعة رجال برص**

[٣]وَكَانَ أَرْبَعَةُ رِجَال بُرْصٍ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ لِصَاحِبِهِ: «لِمَاذَا نَحْنُ جَالِسُونَ هُنَا حَتَّى نَمُوتَ؟ [٤]إِذَا قُلْنَا نَدْخُلُ الْمَدِينَةَ، فَالْجُوعُ فِي الْمَدِينَةِ فَنَمُوتُ فِيهَا. وَإِذَا جَلَسْنَا هُنَا نَمُوتُ. فَالآنَ هَلُمَّ نَسْقُطْ إِلَى مَحَلَّةِ الأَرَامِيِّينَ، فَإِنِ اسْتَحْيَوْنَا حَيِينَا، وَإِنْ قَتَلُونَا مُتْنَا». (٢مل٧: ٣-٤)

❷ كان البؤس يلف المدينة المسكينة (السامرة) برداء كثيف من داخل ومن خارج. من الداخل مجاعة قاتلة، ومن الخارج جيش الأعداء يضرب حصاراً منيعاً وبين هذا وذاك أربعة رجال برص معزولين حسب الشريعة (لا١٣: ٤٦) أي محظور عليهم دخول المدينة، وقد حُرموا من فتات الطعام الذي كان يُلقى لهم من ذويهم عبر الأسوار وتعبوا من انتظار الموت البطيء، فخطرت لهم فكرة انتحارية وهي الذهاب إلى معسكر الأراميين يتسولون طعاماً فيحيوا .... أو ربما يقتلهم الأراميون فيرحموهم من الموت البطيء جوعاً.

❷ كان الله مزمعاً أن يغدق رحمته الواسعة على السامرة - وله في ذلك طرق عجيبة - فلم يستخدم رجالاً عظماء ولا أنبياء بل استخدم هؤلاء المساكين البرص المرذولين من الجميع، وعن طريقهم تحققت النجاة لمدينة السامرة كما سنرى فيما بعد من أحداث القصة.

*** الإنقاذ الإلهي**

[٥]فَقَامُوا فِي الْعِشَاءِ لِيَذْهَبُوا إِلَى مَحَلَّةِ (معسكر) الأَرَامِيِّينَ. فَجَاءُوا إِلَى آخِرِ مَحَلَّةِ الأَرَامِيِّينَ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ. [٦]فَإِنَّ الرَّبَّ أَسْمَعَ جَيْشَ الأَرَامِيِّينَ صَوْتَ مَرْكَبَاتٍ وَصَوْتَ خَيْل، صَوْتَ جَيْشٍ عَظِيمٍ. فَقَالُوا الْوَاحِدُ لأَخِيهِ: «هُوَذَا مَلِكُ إِسْرَائِيلَ قَدِ اسْتَأْجَرَ ضِدَّنَا مُلُوكَ الْحِثِّيِّينَ وَمُلُوكَ الْمِصْرِيِّينَ لِيَأْتُوا عَلَيْنَا».

[٧]فَقَامُوا وَهَرَبُوا فِي الْعِشَاءِ وَتَرَكُوا خِيَامَهُمْ وَخَيْلَهُمْ وَحَمِيرَهُمُ، الْمَحَلَّةَ كَمَا هِيَ، وَهَرَبُوا لأَجْلِ نَجَاةِ أَنْفُسِهِمْ. (٢مل٧: ٥-٧)

❷ واستجمع الرجال شجاعتهم واتجهوا إلى معسكر الأراميين ودقات قلوبهم تتزايد وتعلو حتى باتوا يسمعونها كقرع الطبول. فهم يتوقعون ظهور الجنود ليقتلوهم في أية لحظة، ولكن يا للعجب فها هم يصلون إلى نهاية المحلة (المعسكر) دون أن يقابلوا جندياً واحداً......... ترى أين ذهبوا؟

❷ قام الله ليخلص شعبه بخطة يعجز العقل البشري عن تخيلها فقد جعل الأراميين يسمعون صوت مركبات وجيش عظيم ...!! فانزعجوا واعتراهم الهلع ظانين أن ملك إسرائيل قد استأجر ضدهم ملوك المصريين والحثيين، فأسرعوا بالفرار تاركين خلفهم كل شيء وهربوا لينجوا بأنفسهم!! وهكذا ينفتح باب الخلاص للجميع ... للجائعين داخل الأسوار وللبرص خارجها.

👍 حروب الرب العجيبة !

كان الله يدعو نفسه في بعض الأحيان **رب الجنود** وتكرر هذا اللقب ٢٥٠ مرة عبر العهدين. والله رغم كراهيته للحروب إلا أن هذا اللقب يدل على عناية الله العجيبة بشعبه أثناء الحرب. وسنذكر بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر لنرى أن لنا إلهاً لا يستحيل عليه شيء ولا يعسر عليه أمر.

* انتصر **إبراهيم** ومعه ٣١٨ غلاماً على أربعة ملوك بجيوشهم ليحرر لوطاً من الأسر ويسترجع كل شيء! (تك١٤: ١٣-١٦)

* انتصر **يشوع** على عماليق برفع يدي موسى على مثال الصليب (خر١٧)، وعلى أريحا بالدوران حولها ٧ أيام ثم سقطت أسوارها بأبواق اللاويين ! (يش٦) كما انتصر على ملوك الأموريين الخمسة عندما رماهم الرب بحجارة بَرَد من السماء ووقفت الشمس في كبد السماء ولم تغرب يوماً كاملاً حتى انتهت الحرب ! (يش١٠)

* انتصر **جدعون** ومعه ٣٠٠ رجل على ١٣٥ ألفاً من جيش المديانيين عن طريق كسر الجرار والنفخ في الأبواق ! (قض٧، ٨)

* وقتل **شمشون** ١٠٠٠ فلسطيني بعظمة فك حمار**!** (قض١٥: ١٦)

* قتل **يوناثان بن شاول** ٢٠ فلسطينياً لإيمانه أنه **«لَيْسَ لِلرَّبِّ مَانِعٌ عَنْ أَنْ يُخَلِّصَ بِالْكَثِيرِ أَوْ بِالْقَلِيلِ»** (١صم١٤: ٦) وأتى بعده **داود** الصغير ليسحق جليات العملاق بمقلاع وحصاة (١صم١٧: ٤٥)

*** أخآب** - رغم شره - انتصر بجيش من ٧٠٠٠ على جحافل جيوش أرام مرتين لكي يثبت له الرب أنه الإله الحقيقي لعله يتوب. (١مل٢٠: ١٣-٢١)

* صرخ **حزقيا** ملك يهوذا إلى الرب عندما حاصره جيش سنحاريب ملك أشور فتولى الرب الأمر ونصره بدون أن يحارب إذ أرسل ملاكاً أهلك جيش سنحاريب المكون من ١٨٥ ألف جندي ! (٢مل١٩: ٣٥)

* انتصر **يهوشافاط** ملك يهوذا على بني عمون وموآب وأهل جبل سعير دون حرب، بل بتسبيح اللاويين الذي جعل جيوش أعدائه تقضي على بعضها البعض**!** (٢أي٢٠: ٢١-٢٣)

* وخلال حياة **أليشع** جعل الله جيوش موآب ترى الماء دماً ليظنوا أن جيوش إسرائيل ويهوذا وأدوم تقاتلوا فنزلوا بلا نظام للنهب وانهزموا. (٢مل٣)

ثم أرسل الله جيشاً بمركبات من نار ليحمي أليشع من جيش أرام الذين ضربوا بالعمى (٢مل٦) وأخيرا هذه المعجزة التي سمعت فيها جيوش أرام صوت خيل ومركبات ليهربوا تاركين كل خيراتهم! (٢مل٧).

* وأخيراً نأتي إلى أعظم الحروب التي بدأت منذ ٢١ قرناً وما زالت مستمرة حتى الآن وستظل هكذا ..... فقد أرسل الرب ١٢ تلميذاً و٧٠ رسولاً دون سلاح أو زاد ... دون جنود أو عتاد ليغزوا كل الكرة الأرضية ببشارة الإنجيل ويكرزوا بالرب الذي صُلِب من أجلهم ... وبقوة الصليب أخذوا يفتنون كل

المسكونة ويهدمون حصون إبليس تباعاً؛ بدءاً من الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث حتى العالم الشيوعي في القرن العشرين.

*** البشارة المفرحة**

٨وَجَاءَ هؤُلاَءِ الْبُرْصُ إِلَى آخِرِ الْمَحَلَّةِ وَدَخَلُوا خَيْمَةً وَاحِدَةً، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَحَمَلُوا مِنْهَا فِضَّةً وَذَهَبًا وَثِيَابًا وَمَضَوْا وَطَمَرُوهَا. ثُمَّ رَجَعُوا وَدَخَلُوا خَيْمَةً أُخْرَى وَحَمَلُوا مِنْهَا وَمَضَوْا وَطَمَرُوا. ٩ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَسْنَا عَامِلِينَ حَسَنًا. هذَا الْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ بِشَارَةٍ وَنَحْنُ سَاكِتُونَ، فَإِنِ انْتَظَرْنَا إِلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ يُصَادِفُنَا شَرٌّ. فَهَلُمَّ الآنَ نَدْخُلْ وَنُخْبِرْ بَيْتَ الْمَلِكِ». ١٠فَجَاءُوا وَدَعَوْا بَوَّابَ الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «إِنَّنَا دَخَلْنَا مَحَلَّةَ الأَرَامِيِّينَ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ وَلاَ صَوْتُ إِنْسَانٍ، وَلكِنْ خَيْلٌ مَرْبُوطَةٌ وَحَمِيرٌ مَرْبُوطَةٌ وَخِيَامٌ كَمَا هِيَ». ١١فَدَعَا الْبَوَّابِينَ فَأَخْبَرُوا بَيْتَ الْمَلِكِ دَاخِلاً. (٢مل٧: ٨-١١)

❷ بعدما أشبع الرجال بطونهم وأخذوا فضة وذهباً ودفنوها، شعروا بوخز الضمير، أيأكلون ويشربون والآلاف من أهلهم يتضورون جوعاً في المدينة؟ ومعسكر الأراميين مكتظ بطعام وكنوز جلبوها استعدادا للحصار الطويل وكان الرب قد سمح بهذا ليستخدم تلك الخيرات لإشباع شعبه. فهو وحده القادر أن يحول الشر خيراً .... ورغم كون الرجال نجسين ومنبوذين من الجميع إلا أنهم رأوا أنه من الأنانية أن يشبعوا وحدهم بينما إخوتهم يأكلون أبناءهم. فذهبوا وأخبروا البواب وطالبوه بسرعة حمل البشارة المفرحة للملك.

حقاً **«مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ». (رو١٠: ١٥)**

❷ ويوجد اليوم بيننا الكثير من الجائعين روحياً، ونحن نعرف طريق الشبع الروحي. ورغم ذلك فقد لا نبالي بجوعهم! فمتى نشعر بالمسئولية تجاه إخوتنا؟ فإذا كنا قد ذقنا حلاوة السيد المسيح وشبعنا منه فنحن مطالبون بدعوتهم ليذوقوا وينظروا. ونخبرهم أن السيد المسيح هو الطريق الوحيد للشبع الحقيقي.

لا تتوانوا يا إخوتي فسوف تكون دينونة علينا إن نحن شبعنا وتركنا الآخرين جائعين "**فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلاَ يَعْمَلُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ." (يع ٤: ١٧)**

*** الملك يتحقق من الأمر**

١٢فَقَامَ الْمَلِكُ لَيْلاً وَقَالَ لِعَبِيدِهِ: «لأُخْبِرَنَّكُمْ مَا فَعَلَ لَنَا الأَرَامِيُّونَ. عَلِمُوا أَنَّنَا جِيَاعٌ فَخَرَجُوا مِنَ الْمَحَلَّةِ لِيَخْتَبِئُوا فِي حَقْل قَائِلِينَ: إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ قَبَضْنَا عَلَيْهِمْ أَحْيَاءً وَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ». ١٣فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِهِ وَقَالَ: «فَلْيَأْخُذُوا خَمْسَةً مِنَ الْخَيْلِ الْبَاقِيَةِ الَّتِي بَقِيَتْ فِيهَا. هِيَ نَظِيرُ كُلِّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ بَقَوْا بِهَا، أَوْ هِيَ نَظِيرُ كُلِّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ فَنَوْا. فَنُرْسِلُ وَنَرَى». (٢مل٧: ١٢-١٣)

❷ وصل الخبر إلى قصر الملك فطار نومه وقام ليبحث صحة ما سمعه وللأسف لم يصدق أن تكون هذه هي وسيلة الله المعدة لخلاصه وخلاص شعبه رغم نبوءة أليشع بقرب النجاة .

❷ كان الملك يعلم أنه شرير. ولذا كان دائماً يتوقع أن الله سينتقم منه. وشك في صحة الكلام، تماماً كما فعل وقت معجزة إرواء الثلاثة جيوش. ولذا فقد توقع أن الأمر مجرد خدعة أو كمين دبره الأراميون ليستدرجوهم ويهلكوهم فاقترح عليه عبيده أن يرسلوا خمسة فرسان ليتحققوا الأمر فإذا كان حقاً فقد ربحوا كثيراً وإن كان كميناً, يكون هؤلاء الفرسان فداءً لكل إسرائيل.

الإله الحنون وأحجية شمسون؟!

جاء شمشون في ليلة عرسه وألقى على المدعوين أحجيته (فزورته) المشهورة عن الأسد الذي قتله فأتى النحل وصنع عسلاً في فم الأسد. فقال لهم: «**مِنَ الآكِلِ خَرَجَ أَكْلٌ وَمِنَ الْجَافِي** (المفترس) **خَرَجَتْ حَلاَوَةٌ».(قض ١٤:١٤)** ولم يستطع أحد حل اللغز لكن الله كان كثيراً ما يحلو له تطبيق هذا الحل في حياة أولاده.

❷ فنجده في قصة موسى مثلاً قد استخدم القابلتين- اللتين تولدان العبرانيات- المكلفتين من فرعون بقتل الأولاد، لتصيرا سبب حياة لهم. ثم حرك الله ابنة فرعون نفسه لتربي موسى!

❷ وفي هذه المعجزة نجد الله قد ترك جيوش أرام تعد العدة وتتجهز بأطنان من الأطعمة والثروات لحصار طويل لتجويع السامرة وإسقاطها، ولكنه في النهاية قد أخذ كل تلك الخيرات وأغنى بها شعبه وأشبعهم كما تنبأ أليشع نبيه.

❷ ونفس الأمر عن شاول الطرسوسي الذي كان يضطهد كنيسة الله بإفراط ليتلفها، فيرى فيه القدير إناءً مختاراً يجوب أرجاء المسكونة كارزاً ثم يستشهد من أجل المسيح بعدما كتب رسائله التي تشكل نصف العهد الجديد.

❷ وتتكرر قصة بولس الرسول كثيراً في تاريخ الكنيسة، فكم من حكام عذبوا المسيحيين بوحشية ولكنهم في النهاية صاروا شهداء على اسم المسيح ومنهم إريانوس والي أنصنا الذي اشتهر بوحشيته وبطشه بالمسيحيين وفي النهاية صار هو نفسه شهيدا فقيل عنه " **لقد كان ذئباً . ولكنه أكل الكثير من الحملان** (الشهداء) **حتى تحول هو نفسه إلى حمل** (شهيد) **مثلهم."**

*** تأكيد صحة الخبر**

١٤فَأَخَذُوا مَرْكَبَتَيْ خَيْل. وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ وَرَاءَ جَيْشِ الأَرَامِيِّينَ قَائِلاً: «اذْهَبُوا وَانْظُرُوا». ١٥فَانْطَلَقُوا وَرَاءَهُمْ إِلَى الأُرْدُنِّ، وَإِذَا كُلُّ الطَّرِيقِ مَلآنٌ ثِيَابًا وَآنِيَةً قَدْ طَرَحَهَا الأَرَامِيُّونَ مِنْ عَجَلَتِهِمْ. فَرَجَعَ الرُّسُلُ وَأَخْبَرُوا الْمَلِكَ. (٢مل٧: ١٤-١٥)

❷ كان الملك مثل توما؛ لا يصدق إلا إذا تحقق بنفسه من صحة الخبر الغريب، ولا نلومه على موقفه فيكفيه أنه استجاب لمشورة معاونيه الذين نصحوه أن يتيقن من الأمر... تماما مثلما قال فيلُبس لنثنائيل **«تَعَالَ وَانْظُرْ».** (يو ١: ٤٦). فذهب ليجد أن الناصرة لم يخرج منها مجرد شيء صالح ، بل خرج منها

المسيح ابن الله. لذا فإننا نعتبر أن "تعالَ وانظر" هي بداية طريق الإيمان بالمسيح.... ولكن متى عرفناه يبدأ إيماننا الصغير في النمو رويداً رويداً حتى ينضج فنثق في الله دون أن نضع إصبعنا في جنبه.

*** تحقيق نبوة أليشع**

١٦فَخَرَجَ الشَّعْبُ وَنَهَبُوا مَحَلَّةَ الأَرَامِيِّينَ. فَكَانَتْ كَيْلَةُ الدَّقِيقِ بِشَاقِل، وَكَيْلَتَا
الشَّعِيرِ بِشَاقِل حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ. ١٧وَأَقَامَ الْمَلِكُ عَلَى الْبَابِ الْجُنْدِيَّ الَّذِي كَانَ
يَسْتَنِدُ عَلَى يَدِهِ، فَدَاسَهُ الشَّعْبُ فِي الْبَابِ، فَمَاتَ كَمَا قَالَ رَجُلُ اللهِ الَّذِي تَكَلَّمَ
عِنْدَ نُزُولِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ. ١٨فَإِنَّهُ لَمَّا تَكَلَّمَ رَجُلُ اللهِ إِلَى الْمَلِكِ قَائِلاً: «كَيْلَتَا شَعِيرٍ
بِشَاقِل وَكَيْلَةُ دَقِيق بِشَاقِل تَكُونُ فِي مِثْلِ هذَا الْوَقْتِ غَدًا فِي بَابِ السَّامِرَةِ»
١٩وَأَجَابَ الْجُنْدِيُّ رَجُلَ اللهِ وَقَالَ: «هُوَذَا الرَّبُّ يَصْنَعُ كُوًى فِي السَّمَاءِ! هَلْ
يَكُونُ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ؟» قَالَ: «إِنَّكَ تَرَى بِعَيْنَيْكَ وَلكِنَّكَ لاَ تَأْكُلُ مِنْهُ». ٢٠فَكَانَ لَهُ
كَذلِكَ. دَاسَهُ الشَّعْبُ فِي الْبَابِ فَمَاتَ. (٢مل٧: ١٦-٢٠)

❷ ما أن تأكد الملك من صحة الخبر حتى فتح أبواب المدينة على مصراعيها لتنطلق جحافل الشعب الجائع وفي تدافعهم يدهسون ذلك الجندي الذي تهكم على نبوءة أليشع ليموت سحقاً تحت الأقدام عقاباً له على سخريته بكلام الله.

والآن بعد أن فك الله ضيقهم ونجاهم, هل آمنوا به؟

هل ظلوا يعبدونه طوال حياتهم, ممتنين وشاكرين؟

هل... وهل.... وهل؟! ..... أسئلة كثيرة, إجاباتها كلها للأسف بالنفي!!

*** أليشع يطلب من الشونمية الرحيل**

١وَكَلَّمَ أَلِيشَعُ الْمَرْأَةَ الَّتِي أَحْيَا ابْنَهَا قَائِلاً: «قُومِي وَانْطَلِقِي أَنْتِ وَبَيْتُكِ وَتَغَرَّبِي
حَيْثُمَا تَتَغَرَّبِي، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا بِجُوعٍ فَيَأْتِي أَيْضًا عَلَى الأَرْضِ سَبْعَ سِنِينٍ».
٢فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ وَفَعَلَتْ حَسَبَ كَلاَمِ رَجُلِ اللهِ، وَانْطَلَقَتْ هِيَ وَبَيْتُهَا وَتَغَرَّبَتْ فِي
أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ سَبْعَ سِنِينٍ.(٢مل٨: ١-٢)

❷ كان أليشع على علاقة وطيدة بالشونمية التي أقام ابنها من الموت وعندما عرف أن منطقة شونم ستتعرض لسبع سنين من الجوع طلب من المرأة أن تتغرب مع أسرتها في بلاد الفلسطينيين إلى أن تنتهي المجاعة.

👍 ليس الحل دائماً معجزة!

ولكن لماذا تركها رجل الله تتغرب؟

لماذا لم يتدخل ليحل لها تلك المشكلة؟

وكان في استطاعته أن يُجري معجزة مثل المعجزات التي سبق وصنعها... ولكنه لم يفعل بالمثل في هذه المرة ليعلمنا واحداً من أهم المبادئ : **فليس من الطبيعي أن يحل الله كل المشاكل بمعجزات، فالمعجزة مهما تكررت تظل هي الاستثناء وليست القاعدة،** وهكذا يسمح الله لأولاده أن يتصرفوا في الأمور التي تواجههم بالطرق البشرية العادية. وهو نفس ما فعله الرب إذ سمح بهروب العائلة المقدسة إلى مصر هرباً من مطاردة هيرودس.

❷ وفي زمن الاستشهاد كانت الكنيسة تعلم أولادها أن يهربوا لئلا يتورطوا فينكروا إيمانهم. فليس لدى الجميع نفس القامة الروحية التي تؤهلهم لاحتمال الآلام والشهادة على اسم المسيح.

*** عودة الشونمية إلى أرضها**

٣وَفِي نِهَايَةِ السِّنِينَ السَّبْعِ رَجَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَخَرَجَتْ لِتَصْرُخَ إِلَى الْمَلِكِ لأَجْلِ بَيْتِهَا وَحَقْلِهَا.

٤وَكَلَّمَ الْمَلِكُ جِيحْزِيَ غُلاَمَ رَجُلِ اللهِ قَائِلاً:

«قُصَّ عَلَيَّ جَمِيعَ الْعَظَائِمِ الَّتِي فَعَلَهَا أَلِيشَعُ».

٥وَفِيمَا هُوَ يَقُصُّ عَلَى الْمَلِكِ كَيْفَ أَنَّهُ أَحْيَا الْمَيْتَ، إِذَا بِالْمَرْأَةِ الَّتِي أَحْيَا ابْنَهَا تَصْرُخُ إِلَى الْمَلِكِ لأَجْلِ بَيْتِهَا وَحَقْلِهَا. فَقَالَ جِيحْزِي:

«يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ، هذِهِ هِيَ الْمَرْأَةُ وَهذَا هُوَ ابْنُهَا الَّذِي أَحْيَاهُ أَلِيشَعُ».

[٦]فَسَأَلَ الْمَلِكُ الْمَرْأَةَ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ ذلِكَ، فَأَعْطَاهَا الْمَلِكُ خَصِيًّا قَائِلاً: «أَرْجِعْ كُلَّ مَا لَهَا وَجَمِيعَ غَلاَّتِ الْحَقْلِ مِنْ حِينَ تَرَكَتِ الأَرْضَ إِلَى الآنَ». (٢مل٨: ٣-٦)

❷ وبعد انتهاء المجاعة، عادت الشونمية مرة أخرى إلى أرضها وكان في انتظارها مفاجأة قاسية... لقد تم الاستيلاء على بيتها وحقلها بوضع اليد، ولم تجد المسكينة مكاناً لها... فذهبت إلى الملك تشكو حالها وتطالب بحقها.

❷ ومن اللافت للنظر أن المرأة لم تطلب وساطة أليشع بل ذهبت بمفردها لمقابلة الملك، فهي قد تعلمت من أليشع أنها يجب أن تتصرف بالطريقة العادية أولاً إن كانت تستطيع.

❷ وفي تلك الأثناء كان الله يدبر كل الخير لهذه المرأة، فقد رتب وجود جيحزي غلام أليشع (السابق) في قصر الملك وكان يقص عليه معجزات رجل الله. الذي أقام ابن الشونمية من الموت، ولا شك أن الملك قد توقع أن يكون لجيحزي خيال جامح أو أنه يسخر منه... وفي هذا التوقيت بالذات، ليس قبله أو بعده بقليل، دخلت الشونمية إلى الملك تطالب بحقها المغتصب.

❷ وكأنما وجد جيحزي فيها طوق النجاة والدليل القاطع على صدق قصته التي يستنكرها الملك. فدخلت المرأة لتروي نفس القصة بحذافيرها، وعندئذ زالت شكوكه وأمر غلامه أن يعيد لها كل حقوقها.

إن مجرد ذكر سيرة أليشع كان مفتاح حل المشكلة. وهو الأمر الذي يتكرر كثيراً مع سائر القديسين الذين نتشفع بهم فيرسل الله الحل إكراماً لشفاعتهم.

مرهوب الرب وعظيم جدا وقدرته عجيبة

(سيراخ٤٣: ٣١)

١٤- مرض بنهدد وطلبه الشفاء من أليشع

[٧]وَجَاءَ أَلِيشَعُ إِلَى دِمَشْقَ. وَكَانَ بَنْهَدَدُ مَلِكُ أَرَامَ مَرِيضًا، فَأُخْبِرَ وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ جَاءَ رَجُلُ اللهِ إِلَى هُنَا». [٨]فَقَالَ الْمَلِكُ لِحَزَائِيلَ: «خُذْ بِيَدِكَ هَدِيَّةً وَاذْهَبْ لاسْتِقْبَالِ رَجُلِ اللهِ، وَاسْأَلِ الرَّبَّ بِهِ قَائِلاً: هَلْ أَشْفَى مِنْ مَرَضِي هذَا؟». [٩]فَذَهَبَ حَزَائِيلُ لاسْتِقْبَالِهِ وَأَخَذَ هَدِيَّةً بِيَدِهِ، وَمِنْ كُلِّ خَيْرَاتِ دِمَشْقَ حِمْلَ أَرْبَعِينَ جَمَلاً، وَجَاءَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ وَقَالَ: «إِنَّ ابْنَكَ بَنْهَدَدَ مَلِكَ أَرَامَ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ قَائِلاً: هَلْ أُشْفَى مِنْ مَرَضِي هذَا؟» [١٠]فَقَالَ لَهُ أَلِيشَعُ: «اذْهَبْ وَقُلْ لَهُ: شِفَاءً تُشْفَى. وَقَدْ أَرَانِي الرَّبُّ أَنَّهُ يَمُوتُ مَوْتًا». (٢مل٨: ٧-١٠)

❷ إذا رجعنا إلى الوراء قليلاً وتذكرنا بعض الأحداث من قصة إيليا (١مل١٩)، سنعرف أن الله قد طالبه أن يمسح ملكين ونبياً عوضاً عنه، فقام إيليا بمسح أليشع نبياً ولكنه ترك باقي المهمة لتلميذه أليشع. ولهذا كان أليشع ذاهباً إلى دمشق (عاصمة أرام، أي سوريا حالياً) ليمسح حزائيل ملكاً عليها بدلاً من بنهدد الذي كان مريضاً في ذلك الحين.

❷ ورغم أن بنهدد كان وثنياً إلا أنه كان يعرف كرامة رجل الله الذي شفى نعمان من برصه، وضرب جنوده بالعمى ثم أعادهم مبصرين. ولهذا أرسل بنهدد هدية كبيرة بيد حزائيل - أحد القادة في جيشه - ليقابل رجل الله ويسأله هل يُشفى من مرضه؟..... وكانت إجابة أليشع غريبة: " يُشفى ... ولكن يموت" أي أنه لن يموت بالمرض ولكن لسبب آخر كما سنرى.

* أليشع يبكي

[١١]فَجَعَلَ نَظَرَهُ عَلَيْهِ وَثَبَّتَهُ حَتَّى خَجِلَ، فَبَكَى رَجُلُ اللهِ. [١٢]فَقَالَ حَزَائِيلُ: «لِمَاذَا يَبْكِي سَيِّدِي؟» فَقَالَ: «لأَنِّي عَلِمْتُ مَا سَتَفْعَلُهُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّكَ تُطْلِقُ النَّارَ فِي حُصُونِهِمْ، وَتَقْتُلُ شُبَّانَهُمْ بِالسَّيْفِ، وَتُحَطِّمُ أَطْفَالَهُمْ، وَتَشُقُّ حَوَامِلَهُمْ». [١٣]فَقَالَ حَزَائِيلُ: «وَمَنْ هُوَ عَبْدُكَ الْكَلْبُ حَتَّى يَفْعَلَ

هـذَا الأَمْـرَ الْعَظِـيمَ؟» فَقَـالَ أَلِيشَـعُ: «قَـدْ أَرَانِـي الـرَّبُّ إِيَّـاكَ مَلِكًـا عَلَـى أَرَامَ». (٢مل٨: ١١-١٣)

❷ نظر أليشع إلى حزائيل نظرة عميقة حتى أحس حزائيل كأنه عريان أمامه، فخجل ونظر في اتجاه آخر، ولكنه فوجئ برجل الله يبكي. فتعجب متسائلاً عن سبب بكائه. فأعلن له أليشع أنه يرى ما سيفعله من أمور بشعة في بني إسرائيل لذلك بكى حزناً على ما سيصيب شعبه.

❷ ولكن حزائيل استنكر هذا الأمر وقال «**وَمَنْ هُوَ عَبْدُكَ الْكَلْبُ حَتَّى يَفْعَلَ هذَا الأَمْـرَ الْعَظِـيمَ؟**» وهنا أعلن له أليشع أنه سيصبح الملك القادم على أرام بعد بنهدد.

وفي هذا الموقف نرى أليشع يبكي على إسرائيل كما بكى السيد المسيح على أورشليم التي رفضته (لو١٩: ٤١) فرأى خرابها على يد تيطس القائد الروماني. وهو ما تم سنة ٧٠ ميلادية. وهكذا تشبـَّه أليشع بسيده في مشاعره الرقيقة وحبه لشعبه رغم خطاياهم وشرهم.

👍 عينان فاحصتان!

إن لله عيوناً تخترق أستار الظلام وتفحص القلوب والكُلى. وتقرأ أفكارنا ككتاب مفتوح ومهما خدعنا الناس بمظاهر كاذبة فلن نخدع القدير أبداً.

وقد أعطى الله هذه الموهبة لقلة قليلة من قديسيه مثل أليشع النبي.

ولكن ما أعطاه الله **لكل إنسان - مهما كان خاطئاً**- هو العيون التي تفحص أعماق نفوسنا وتفحص كلمة الله ووصيته لنقيس أنفسنا على ضوئها.

فهل نستعمل هذه العيون فيما أراده القدير ؟

أم نكتفي باستخدامها في استكشاف أبعد المجرات و دراسة أدق تفاصيل الذرة ونهمل استعمالها فيما يقودنا لخلاص نفوسنا؟

*** موت بنهدد**

١٤فَانْطَلَقَ مِنْ عِنْدِ أَلِيشَعَ وَدَخَلَ إِلَى سَيِّدِهِ فَقَالَ لَهُ: «مَاذَا قَالَ لَكَ أَلِيشَعُ؟» فَقَالَ: «قَالَ لِي إِنَّكَ تَحْيَا». ١٥وَفِي الْغَدِ أَخَذَ اللِّبْدَةَ وَغَمَسَهَا بِالْمَاءِ، وَنَشَرَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَمَاتَ، وَمَلَكَ حَزَائِيلُ عِوَضًا عَنْهُ. (٢مل٨: ١٤-١٥)

❷ عاد حزائيل ليبشر بنهدد أنه لن يموت بمرضه كما أخبره أليشع. ولكنه في نفس الوقت كان يخطط للإسراع بالاستيلاء على المُلك الذي عرف أنه سيصبح من نصيبه. فدخل في اليوم التالي على بنهدد بقطعة قماش مبللة ليخنقه بها في صمت وخرج ليعلن وفاة الملك المريض فيملك عوضاً عنه.

*** أليشع يمسح ياهو ملكاً على إسرائيل (٢مل ٩ و ٢مل ١٠)**

❷ عرفنا أن إيليا النبي قد عاصر أخآب الملك وأخزيا ابنه. وجاء أليشع النبي في زمن يهورام بن أخآب الذي خلف أخاه أخزيا.

وكان قد بقى لأليشع آخر جزء من المهمة التي أمر الله بها إيليا. وهي مسح ياهو بن نمشي (قائد الجيش) ملكاً على إسرائيل. وهكذا يُحرَم نسل أخآب من المـُلك لأنهم عصوا الله طويلاً. ولكن أليشع لم يتمم المهمة بنفسه بل أرسل واحداً من بني الأنبياء ومعه الدهن (الزيت الذي يستخدم لمسح الملوك والأنبياء والكهنة من أيام موسى) وطلب أليشع من غلامه أن ينفرد بياهو بعيداً عن الناس، ليمسحه ملكاً ثم يفر هارباً بسرعة. وقد أدى الغلام مهمته بحذافيرها وأخبر ياهو أن مهمته هي القضاء على بيت أخآب والانتقام لدم الأنبياء وجميع عبيد الرب الذين هلكوا على يد إيزابل التي ستأكلها الكلاب ولن تجد من يدفنها. وعندما أتم الغلام مهمته فتح الباب وهرب.

ونلاحظ أن ياهو هو الملك الوحيد الذي مُسِح من ملوك إسرائيل لأن كل ملوك إسرائيل كانوا قد تركوا الهيكل منذ زمن وعبدوا الأوثان. ولكن ياهو كان ممسوحاً ليتمم قصدا إلهياً ...... وأعلن ياهو لقادة الجيش ما حدث فصدقوه

وضربوا البوق وأعلنوه ملكاً. فقام بانقلاب عسكري حيث ذهب إلى يزرعيل وقتل يهورام بن أخآب ملك إسرائيل ثم ذهب إلى قصر إيزابل التي كحلت عينيها وتزينت، وتطلعت من نافذة القصر إلى ياهو، فأمر ياهو بقذفها إلى الشارع، فنفذ بعض رجال القصر أمره، وسال دمها على الحائط وعلى الخيل التي داستها. وتركوا جثتها في الشارع. ولما جاءوا ليدفنوها لم يجدوا سوى الجمجمة والرجلين وكفَّي اليدين، فقد أكلت الكلاب بقية الجثة كما جاء في كلام الرب على فم إيليا قبل ذلك بسنين طويلة. (٢مل٩: ٣٠-٣٧)

❷ قام ياهو بخدعة ليستأصل عبادة البعل من المملكة فتظاهر بأنه من عبدة البعل وأقام وليمة لكل كهنة وعبدة البعل وأدخلهم إلى بيت البعل ثم أمر حراسه أن يحفظوا جميع منافذ الخروج ولا يدعوا أحداً يخرج.

وبعدما تأكد من دخول جميع عبدة البعل واطمأن إلى خلو المكان من عبيد الله قام بإغلاق هيكل البعل عليهم وأمر بقتلهم وهكذا قضى ياهو على عبادة البعل من مملكة إسرائيل، **وَاسْتَأْصَلَ يَاهُو الْبَعْلَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. (٢مل١٠: ٢٨)** وتمم القضاء الإلهي على بيت أخآب. (٢مل ١٠: ١٨-٢٨)

👍 لا تقل أني ولد!

لم تكن مهمة ذلك الغلام من بني الأنبياء سهلة فبالإضافة إلى مخاطر الذهاب لأرض المعركة فهو قد يُتَهم بالخيانة إذا عرف أحد سبب مجيئه، لأن يهورام ملك إسرائيل مازال حياً .... وهذا يذكرنا بموقف صموئيل النبي عندما طلب منه الرب أن يمسح داود ملكاً بينما شاول مازال حياً.

❷ ورغم كل هذه المخاطر لم يعتذر الغلام ولم يتحجج بصغر سنه وإنما أطاع أباه الروحي وتمم مهمته بكل شجاعة. وهذا يشجعنا ألا نعتذر عن الخدمة لصغر سننا وضعف إمكانياتنا فالله هو الذي سيعمل من خلالنا.

g نياحة أليشع النبي g

❷ بدأت خدمة أليشع النبي خلال حكم الملك يهورام بن أخآب وتمت كل المعجزات التي ذكرناها سابقاً خلال سبع سنوات من (٨٤٨-٨٤١ ق.م).

ثم أتي بعد ذلك ياهو بن نمشي وحكم إسرائيل لمدة ٢٨سنة وخلفه ابنه يهوآحاز الذي جلس على عرش إسرائيل لمدة ١٧ سنة, ولم يرد أي ذكر عن أليشع النبي خلال تلك الفترة الطويلة (٢٨+١٧=٤٥ سنة) لأن ياهو وابنه يهوآحاز قد تركا عبادة الإله الحي وعبدا أوثان يربعام بن نباط.

❷ وعندما تولى يوآش بن يهوآحاز الحكم سنة ٧٩٨ ق.م, كان عمر أليشع يناهز الثمانين عاماً وأشرفت شمسه على المغيب بعد حياة حافلة بالخدمة والمعجزات والعطاء بلا حدود لشعبه ووطنه بل وحتى للأمم الأخرى.

*** مرض أليشع الأخير**

[14]وَمَرِضَ أَلِيشَعُ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ بِهِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ يُوآشُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ، وَبَكَى
عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي، يَا أَبِي، يَا مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا». [15]فَقَالَ لَهُ
أَلِيشَعُ: «خُذْ قَوْسًا وَسِهَامًا». فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ قَوْسًا وَسِهَامًا. [16]ثُمَّ قَالَ لِمَلِكِ
إِسْرَائِيلَ: «رَكِّبْ يَدَكَ عَلَى الْقَوْسِ». فَرَكَّبَ يَدَهُ، ثُمَّ وَضَعَ أَلِيشَعُ يَدَهُ عَلَى يَدَيِ
الْمَلِكِ [17]وَقَالَ: «افْتَحِ الْكَوَّةَ لِجِهَةِ الشَّرْقِ». فَفَتَحَهَا. فَقَالَ أَلِيشَعُ: «ارْمِ».
فَرَمَى. فَقَالَ: «سَهْمُ خَلاَصٍ لِلرَّبِّ وَسَهْمُ خَلاَصٍ مِنْ أَرَامَ، فَإِنَّكَ تَضْرِبُ أَرَامَ فِي
أَفِيقَ إِلَى الْفَنَاءِ». [18]ثُمَّ قَالَ: «خُذِ السِّهَامَ». فَأَخَذَهَا. (٢مل١٣: ١٤-١٨)

❷ ومرض أليشع مرضه الأخير وكان الملك يوآش يحترم أليشع ويحبه فذهب لزيارته. ولما رآه على فراش المرض أدرك أنه ماضٍ في طريق الأرض كلها. فبكى يوآش على وجه أليشع مودعاً إياه بنفس العبارة التي ودع بها أليشع معلمه إيليا قبل عشرات السنين **«يَا أَبِي، يَا أَبِي، يَا مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا»**.

❷ لقد أدرك الملك مقدار الخسارة التي ستحل بالمملكة عندما تفقد أليشع النبي العظيم . وغريب أمر هذا الملك - والكثيرين من أمثاله - فهم يؤمنون بقوة أليشع وبركته وفي نفس الوقت يعبدون إلهاً آخر غير إله أليشع!



❷ ظل أليشع يخدم وطنه حتى آخر لحظات حياته . فقد علم بمضايقات أرام الكثيرة لمملكة إسرائيل لذلك طلب من الملك أن يأخذ قوسه وسهمه ويفتح الشباك ناحية الشرق (تجاه أرام) ووضع النبي يده على يد الملك ليباركه ثم طلب منه أن يرمي السهم, فأطاعه الملك.

❷ وكان رمي الأسهم من القائد تجاه مدينة ما... علامة إعلان الحرب عليها، فتنبأ أليشع أن يوآش سيهزم أرام ويقضي عليهم في المنطقة التي تدعى أفيق.

*** طلب غريب**

ثُمَّ قَالَ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ: «اضْرِبْ عَلَى الأَرْضِ». فَضَرَبَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَوَقَفَ.
١٩ فَغَضِبَ عَلَيْهِ رَجُلُ اللهِ وَقَالَ: «لَوْ ضَرَبْتَ خَمْسَ أَوْ سِتَّ مَرَّاتٍ، حِينَئِذٍ ضَرَبْتَ أَرَامَ إِلَى الْفَنَاءِ. وَأَمَّا الآنَ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَضْرِبُ أَرَامَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». (٢مل١٣: ١٨-١٩)

❷ طلب أليشع من الملك طلباً غريباً، فقد طلب منه أن يضرب على الأرض! ولم يعلم يوآش ما علاقة هذا بالحرب مع أرام؟

وأطاع يوآش على مضض وبفتور, فضرب الأرض ثلاث مرات ثم توقف.

وهنا غضب عليه أليشع وأخبره أنه لو كان استمر خمس أو ست مرات لكان قد قضى على أرام تماماً ولكنه الآن سيهزم أرام في ثلاث معارك فقط. لا تكفي للقضاء عليهم تماماً كما كان أليشع يتمنى.

👍 المثابرة!

يتضح لنا من هذه القصة مبدأ روحي هام ألا وهو أهمية المثابرة.

فعندما يطلب منك الله شيئاً يجب ألا تتوقف عن عمله إلا عندما يتغير الأمر الإلهي. ولكننا للأسف نفتقر إلى فضيلة المثابرة ونريد من الله أن يحقق طلبتنا فورا قبل أن ننهي صلاتنا....... ولكن الأمر ليس كذلك.... فكثير من الأمور تحتاج جهاداً وصبراً مثابرة.

فلو كان يوآش قد استمر قليلاً في الضرب لقضى على أرام نهائياً.

❷ ولكن القديسين الذين تعلموا الصبر والمثابرة نالوا بركات عظيمة، مثل القديسة مونيكا التي ثابرت على الصلاة بدموع من أجل توبة ابنها أغسطينوس واستجابت السماء... **ولكن بعد مرور عشرين عاماً** من صلاة بلا فتور ولا يأس, وفي النهاية تحول ابنها إلى قديس وقدوة للتائبين.

*** نياحة أليشع النبي**

[٢٠]وَمَاتَ أَلِيشَعُ فَدَفَنُوهُ. (١مل١٣: ٢٠)

❷ وهكذا انتهت حياة أليشع مثله مثل سائر البشر إذ قد مات ودُفِن,

ولكن أليشع لم يكن كسائر البشر.....

لقد كان نبياً عظيماً حمل نصيب اثنين من روح إيليا....

ومع ذلك نرى أليشع يموت ويُدفن بينما إيليا يصعد حياً للسماء في مركبة نارية.

ألعل الله يحب إيليا أكثر من أليشع؟

كلا فالله يكرم أولاده بطرق مختلفة لا حصر لها....

فأخنوخ سار مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه.

وموسى كليم الله صعد إلى الجبل وقام الله بدفنه بنفسه.

وإيليا صعد في مركبة نارية.

وأليشع مات ودُفِن ولكن تعالوا نقرأ ماذا حدث بعد دفنه....

*** عظام أليشع تقيم شخصاً من الموت**

وَكَانَ غُزَاةُ مُوآبَ تَدْخُلُ عَلَى الأَرْضِ عِنْدَ دُخُولِ السَّنَةِ. [٢١]وَفِيمَا كَانُوا يَدْفِنُونَ رَجُلاً إِذَا بِهِمْ قَدْ رَأَوْا الْغُزَاةَ، فَطَرَحُوا الرَّجُلَ فِي قَبْرِ أَلِيشَعَ، فَلَمَّا نَزَلَ الرَّجُلُ وَمَسَّ عِظَامَ أَلِيشَعَ عَاشَ وَقَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ. (٢مل١٣: ٢٠-٢١)

❷ قد يصعب على البعض أن يصدق معجزة إقامة ميت ولكن الأغرب كثيراً أن نسمع عن ميت (أليشع) يقيم ميتاً آخر!!! ..... ولكن هذا هو ما حدث.

❷ بعد دفن أليشع تصادف مرور جنازة في الطريق وفي ذات الوقت هجم على المكان غزاة من موآب, فذعر المشيعون وألقوا جثمان المتوفى في قبر أليشع وهم مسرعون ليهربوا وينجوا بأنفسهم. وما أن لمس الجثمان عظام أليشع حتى دبت فيه الحياة فقام خارجاً من القبر ليلحق بالمشيعين !!!

❷ يا لكرامة رجل الله, لقد ظل يصنع المعجزات حتى بعد موته وهو الشخص الوحيد الذي أقام ميتاً أثناء حياته وميتاً آخر بعد موته. وهكذا كرم الله أليشع ولكن بطريقة مختلفة عن إيليا. لذلك اعتدنا في كنيستنا القبطية على تكريم رفات القديسين والاحتفال بأعيادهم وكم من معجزات تمت بسبب بركة هذه الرفات.

👍 **وأخيراً!**

كان أليشع هو أحد ضيوف السماء الذين لم يكن العالم مستحقاً لهم.

عاش بتولاً لكي لا ينشغل عن الخدمة ... عاش متوحداً في معظم الأوقات ولكنه كان خادماً للكل...... خاصة للذين ليس لهم من يذكرهم .... جال بين الناس يصنع خيراً ... ويُظهِر رائحة المسيح الذكية لكل من تعامل معه وزيراً كان أم فقيراً.... داس على مجد العالم وعلى ذهب نعمان السرياني ... فكان أعظم ألقابه هو **«رجل الله»**. ويا له من فخر أن يكون هذا هو لقبه المميز.

❷ لم يقتنِ ذهبا ولا فضة ولكن كان له ما هو أعظم كثيراً ... يضع الملح في الماء المر فيصير عذباً, ينقذ الجيوش من عطش وينصرهم. يبارك زيت الأرملة فتوفي ديونها. ويعطي ابناً للعاقر فإذا مات يقيمه. يزيل سم الطعام

ويبارك في الخبزات. ويشفي الأبرص حتى إذا كان أممياً ويرد الإساءة بالإحسان ويغلب الشر بالخير. يفتح كوى السموات ... ولا تقف معجزاته بنياحته بل حتى عظامه تقيم ميتاً لئلا ينسى الناس تعاليمه.

❷ لم يكن له فكر سوى أن يحيا في رضا الرب، وشغله الشاغل هو إظهار مجد الله ونعمته لكل من يقابله.... ومثله مثل رجال الله ... لم يفهمه الناس, فسخروا منه حيناً وتجاهلوه أحياناً, بل وحاول الملك التخلص منه أو بالأحرى التخلص من رسالة الله التي يرسلها من خلاله. لكن ذلك لم يؤثر فيه بل استمر يخدم بالمزيد من المحبة والعطاء.

❷ كان نبعاً لا ينضب، لأنه يستمد النعمة من فيض الماء الحي فيرتوي ويروي الآخرين, وأعد أجيالاً من الخدام حتى لا تتعثر الخدمة من بعده.

❷ وهكذا صار أليشع أحد الأيقونات الرائعة التي نرى فيها صورة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح, الذي لا نتأمل في حياة القديسين إلا لنبحث عن شخصه في سيرتهم. ونتمثل بهم كما يتمثلون هم أيضا بالسيد المسيح.

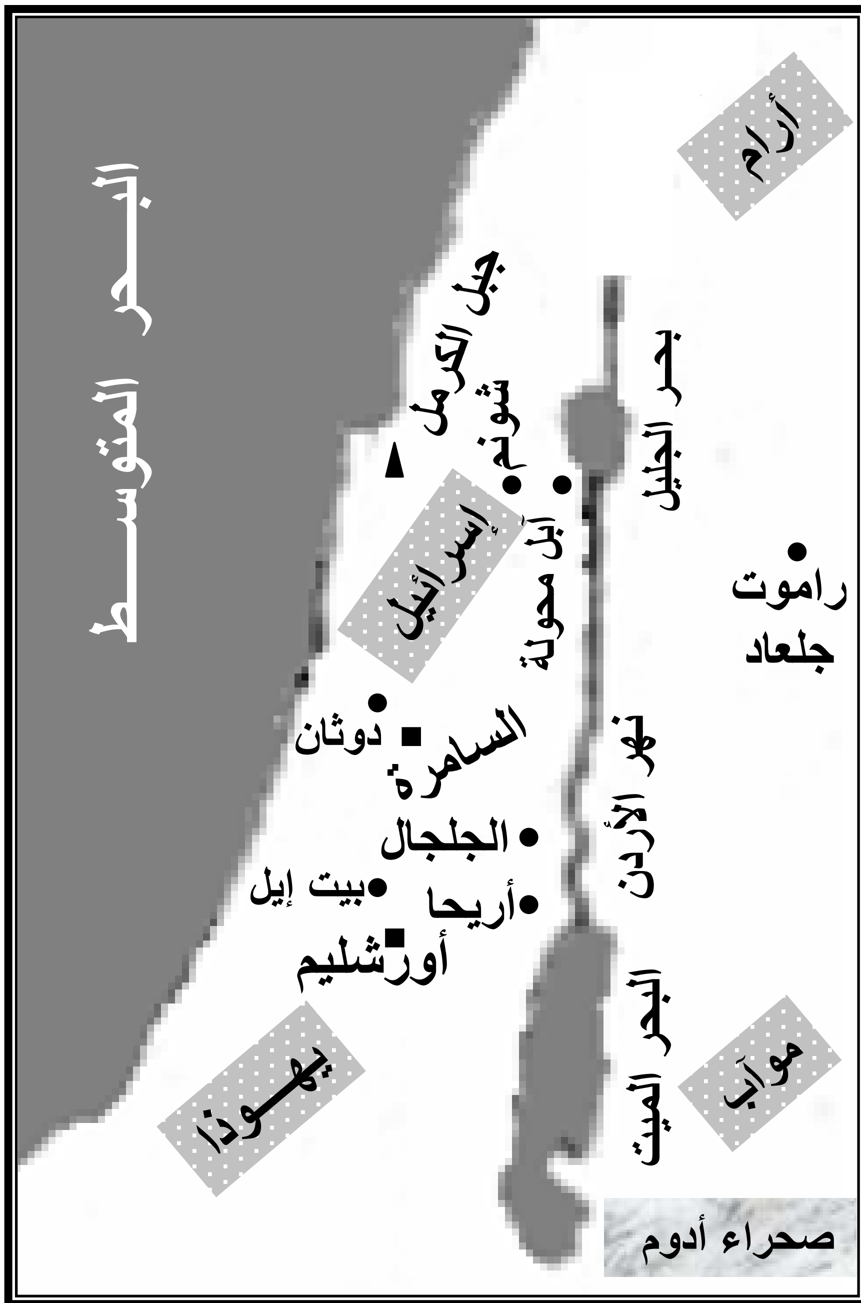
❷ وليس ذلك فقط, بل صار أليشع مثالاً لأولاد الله. ليظهروا النعمة وسط عالم بائس محتاج دون أن يشتهوا شيئاً من مباهجه أو عطاياه.

إن رسالتنا أن نمثل السيد المسيح الذي مضى إلى السماء مثلما كان أليشع يمثل إيليا بعد مضيه إلى السماء. وكما استقرت روح إيليا على أليشع, هكذا يستقر فينا روح الله القدوس لنكون صورة للسيد المسيح يراها العالم فيمجد أبانا الذي في السماء.

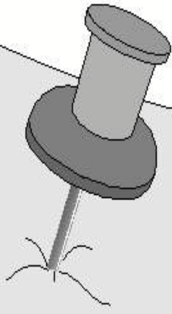
وتحتفل كنيستنا القبطية بعيد نياحة أليشع النبي يوم ٢٠ بؤونة الموافق ٢٧ يونيو من كل عام.

بركة صلواته وطلباته فلتكن مع جميعنا آمين.

فهرس الأماكن



خريطة توضح مواقع الأماكن المذكورة.



" صدر من هذه السلسلة "

١ - تأملات في سفر ميخـــا.
٢ - تأملات في سفـر صـفنيا.
٣ - تأملات في حيــــاة آدم.
٤ - تأملات في حيـاة يوسـف.
٥ - تأملات في حياة جدعـــون.
٦ - تأملات في سفر نحميــا.
٧ - حيـــاة داود النبي والملك.
٨ - يعقوب في يـد الفخـاري.
٩ - حياة إيليا والخدمة الناريـــة.
١٠ - أبونـــــا إبراهيــم.
١١ - موسى العظيم في الأنبيـاء.
١٢ - حيـــاة أليشــع النبي.